الناصية

مجلة فصلية تُعنى بقضايا الفكر والثقافة تصدر مؤقتاً كل ستة أشهر عن مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية

عمر الجاوي : شاعراً

عباس حسن الزامكي

آثار الحرب على المباني المدرسية في اليمن

غزة يحيى السامعي

عـــــــدن: مدينة التنوير والمدنية

نور سريب

العدد السادس
ديسمبر-كانون الأول2024-السنة الثالثة

قصائد لعدن

أحمد السلامي

الناصية

مجلة فصلية، تُعنى بقضايا الفكر والثقافة "تصدر مؤقتاً كل ستة أشهر" عن مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية

العدد (السادس) ديسمبر /كانون الأول 2024 -السنة الثالثة

رئيس التحرير/
أ.د. يحيى قاسم سهل

مدير التحرير/
محمد عبد الرحمن سيف

سكرتير التحرير/
ماجد الشعيبي

المراجعة اللغوية/
د.عباس حسن الزامكي

الإخراج الفني
مراد محمد سعيد

تصميم الغلاف
آية فضل مبارك

مجلة الفكر والثقافة

تأسست في عدن عام 2021 م

عنوان المجلة : اليمن عدن- كريتر
009672260082
00967777808724
00967771812087
ايميل: mjltalnasy@gmail.com
الاشتراكات:
يتفق بشأنها مع هيئة التحرير
ثمن النسخة : 2000 ريال يمني
شهادة تسجيل رقم (5)4/12/2024
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية عدن:
1423/10/2024
طبع بمطابع (دبي) عدن
هاتف: 00967777997433

امسح QR
وتابعنا على مدونة المجلة

ماينشر في المجلة من مواضيع تعبر عن آراء كتابها، ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر هيئة تحرير ها أو المؤسسة الصادرة عنها..

فهرس	2
الافتتاحية - رئيس التحرير	3

دراسات – بحوث – مقالات

التجربة الدستورية في اليمن : - المعوقات وافاق المستقبل. يحيى قاسم سهل	4
اليمن: التاريخ والهوية <2>. قادري احمد حيدر	17

ملف العدد [اوضاع وقضايا التعليم في اليمن (ا)

اوضاع التعليم العام في اليمن في زمن الحرب. عادل مجاهد الشرجبي	27
اثار الحرب على المباني المدرسية في اليمن. غزة يحيى السامعي.	48
مستوى إحجام طلاب الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية (عدن - ابين - لحج) أنموذجاً. سميرة عمر عبدالله المشجري.	60

الملف الثقافي

عمر الجاوي :- شاعراً عباس حسن الزامكي	74
البردوني :-البصير الذي صار عيناً لشعبه. - ملف <2>. فاروق السامعي، عز الدين العامري.	89
المقاهي الشعبية في الحديدة :-تنوير وتثوير ، ازدهار واندثار. عدنان حجر	109

أدب

قصائد لعدن. أحمد السلامي	119
المازوخية. عمرو الارياني	121
نصوص عبد الحكيم الفقيه	122
غيلم على شط تالي زمان (قصة قصيرة). علوي بن محمود	124
الموت اخر ماتوصلنا إليه. هاني الفحام	125
خيبات - عباس ناصر مسعود.	127
نصان - فتاح المقطري	128

مدن وتاريخ وثقافة

عدن. :- مدينة التنوير والمدنية. نور سريب	130

مجتمع مدني

_الفضاء المدني في اليمن :ساحةٌ مفتوحةً للأنتهاكات. صفية مهدي	142

إصدارات	151
محددات النشر	155
تعرف علينا	156

الافتتاحية

رئيس التحرير

بصدور هذا العدد (السادس) تكون مجلة (الناصية) قد استكملت عامها الثالث.

كان من حق المجلة وهيئة تحريرها الاحتفال بمناسبة صدور العدد السادس ومرور ثلاث سنوات على تأسيسها. لكن المناخ في اليمن وخاصة في الظروف والأوضاع الراهنة ليس مناخ احتفال.فالفساد يجتاح البلاد وينهك كاهل العباد، والعملة الوطنية في إنهيار مستمر ،والتضخم الاقتصادي يثقل المواطن الذي استمر يقبض راتبه، ومابالكم بالذين لايستلمون رواتبهم وهم كُثر...

ولما سبق يستحيل أن نصم الأذان عما يجري في البلاد. وسنمضي وبعزيمة لاتلين في الانتصار لحقوق الانسان والديمقراطية والمواطنةواستشراف المستقبل. وسنبقى نحلم مؤمنين باحلامنا والعمل على تحقيقها، ولو بالكلمة الملتزمة بقضايا الانسان والوطن الذي نخاف أن يضيع في ليل مطموس الأنجم كما ضاعت صنعاء..

كعادتها تستمر المجلة في نشر الدراسات والمواضيع التي تجسد اهدافها وخطها، والتي نحسب أنها تهم القارئ.. فقد احتوى هذا العدد على ثمانية عشر دراسةً وموضوعا ونصا ادبيا. توزعت على سبعة أبواب شملت (دراسات وبحوث،.ملف العدد والذي كرس لأوضاع وقضايا التعليم في اليمن. والملف الثقافي، وأدب، ومدن وتاريخ، ومجتمع مدني، وأصدارات.)

ولأن هذا العدد يتزامن صدوره مع حلول الذكرى الثالثة لتأسيس المجلة، فسنقدم هنا عرضاً سريعاً وموجزاً لمانشرته المجلة في اعدادها الستة.. ثم نطرح السؤال الذي نحسبه مهما بالنسبة لنا..

*احتوت الاعداد الستة للمجلة على (113) دراسة وموضوعا ونصا ادبياً... إلخ، شملت القضايا التالية:

_ قضايا وثقافة السلام: 10 مواضيع.

_ قضايا وثقافة المواطنة والدولة المدنية وحقوق الانسان: 23 دراسة.

_قضايا التعليم والثقافة: 12دراسة

_ أدب وفن: 49 نصا شعريا، قصة قصيرة، نقد أدبي، مسرح وسينما وموسيقى.“

_ مدن وتاريخ وثقافة: 7 ملفات حول :مدينة المكلا، المخا، حوطة لحج، إب، تهامة، تعز، عدن..

_ مجتمع مدني: 7مواضيع

_إصدارات وعرض الكتب، نشرنا في الاعداد الستة للمجلة عرضاً موجزا ل. (26) إصداراً وكتاباً جديدا.

*اتاحت المجلة في اعدادها الستة لحوالي (65) شخصاً من المثقفين والأُدباء، والأكاديمين والباحثين الكتابة والنشر فيها بصورة دائمة وشبه دائمة.

وإذا كانت المجلة تهدف الإسهام في نشر ثقافة المواطنة والمدنية وحقوق الانسان، والتأصيل الفكري لقضايا المواطنة والدولة المدنية، وتشجيع الابداع بنشر النتاجات الأبداعية للأُدباء والكتاب والمثقفين اليمنيين وغيرهم. فإن السؤال هنا :

إلى أي حد جسدت المجلة هذه الأهداف والغايات فيما نشرته في اعدادها الستة؟

نترك الإجابة للقارئ، والمهتم بالشأن الثقافي..

التجربة الدستورية اليمنية:
المعوقات وآفاق المستقبل

د. يحيى قاسم سهل
أستاذ القانون العام
كلية الحقوق - جامعة عدن

ملخص:

يُعد موضوع الدستور(*) من أعقد وأخطر المشاكل التي واجهت بناء الدولة في اليمن واستقرارها منذ خمسينات القرن الماضي، لذا أجريت الدراسة بغية الوقوف على الأسباب لتجاوزها.

وتتكون الدراسة من مبحثين، تناولت في المبحث الأول مسيرة التطور الدستوري في اليمن شمالا وجنوبا وأيضا اليمن الموحد بعد وحدته في 1990م، وفي المبحث الثاني درست الأحوال التي صدرت خلالها الدساتير، وختمت بخاتمة بينت فيها أهمية وجود قوة مؤثرة وقادرة على التعبير عن نفسها في ظل مناخ سياسي يحرر المواطنين من قيود القهر والخوف، وخلق مناخ سياسي يدمج المواطنين في عملية ديمقراطية تطلق روح المبادرة والإبداع، وتعمل على إشراك المواطنين على أساس ديمقراطية المشاركة وليس ديمقراطية الموافقة إن جاز التعبير.

مقدمة:

دلت التجربة الطويلة للنظام السياسي في اليمن، على أن الحاكم وأن انصاع لاستحقاقات العصرنة بضغط من الخارج، فإنه يظل مستبداً وسلطوياً وعسكرياً حتى الثمالة، وأنه غير مستعد للاستغناء عن سماته هذه، بل يسعى نحو تأبيد السلطة، ومحاولة نقلها إلى الأبناء.

ويعـزو البعـض هـذا الاسـتعصاء والممانعـة تجـاه أي تغيـير ديمقراطـي إلى إنـه نابـع مـن النفسـية الاسـتبدادية المتأصِّلـة في الـذات العربيـة الحاكمـة، والمنتسـبة تاريخيـاً إلى عصـور الاسـتبداد(1)، وقـد تجـلى ذلـك في أن التحسـينات الديمقراطيـة – إن جـاز التعبـير – التـي رافقـت إعـادة تحقيـق الوحـدة اليمنيـة عـلى شـكل الحكـم (أحـزاب، تعدديـة، تـداول سـلمي للسـلطة، انتخابـات برلمانية ومحليـة) لم تحقـق أو تسـتهدف أي تغيـير في جوهـر السـلطة، كـما لم تحقـق العدالـة في توزيـع الـثروة، كـما لم ينتـج عنهـا قـط توسـيع حقيقـي للمشـاركة في الحكـم، بـل عـلى العكـس تزايـد تراكـم الـثروات لـدى التحالفـات القريبـة مـن الحكـم، واتسـعت الفجـوة بـين القلـة مـن الأثريـاء والأغلبيـة السـاحقة مـن الفقـراء والمهمشـين سياسـيا واجتماعيـا(2). وأصبحـت الدولـة (تفـترس) المجتمـع بـكل أشـكال الإكـراه الممكنـة، دولـة تمـارس (الإرهـاب الشـامل) مـن خـلال التسـلط والهيمنـة عـلى الاقتصـاد والمجتمـع. وهنـا لابـد مـن الإشـارة إلى هيـكل الجيـش قـوة القهـر التـي تتمثـل في النمـو السرطـاني لأجهـزة الحمايـة (أمـن سـياسي، أمـن قومـي، أمـن مركـزي، الحـرس الخـاص، الحـرس الجمهـوري، شرطـة عسـكرية، شرطـة النجـدة، (الشرطـة، الجيـش) التـي تحولـت وظيفتهـا إلى حمايـة مـن هـم في سـدة الحكـم مـما أدى إلى ترويـع المجتمـع(3)، وأصبحـت تلـك المؤسسـات الأمنيـة والعسـكرية مـن أهـم دعائـم نسـق الحكـم الفاسـد بوصفـه الابـن الشرعـي للاسـتبداد(4).

وفي ضـوء مـا تقـدم نحـاول البحـث في معوقـات تطبيـق أحـكام الدسـتور، واسـتشراف آفـاق المسـتقبل اسـتجابة لتطلعـات الشـعب اليمنـي في بنـاء دولتـه المدنيـة التـي ينشـدها منـذ نصـف قـرن.

ووفقا لما أسلفنا فإن البحث سيكون على النحو الآتي:(5)

_المبحث الأول: مسيرة التطور الدستوري في اليمن.

_المبحث الثاني: الأحوال والأوضاع التي صدرت خلالها الدساتير اليمنية.

المبحث الأول

مسيرة التطور الدستوري في اليمن:

شـهدت اليمـن متغـيرات سياسـية متسـارعة، بـدأت بصـدور دسـتور 1936م في مسـتعمرة عـدن، التـي أصبحـت بعـد فصلهـا عـن الفلـك الهنـدي البريطـاني، تحكـم حكـماً مبـاشرا مـن قبـل الملـك، بصفتهـا إحـدى ممتلـكات التـاج البريطـاني. كـما بـرزت المعارضـة ضـد النظـام الأمامـي في الشـمال بحركـة 1948م، وظهـور الميثـاق الوطنـي المقـدس لعـام 1948م، وتسـارعت المتغـيرات السياسـية العاصفـة، ونتـاج لذلـك صـدرت منـذ 1936م وحتـى اليـوم مـا يزيـد عـلى أربعـين وثيقـة دسـتورية، نعرضهـا عـلى النحـو الآتي:

الدساتير قبل ثورة سبتمبر:

باستثناء القانون الأساسي للدولة العثمانية الصادر في عام 1877م (٦) وكذلك الميثاق الوطني المقدس لعام 1948م، والوثيقة الموسومة (آمالنا وأمانينا) المقدمة من الاتحاد اليمني عام 1952م، و(مطالب الشعب) التي قدمها المناضلان محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان عام 1956م، ثم وثيقة تعديل الميثاق الوطني لعام1956م، وأخيرا ميثاق اتحاد الدول العربية المتحدة الذي وقعه عن المملكة المتوكلية اليمنية ولي العهد محمد البدر في 8 مارس 1958م، فلم تعرف المملكة المتوكلية أي وثيقة دستورية أو قانونية وذلك كون السلطات كلها كانت بيد الإمام، ولم تعرف المملكة المؤسسات الحديثة، بل أن المؤسسات التي تركها الأتراك دمرت. (7)

الدساتير قبل الاستقلال الوطني:

أ) دستور عدن عام 1958-1936م:

أدى استقلال الهند عن بريطانيا في الأول من إبريل 1937م إلى فصل عدن عن الفلك الهندي البريطاني. ووضعت الأسس لقيام الدولة في عدن ونظمت السلطات فيها بصدور دستور 1936م والتعديلات المتعاقبة عليه عام 1944م، 1947م الذي أدخل تعديلات على السلطة القضائية وأمر 1955م الذي أعاد تكوين السلطة التشريعية وأدخل نظام الرئيس .. الخ، وكذلك تعديل 1958م بشأن تعديل المادة الخامسة بتقديم مشروعات القوانين إلى المجلس التشريعي، فكونت هذه الوثائق في مجموعها دستور عدن عام 1958-1936م.

ب) دستور عدن لعام 1962م:(8)

صدر عن البرلمان البريطاني بمصادقة التاج البريطاني (الملكة).

ج) دستور سلطنة لحج 1951م:

يتكون من خمسة أبواب على النحو الآتي:(9)

الباب الأول: السلطنة اللحجية ونظام الحكم فيها.

الباب الثاني: السلطان.

الباب الثالث: المجلس التشريعي.

الباب الرابع: مالية السلطنة.

الباب الخامس: أحكام عامة.

د) دستور ولاية دثينة1961م:

ويتكون من الأبواب الآتية:(10)

الباب الأول: احتياطيات.

الباب الثاني: اللجنة.
الباب الثالث: المديرون.
الباب الرابع: إجراءات تشريعية.
الباب الخامس: المالية.
الباب السادس: الإدارة.
الباب السابع: الحكومات المحلية.

هـ) دستور السلطنة القعيطية:

يتكون الدستور القعيطي من ثلاث وثائق، هي:
الوثيقة الصادرة في 24 مارس 1940م وتنص على تأسيس وتعيين مجلس الدولة.
الوثيقة الثانية تبين محاكم الدولة وصدرت في7 يونيو 1940م.
الوثيقة الثالثة خاصة بقانون دستور الولاية الصادر في 24 مارس 1940م وبالإضافة إلى هذه الوثائق فإن القانون الإسلامي هو القانون الأساس للدولة.(١١)

و) دساتير الاتحاد الفيدارلي:

ترجع فكرة قيام مشروع الاتحاد الفيدرالي إلى عام 1933م وأول من فكر في هذا المشروع هو (السير سيتوارت) وكان حينذاك المقيم السياسي بعدن (12) تقدم حاكم عدن بمشروع الاتحاد بتاريخ 7يناير 1954م إلى مشايخ وسلاطين المحميات وقدم لهم الدستور المعدل الذي يتألف من (12) بابا و (96) مادة، وتكون الاتحاد من الإمارت الست الآتية:

إمارة بيحان، إمارة الضالع، السلطنة الفضلية، السلطنة العوذلية، سلطنة يافع السفلى، وسلطنة العوالق العليا، وعلى مدى الأعوام الأربعة التالية انضمت إلى الاتحاد كل من سلطنة لحج ومشيخة العقارب وسلطنة العوالق السفلى وولاية دثينة، وسلطنة الواحدي، ثم انضمت إليه عدن المستعمرة في يناير 1963م.(13)

بدأ الاتحاد تحت اسم اتحاد إمارت الجنوب العربي في 11 فبراير 1959م، ثم اتحاد الجنوب العربي عند تعديله وانضمام عدن عام 1963م. (14)

ز) الدستور المؤقت لجمهورية الجنوب العربي:

عثرت على هذا الدستور قبل أشهر قليلة، وقبل ذلك، لم أجد أية إشارة إليه في أي وثيقة رسمية أو أي دراسة أو بحث، وذلك له تبريره، فالدستور بحسب التاريخ أي تاريخ صدوره صدر في 1 يوليو 1967م قبل الاستقلال بأشهر، و رُبَّما لم يتسنَّ لمعديه نشره، بوصفه مشروعا لتطوير الاتحاد إلى جمهورية(15) إضافة إلى ذلك حددت المادة (137) منه على أنه: يظل المجلس الاتحادي المؤسس بموجب الباب الرابع من دستور اتحاد الجنوب العربي قائما في اليوم المحدد وبعده، ولن يحل قبل اليوم الأول من شهر يناير عام 1968م ويعني اليوم

المحـدد - رُبَّمـا - يـوم تسـليم بريطانيـا السـلطة للجمهوريـة أي جمهوريـة الجنـوب العـربي.
غير أن مسار التاريخ صار بطريقة مغايرة لما رسمته بريطانيا وحلفاؤها.
ويتكون الدستور من (151) مادة وثلاثة جداول ملحقة.

دساتير بعد الثورة في الشطر الشمالي:

بعـد انتصـار ثـورة 26 سـبتمبر انتهـى الحكـم المطلـق، وبـدأ العهـد الجمهـوري بإصـدار مجموعـة مـن الوثائـق الدسـتورية تمثلـت في الآتي:(16)

الإعلان الدستوري الصادر في 30/10/ 1962م.
الدستور المؤقت الصادر في 41 /3 / 1963م.
الإعلان الدستوري الصادر في 6 /1 / 1964م.
الدستور الدائم الصادر في 62 /4 / 1964م.
الدستور المؤقت الصادر في 18/5 / 1965م.
الدستور المؤقت الصادر في 25/ 11 / 1967م.
القرار الدستوري رقم (1) لسنة 1968م.
القرار الدستوري رقم (2) لسنة 1968م.
القرار الدستوري رقم (1) لسنة 1969م.
القرار الدستوري رقم (2) لسنة 1969م
القرار الدستوري رقم (3) لسنة 1969م.
القرار الدستوري رقم (1) لسنة 1970م.
الدستور الدائم الصادر 26 /9 / 1970م.

بيـان مجلـس القيـادة رقـم (4) لسـنة 1974م بتجميـد مجلـس الشـورى وتعليـق الدسـتور الدائـم.

الإعلان الدستوري الصادر في 19/6 / 1974م.
الإعلان الدستوري الصادر في 22 / 10/ 1974م.
الإعلان الدستوري الصادر في 22 / 10/ 1975م.
الإعلان الدستوري الصادر في 6 /2/ 1978م.
الإعلان الدستوري الصادر في 17/4 / 1978م.
الإعلان الدستوري الصادر في 22 /4/ 1978م.
البيان السياسي بتشكيل مجلس رئاسة بتاريخ 24/6/1978م.
الإعلان الدستوري الصادر في8 /4/ 1979م.

تعديل المادة (73) من الدستور الدائم تقضي بجعل رئاسة الدولة في رئيس الدولة بدلاً عن المجلس الجمهوري بتاريخ 14/7 / 1988م.

دساتير بعد الاستقلال في الشطر الجنوبي:

_قرار القيادة العامة للجبهة القومية رقم (1) الصادر في 30 / 11 / 1967م.

_دستور جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الصادر في 30 نوفمبر 1970م.

_دستور جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الصادر في 13 / 10/ 1978م.

دستور الجمهورية اليمنية:

بعد تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م بدأ تاريخ جديد ليس بالنسبة لليمن، بل والمنطقة العربية عموما، كون الوحدة اليمنية بقدر ما كانت حاجة أساسية لتوطيد دعائم الاستقلال السياسي وبناء اقتصاد وطني مستقل فقد كانت ضرورة قومية. (17)

وقد صدر دستور الدولة الجديدة عن طريق الاستفتاء الشعبي وذلك في 15 ، 16 مايو 1991م وقد قام مجلس النواب بتعديل الدستور في29 سبتمبر 1994م حيث شمل التعديل (52) مادة كما تم إضافة (29) مادة وشطبت مادة واحدة(18).

كما تم التعديل الثاني في 15 ابريل 2001م. وفي 24 سبتمبر 2004م قدم رئيس الجمهورية مبادرة لإجراء تعديلات دستورية، تهدف إلى تطوير النظام السياسي الديمقراطي والانتقال إلى نظام الحكم المحلي وتتمثل هذه المبادرة في النقاط الآتية:(19)

النظام السياسي للحكم يكون رئاسياً كاملاً.

مدة رئاسة الجمهورية خمس سنوات.

تتكون السلطة التشريعية من غرفتين هما: مجلس النواب، ومجلس الشورى.

انتخاب مجلس النواب كل أربع سنوات.

انتخاب مجلس الشورى كل أربع سنوات.

يستبدل مسمى السلطة المحلية، ويعدل إلى الحكم المحلي، ويكون رئيس الحكم المحلي منتخباً من هيئة الناخبين وفقا للقانون، ويكون لمجلس الحكم المحلي صلاحيات يحددها القانون، ويصدر قرار من رئيس الجمهورية لتسمية رؤسائها المنتخبين، وينعكس ذلك الوضع على المديريات، ووفقا لما يحدده القانون.

تنشأ شرطة محلية في المحافظات، ويكو ن هناك أمن عام مركز ي يمثل كافة المحافظات مثله مثل الجيش الذي يكون سيادياً، ويمثل الوطن كله، وينظم ذلك القانون.

الضرائب والموارد المحلية تكون من اختصاص المجالس المحلية التي تقوم بتخصصها في

تنفيذ المشاريع وتسيير الأعمال في الإطار المحلي ووفقا للقانون واتجاهات الخطط العامة، ويحدد القانون ما يعد ضرائب سياديه مركزية، وكذلك الواردات والثروات النفطية والمعدنية والغازية وغيرها من الثروات.

تشكل اللجنة العليا للانتخابات بناء على ترشيح مجلس القضاء الأعلى ل(14) شخصا من ذوي الكفاءة والنزاهة، ويتم اختيار سبعة منهم من رئيس الجمهورية ويصدر بهم قرار من قبله، وتكون اللجنة في ممارستها لمهامها محايدة ومستقله وفقا للدستور.

يتم تخصيص نسبة 15% للمرأة في الانتخابات لعضوية مجلس النواب، وينص على ذلك في قانون الانتخابات.

المبحث الثاني

الأحوال والأوضاع التي صدرت خلالها الدساتير اليمنية:

تختلف أساليب نشأة الدساتير باختلاف الظروف والأوضاع المحيطة بهذه النشأة، وذلك لأن كل دستور يعد وليد الظروف الموضوعية التي أحاطت به، سواء بالنسبة لنشأته أو مضمونه. وتعود هذه الظروف الموضوعية إلى نظام الحكم الذي يتم وضع الدستور في ظله من ناحية ومدى التطورات الحضارية والسياسة التي وصل إليها شعب الدولة التي يوضع فيها الدستور من ناحية أخرى.(20)

واتفق الفقه الدستوري على تصنيف أساليب نشأة الدساتير على نوعين رئيسيين هما:

_أساليب غير ديمقراطية.

_أساليب ديمقراطية.

ومرجع هذا التقسيم إلى كون النوع الأول يعبر عن غلبة إرادة الحاكم على إرادة الشعوب المحكومة، أو على الأقل اشتراك الإرادتين في وضع الدستور، في حين يترجم النوع الثاني تفوق الإرادة الشعبية وسيادتها على إرادة الحاكم.

يضاف إلى ذلك الصراع الاجتماعي بين القوى السياسية، وعدم التمييز بين الدولة والحكومة، بل عدم حل مشكلة السلطة وبناء الدولة القانونية بوصفها أرقى أشكال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي، بسبب مقاومة القوى التقليدية .. الخ

نشأة الدساتير اليمنية:

تشير التجربة الدستورية اليمنية إلى أن الوثائق الدستورية التي صدرت سواء قبل ميلاد الدولة اليمنية الحديثة أو بعد ذلك، صدرت بأسلوب غير ديمقراطي أي أن الحاكم كان هو

الـذي يصدرهـا باسـتثناء دسـتور1970م في الجنـوب الـذي خضـع لمناقشـات شـعبية قبـل إصـداره اشـتركت فيهـا كافـة فئـات وقطاعـات المجتمـع مـن مثقفـين ونقابـات وشـباب.. الـخ

عدم التمييز بين الدولة والحكومة:

كشـفت العديـد مـن التجـارب الحاجـة الماسـة للتمييـز بـين الدولـة والحكومـة بحيـث لا تصبـح الدولـة أداة طيعـة للحـزب أو المجموعـة التـي بيدهـا السـلطة، ففـي العديـد مـن الأنظمـة الشـمولية صـار القضـاء وأجهـزة الأمـن وأجهـزة الإدارة والسـلك الدبلومـاسي وغيرهـا مـن مؤسسـات الدولـة أدوات لإرادة الطغمـة الحاكمـة وفي مثـل هـذه الظـروف يصبـح المواطنـون بـين شـقي رحـى، أحدهـما الحـزب الحاكـم والآخـر الدولـة، ولا إمكانيـة للمعارضـة السياسـية خـارج نطـاق سـلطاتها، ولذلـك يجـب التمييـز بـين مؤسسـات الدولـة مثـل القضـاء وأجهـزة الأمـن والعلاقـات الخارجيـة، وهـي مواقـع اسـتمرارية سـيادة الشـعب، والحكومـة القائمـة في أي وقـت كنتيجـة للصراعـات السياسـية المحـدودة، يجـب أن تؤمـن بتـداول السـلطة سـلمياً.(21)

ومـما لا شـك فيـه إن الفشـل في التمييـز بـين الدولـة والسـلطة يـؤدي إلى تقويـض دعائـم السـلم والاسـتقرار السـياسي والتنميـة للمجتمـع بـأسره. ولهـذا يجـب تأمـين المجـال العـام بحيـث يكـون متاحـاً أمـام مختلـف القـوى والمجموعـات للتنافـس بصـورة حـرة وعادلـة مـن أجـل التأثـير عـلى سياسـات الدولـة، ولكـن بأسـلوب لا يهـدد اسـتقلاليتها وعـلى نحـو يضمـن المشـاركة الحـرة والعادلـة.

ويمكـن معالجـة ذلـك مـن خـلال مبـادئ وآليـات الحكـم الدسـتوري، وحمايـة حقـوق الإنسـان وعـدم التمييـز بـين جميـع المواطنـين وخضـوع الدولـة كليـة للقانـون.

خضوع الدولة للقانون: (22)

للقـول بخضـوع الدولـة للقانـون أو لتحقيـق الدولـة القانونيـة ينبغـي توافـر عنـاصر مختلفـة وتقريـر ضمانـات معينـة نجملهـا في الآتي:

_وجود دستور نابع من الإرادة الشعبية ومعبرا عنها.
_الفصل بين السلطات.
_خضوع الإدارة للقانون.
_تدرج القواعد القانونية.
_الاعتراف بالحقوق الفردية.
_تنظيم رقابة قضائية.

الدستور (عقد اجتماعي) وليس وسيلة للتسوية السياسية:

أشرت سلفاً على أن أول ضمانات الدولة القانونية وجود دستور، وبداية يجب التنويه إلى أن الدولة القانونية ليس مجرد وضع وثيقة نطلق عليها (دستور)، وأود التأكيد أيضا، على أن الدستور ليس وثيقة قانونية للتسوية السياسية بين القوى المتصارعة على السلطة أو خلق توازن فيما بينها. بل هو وثيقة سياسية اقتصادية اجتماعية ثقافية حضارية قانونية، وبتعبير الفقيه الدستوري المصري، د. ابراهيم درويش، الدستور (حلم) ولأنه كذلك فقد صاغ الدستور الأمريكي أجل المفكرين حينذاك.

وبصرف النظر عمَّا سبق، فإن العديد من الدساتير القائمة في الأقطار العربية هي من منظور ضمانات ومعايير الحكم الدستوري لا تستحق أن يطلق عليها لفظ دستور سواء بالنظر الى الطريقة التي وضعت بها أو لانتهاكها ضمانات ومعايير الحكم الدستوري، هذا بخلاف أن بعضها على الرغم من قصوره لا يحظى حتى بالاحترام في التطبيق أو يتم تفريغه من مضمونه بالتحايل عليه بوسائل مختلفة، بينما إعمال ضمانات ومعايير الحكم الدستوري يكفل على سبيل المثال وضع حدود لسلطة الحكومة بما يتوافق مع الحقوق الأساسية للمواطنين والفئات المجتمعية، وكذلك صفه التمثيل الشامل للشعب من خلال الانتخابات والشفافية والمحاسبة والفصل بين السلطات، التشريعية والتنفيذية والقضائية، واستقلال القضاء، وحكم القانون لضمان تنظيم العلاقة بين الأفراد والدولة بواسطة مبادئ قانونية واضحة للتطبيق العام، بدل الإرادة المستبدة للمجموعة الحاكمة.(23)

قواعد الدستور تمثل التوافق الوطني:

إن أهمية الدستور في النظام السياسي لأي دولة لا يحتاج إلى مزيد من البيان، قواعد الدستور تحدد شكل تطور النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد لفترة تطول بحسب ما تتمتع به قواعد الدستور من استقرار نسبي، ولهذا السبب فإن قواعد الدستور ينبغي أن تحظى بوفاق وطني عام حتى يتوفر لها الاحترام، بل الولاء الكامل من كل القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في دولة هذا الدستور، وإلا ولدت هذه القواعد خلافات مستمرة بين هذه القوى لأنها لابد وأن تنعكس في صورة قوانين ولوائح وسياسات، وإذا كان من المألوف أن تختلف هذه القوى حول العديد من المسائل الجوهرية، إلا إنها ينبغي أن تتوافق على قواعد إجراءات العمل السياسي والإطار العام لهذا العمل من حيث الحقوق التي لابد أن يتمتع بها أطراف هذا العمل حتى لا يؤدي الخلاف بينهم حول الإجراءات إلى مضاعفة صعوبة الوصول إلى اتفاق حول مضمون السياسات.(24)

تعديل الدستور:

وتأسيساً على ما سبق، فإن لعملية وضع قواعد الدستور أو تعديلها هي في معظم البلدان قواعد خاصة تختلف عن القواعد المتبعة في صنع القوانين، وذلك من حيث الهيئة المنوط بها وضع الدستور أو تعديله أو من حيث القواعد المتبعة في هاتين الحالتين، فالهيئة التي تضع الدستور ليست هي الهيئة التي تضع القوانين، فهي قد تكون جمعية تأسيسية أو لجنة خاصة تمثل فيها كل القوى السياسية في الدولة المعنية، ثم لا يصدر هذا الدستور في العادة إلا بموافقة الهيئة الناخبة.

إن مهمة تعديل الدستور في الدول الديمقراطية إحدى مسئوليات الهيئة التشريعية وبأغلبية خاصة، لأنه يفترض أن هذه الهيئة هي الاكثر تمثيلا للشعب ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعديل الدستور حق أصيل للهيئة التشريعية مدعومة بموافقة الهيئات التشريعية في ثلاثة أرباع الولايات، وتشترك في ذلك الهند التي تشترط موافقة الهيئة النيابية في نصف الولايات، وإذا كان دستور الجمهورية الخامسة في فرنسا يعطي السلطة التنفيذية، ممثلة في رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، دورا في طلب التعديل، إلا أن موافقة أغلبية خاصة في مجلس البرلمان ضرورية حتى يتم إقرار الاقتراح الذي جاء أصلا من السلطة التنفيذية أو قد يقتضي الأمر العودة إلى الشعب الفرنسي في استفتاء لمعرفة موقفه من التعديل المقترح. ولم يحدث أن استسلم البرلمان أو الشعب في فرنسا لإرادة الرئيس، فقد رفض الشعب الفرنسي أفكار الرئيس ديجول – على الرغم من شعبيته الهائلة – بالنسبة لتعديل دستور الجمهورية الخامسة في سنة 1969م، مما اعتبره ديجول تعبيرا عن عدم ثقه الشعب به، فتنحى عن رئاسة الدولة بعد ظهور الإرادة الشعبية على الفور، بل رفض الشعب الفرنسي الدستور الأوروبي الذي كان يحظى بقبول كل من الحكومة والمعارضة على السواء في مايو2005م، والأكثر من ذلك أن الرئيس شيراك اضطر إلى أن يطلب من مجلس البرلمان تقصير مدة تولي منصب الرئيس من سبع إلى خمس سنوات استجابة لرغبة شعبية عارمة.(25)

ضعف الدولة:

وهذا الأمر يعود الى طبيعة نشأتها، حيث انفردت بعض القوى بعد انتصار الثورة في الشمال، ونيل الاستقلال في الجنوب، برسم معالم النظام السياسي الجديد، الأمر الذي أدى إلى الصراعات الدموية وعدم الاستقرار السياسي، الذي كان سببا رئيس في غياب التنمية بمفهومها الشامل وجر ذلك إلى مضاعفة المشكلات وتجذرها في الواقع، وإضافة لذلك اعتبار المجتمع المدني هو البديل عن المجتمع القبلي السائد في المجتمع قبل نشوء الدولة الوطنية

والـذي فشـل في إثبـات نفسـه، وفشـل في القيـام بـدوره في المرحلـة الجديـدة، فالدولـة في الغـرب يقـوم اعتمادهـا عـلى خطـين متوازيـين: مجتمـع مـدني قـوي ودولـة قويـة. وهـذان يشـكلان في المجمـل الدولـة القويـة في هيكلهـا في جميـع المجـالات وهـذا مـا أخفقـت في تحقيقـه الدولـة القطريـة العربيـة بسـبب الأزمـات التـي تعـاني منهـا، مثـل أزمـة الشرعيـة والمؤسسـية والهشاشـة، وعـدم العدالـة في توزيـع الـثروة والتبعيـة وغلبـة الطابـع الريعـي وشـبه الريعـي في الـدول العربيـة، والفسـاد.(26)

التماهي بين الحاكم والدولة:

عـلى الرغـم مـن الحديـث عـن التعدديـة السياسـية بوصفهـا أسـاس وجوهـر التحـول الديمقراطـي، غـير أن عمليـة التحـول الديمقراطـي تعـثرت بسـب رسـوخ التسـلطية وتزامـن ذلـك مـع سـوء إدارة الدولـة مـن خـلال تضخـم أجهـزة الدولـة وتواضـع كفاءتهـا ومعـدلات أدائهـا وعـدم تطـور مؤسسـات وكيـان الدولـة بشـكل مسـتقل عـن شـخص الحاكـم الـذي يفـترض أنـه يمـارس سـلطة الدولـة في إطـار القانـون وبتفويـض شـعبي.

والخلاصـة هـي أن الحاصـل فعـلا، هـو وجـود نـوع مـن التماهـي بـين شـخص الحاكـم وكيـان الدولـة، مـا أدى إلى أن تتحـول الدولـة إلى أداة بيـد نخبـة حاكمـة تسـتند في ممارسـتها للسـلطة إلى أسـاس قبـلي بـل إلى أسـواء مـن ذلـك، أي إلى أسـاس عائـلي.(27)

العلاقة بين القبيلة والدولة:

إن المشـكلة الحقيقيـة التـي يواجههـا النظـام السـياسي اليمنـي، هـي العلاقـة بـين القبيلـة والدولـة، مـع العلـم أن أحـد أسـباب تراجـع مفهـوم الدولـة المدنيـة هـو غلبـة الطابـع القبـلي عـلى الطابـع المـدني، ليـس فقـط في النظـام السـياسي اليمنـي، بـل يتسـع ذلـك ليشـمل النظـم السياسـية العربيـة التـي عملـت نخبهـا السياسـية في تثبيـت شرعيتهـا عـلى القبيلـة، في ظـل تغـوُّل سـافر مـن قبـل الحكومـات في الوطـن العـربي عـلى مؤسسـات المجتمـع المـدني. (28)

خاتمة:

ليـس المشـكلة في تعديـل الدسـتور أو تغيـره، ولكـن في القـوى المؤثـرة في عمليـة التعديـل، كـما ليـس المشـكلة في شـكل الهيئـة التـي سـتتولى الصياغـة، ولكـن في مـدى وجـود قـوى سياسـية قـادرة عـلى التعبـير عـن نفسـها، وفـرض تأثيرهـا في هـذه العمليـة بحكـم الأمـر الواقـع، هـذا هـو الإطـار السـياسي العـام الواجـب تحليلـه أولاً، قبـل مناقشـة صياغـة الدسـتور.

إن أي إصـلاح لـن يكتـب لـه النجـاح مـا لم يكـن مسـبوقاً بتدابـير سياسـية تحـرر المواطنـين

مـن قيـود القهـر والظلـم، وتشركهـم في عمليـة اتخـاذ القـرارات، وتطلـق فيـه روح المبـادرة والإبـداع، وتقيـض لهـم سـبل الرقابـة والمحاسـبة والمسـاءلة .. فالمواطنـون الأحـرار والمطمئنـون إلى مسـتقبلهم وحدهـم القـادرون عـلى حمايـة الوطـن وإحبـاط المؤامـرات ومواجهـة الأخطـار. ودون شـك، أن غيـاب المنـاخ السـياسي الحـر، سـيعيد إنتـاج الاسـتبداد، ولذلـك فالمطلـوب لإنجـاز اسـتحقاقات المرحلـة القادمـة، أن يشـارك الجميـع عـلى أسـاس - إن جـاز التعبـير- (ديمقراطيـة المشـاركة لا ديمقراطيـة الموافقـة).

الهوامش:

(*) الدسـتور: هـو اسـم النسـخة المعمولـة للجماعـات ... ويُجمـع فيهـا قوانـين المُلـك وضوابطـه، فارسـية (مُعرَّبـة، ج. دسـاتير). تـاج العـروس، السـيد محمـد مرتـضى الزبيـدي، 11/292. (ولم نجـد هـذه اللفظـة سـوى عنـد الزبيـدي).

-1 يُنظـر: عبدالحـي عـلي قاسـم، السـمات المشـتركة للنظـم العربيـة وتعاطيهـا مـع المتغـير الثـوري، المسـتقبل العـربي، العـدد 399، مايـو 2012م، ص11.

-2 يُنظـر: ثنـاء فـؤاد عبداللـه، آليـات الاسـتبدال وإعـادة إنتاجـه في الواقـع العـربي، المسـتقبل العـربي، العـدد 313، مـارس 2005م، ص95.

-3 نـادر فرجـاني، الحكـم الصالـح : رفعـة العـرب في صـلاح البلـدان العربيـة، المسـتقبل العـربي، العـدد 256، يونيـو 2000م، ص15.

-4 ثناء فؤاد عبدالله ، آليات الاستبدال، مرجع سابق، ص 101.

-5 يُنظـر: د. عمـر عبداللـه بامحسـون، التطويـر السـياسي والدسـتوري في اليمـن الديمقراطيـة 1937م1967-م، مكتبـة مـصر، (د.ت)، ص89. قائـد

-6 د. عبدالكريم العزيز،

-7 محمد طربوش، وثائق دستورية يمنية، ط1، (د.ت)، مكتبة العروة الوثقى – تعز، ص8.

-8 د.عمر عبدالله بامحسون، التطوير السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية،

-9 د. يحي سهل

-10 د. يحي سهل

-11 د.عمر عبدالله بامحسون، التطوير السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية،

-12 د. يحي سهل

-13 يُنظر: الموسوعة اليمنية

"The constitutional experience of Yemen…. obstacles and its future prospects"

Abstract

The subject of the constitution is one of the most complex and most serious problems facing the state building and its stability in Yemen since fifties of the last century, so the .study was conducted in order to identify the reasons for overcoming thereof

The study consists of two sections, in the first section the process of constitutional development in Yemen in the north and south, as well as the unified Yemen after its unity in 1990 AD was discussed, while in the second section the situations in which the constitutions issued were studied. Finally, I concluded with an epilogue to the importance of influential power that should be capable to self-expression in the light of political climate that liberates citizens from the constraints of oppression and fear, and creates a political climate that consolidates citizens into a democratic process to releases the spirit of initiative and creativity, and works on involving the citizens on the grounds of a participatory .democracy, not a consent democracy, so to speak

"اليمن: التاريخ والهوية" (2)

(نشرنا في العدد الماضي [الخامس] الجزء الأول من هذه الدراسة ونواصل في هذا العدد نشر الجزء الثاني والأخير منها)

أ. قادري أحمد حيدر
باحث وناشط مدني

الإهداء:

إلى روح الفقيد الراحل/ د. يوسف محمد عبدالله، الذي يُعدُّ واحدا من أهم علماء التاريخ والآثار والنقوش، هو مع قلة قليلة - د.عبدالله حسن الشيبة - من المشتغلين بينابيع اليمن القديم، آثاره، ونقوشه، من يستحق بكل جدارة لقب واسم عالم، غيّبه الموت، واليمن والعلم التاريخي في أمس الحاجة إلى مساهماته المعرفية والفكرية.

مع خالص المحبة والتقدير.

(3) اليمن في الشعر القديم والإسلامي:

لقد تعاصرت الممالك والدول في تاريخ اليمن القديم: سبئية، حميرية، حضرمية، معينية، قتبانية، أوسانية، كما وجدت في شكل دول متحدة معبرة عن حركة تقدم، أو تحولات هذا الشعب على طريق بناء الدولة/ الدول في صورة دولة: "ملك سبأ" و"سبأ وذي ريدان" ثم في صورة "سبأ وذي ريدان، وحضرموت، ويمنت"، ثم في صورة دولة "سبأ وذي ريدان، وحضرموت ويمنت وطوداً وتهامة"، وهكذا، في شروط تحكمها تبدلات معادلات السياسة، والسلطة، والقوة، بمستوياتها المختلفة: القوة السياسية،

والاقتصادية، والعسكرية، والإدارية ...إلخ، أي تبدلات الشرط السياسي، على أنها جميعاً قديماً وراهناً، يحتويها الإطار الكياني الثقافي الحضاري الجامع، تحت مسمى اليمن، بصرف النظر عن: متى بدأت هذه التسمية (اليمن)، أي بعيداً عن جدل المسمى الجغرافي (جنوب عربي أو جنوب الجزيرة العربية)، بدلالاته الواسعة التي تدخل في إطاره شعوب وأقطار عربية، منها، ظفار/عمان.

وعلى" رغم الخلاف لدى الأخباريين العرب قديما أو العلماء حديثا حول تسمية اليمن باليمن، فإن اليمن بمعنى الجنوب كان معروفا عند العرب في جزيرتهم فقد قالوا سميت اليمن لتيامن العرب إليها، أي لاتجاههم في نجعاتهم وبحثهم عن الماء والعشب والمأوى نحو الجنوب"(١)

تسمية "جنوب الجزيرة العربية"

عرفت وسادت كتسمية منذ آلاف السنين، لتشير وتدل على ما نسميه اليمن، أرضاً وشعباً، وتاريخاً مشتركاً، وكانت ظفار/ عمان تدخل ضمن هذه التسمية الجغرافية، وكانت أحيانا تصل سلطاتها السياسية إلى مكة، وغيرها، وتدريجياً وعبر قرون سحيقة في القدم تراجعت وغابت التسمية الجغرافية التاريخية "جنوب الجزيرة العربية"، وترسخ في الثقافة والأدب، والاجتماع والتاريخ اسم اليمن كهوية، توحد وتجمع اليمنيين في كل الجغرافيا، كهوية تاريخية، وهو ما تقوله المصادر الكلاسيكية التاريخية منذ أكثر من ألفي سنة على الأقل، وليس الأهواء السياسية العابرة .

إن العالم المعرفي والثقافي والتاريخي كله بما فيه جميع المستشرقين وكتاب التاريخ يتحدثون عن "حضارة اليمن القديم" ومكانتها في تاريخ الإنسانية.

إن تسمية "جنوب الجزيرة العربية" و"العربية الجنوبية" و"العربية السعيدة"(٢) كما أطلقها المؤرخون قديماً، وحتى تسمية البعض مناطق ودول اليمن بـــِ (الهند)(٣)، جميعها تدل وتشير إلى معنى اليمن في التاريخ السياسي والحضاري العالمي، حتى جاء الاستعمار البريطاني 1839م، بعد احتلاله لجنوب اليمن ليصطنع ضمن سياسته العسكرية/السياسية "فرق تسد"، ترسيم أيديولوجية سياسية جغرافية لا علاقة لها بالتسمية الجغرافية التاريخية "جنوب الجزيرة العربية" تحت مسمى "جنوب عربي" ليقيم حواجز سياسية وجغرافية وديمغرافية، بين اليمنيين في الشمال والجنوب.

وبعيداً عن إسقاطات الاصطلاح السياسي الاستعماري المعاصر، لشعار "الجنوب العربي"، الذي أطلقه الاستعمار، وأسقطه كفاح الشعب في جنوب البلاد، نؤكد إنه لا يعنينا هنا كثيراً الجدل السياسي التاريخي العقيم الذي غدا "سفسطائياً" حول من أين

جاءت تسمية اليمن، هل من التسمية الجغرافية للجنوب، أو من أنها يمين الكعبة، مقابل شمالها (الشام) أو من الانتساب إلى قحطان بن الهميسع بن تيمن بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم(٤) ..إلخ، أو أنه آت من كلمة اليُمن، ومن أن اليمن هو جنوب شبه الجزيرة العربية(٥).

فالشعر العربي القديم قبل الإسلام" الجاهلي"، وبعد الإسلام، يشير إلى اليمن ومنه على سبيل المثال:

يقول الشاعر/عبد يغوث بن الحارث بن وقاص:

أبا كرب والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

وكذا:

أما من جنوب تذهل الغل ظلة يمانية من نحو ليلى ولا ركب

يمانون نستوحيهم عن بلادهم على قلص يذمي بأحسنها الجدبُ(٦).

وقول الشاعر اليماني الكندي الحضرمي امرؤ القيس:

تطاول الليل علينا دمون / دمون، إنا معشر يمانون، وإنا لأهلنا محبون

وقول الشاعر عبد يغوث كذلك:

هواي مع الركب اليماني مُصعدٌ جنيب وجثماني بمكة موثق

عجبت لمسراها وأنّ تخلصت إليَّ وباب السجن دوني مغلقُ

وقوله:

وتضحك مني شيخة عبشميةُ كأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا

وقول الشاعر عمرو بن أبي ربيعة:

تقول عيسي وقد أمّت ركائبها لحجا ولاحت ذرى الأعلام من عدن

أغاية الأرض يا هذا تريد بنا فقلت: كلا ولكن منتهى اليمن.

ويقول الشاعر:

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أمسى هوانا يمانيا(٧).

وقول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا.

هم شعراء من كل جغرافيا الأرض اليمنية.

ويورد الهمداني في مواضع من كتابه "صفة جزيرة العرب" شعراً كالتالي:

طبقت بالسيول أبين حتى لحجها وهي والسماء سواء

تلكم أحور وتلك الدثينات مع السرو جنة خضراء

ولذبحان فالمعافر فالساحل من غورها ضباب عماء(٨).

يقول قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى، عاش فترة خلافة مروان بن الحكم:

ألا لا أحب السير إلا مُصعَدٌ ولا البرق إلا أن يكون يمانيا

فالشعر القديم قبل الإسلام، وفي العصر الاسلامي والوسيط والحديث والمعاصر مليء بالكثير من ذلك الشعر الذي يؤرخ لمعنى الهُوية اليمنية عبر التاريخ. وكذلك فإن النقوش ق.م. تقول ذلك، والآثار تؤكد على حقيقة الهُوية اليمنية التاريخية، كجدلية حية متطورة وتاريخية.

إن حروف وكتابة المسند على جداريات التاريخ، وعلى الآثار المادية المنتشرة في المتاحف الوطنية، والعالمية، ستجيب على الوعي القاصر بالتاريخ، عند البعض، وسترد عليهم وتهزمهم نقوشنا اليمنية: السبيئة، والحميرية، والقتبانية، والأوسانية.

إن الحقيقة السياسية الاجتماعية التاريخية، تقول لنا بجلاء ووضوح: من أنه لا يولد شعب موحد من تلقاء نفسه هكذا في التاريخ، توحده السياسة، والحركة السياسية التاريخية في صيرورتها، يوحده الفعل السياسي الوطني التاريخي باتجاه صناعة الأعمال السياسية والاجتماعية والثقافية المشتركة، والدولة العادلة، والديمقراطية الجامعة اليوم، هي القاطرة نحو ذلك، وليس عبر ومن خلال استعادة دول "الغلبة/ والتغلب" وفق منطق الوحدة بالحرب والدم، وحدة "الأصل" و"الفرع".

يمكنني القول في ختام هذه العنونة/ الفقرة، إن أبا الحسن الهمداني هو المؤسس النظري/ الأيديولوجي – لاحقاً - لمعنى الهوية اليمنية، والدولة اليمنية المستقلة، أي لمعنى اليمن: الدولة، والتاريخ، والحضارة، فقد أخذ على نفسه مهمة بلورة هذا المعنى على نهج سياسي/ ثقافي تاريخي قويم، والذي تبدى وتجلى في "التنظير للشعور بتبلور الكيان اليمني، في شكل الدوافع – على جوانب العصبية القبلية واليمنية عنده -، وقد بنى الهمداني نظرته هذه عبر دعامتين أساسيتين هما: الحضارة، والدين، واليمنيون جامعون لكليهما(٩). وتعبير "اليمنيون، جامعون لكليهما"، وردت في واحدة من قصائده المثبتة في كتاب علي محمد زيد "معتزلة اليمن ودولة الهادي"(١٠).

إن المصادر التاريخية، من التاريخ القديم إلى الإسلامي بصورة أوضح وأشمل وإلى ما بعد ذلك من المراجع تؤكد على أن اليمن وتسمية "اليمن" بدلالاتها المختلفة، حقيقة تاريخية ثابته، وهناك جماعات سكانية كبيرة من شعوب في دول المنطقة العربية وغير العربية (الأندلس/ أفريقيا) تفخر بأن أصولها - أو أصول بعض ابنائها وقياداتها - يمنية ، وليس في ذلك احتماء بالتاريخ، أو ارتماء في أحضان التاريخ، ورهان عليه في تحركنا صوب المستقبل، لأن للحركة صوب المستقبل أدوات وطرائق مختلفة، منها امتلاك

الإرادة لاقتحام سماوات المستقبل للحفاظ على منجز اليمنيين في التاريخ وفي بناء الدول/ والممالك، والأهم اليوم الإضافة النوعية إلى ذلك، وليس البكاء على أطلال التاريخ أو الفخر بها فقط.

(4) اليمن/ الدولة والإنجاز، السياسي /الحضاري:

كيف لنا أن نفسر توحيد الممالك والدول اليمنية القديمة (في الفترات المختلفة)، وتحت قيادة هذا الملك "ملك سبأ" أو ذلك القيل، أو التبع، "شمر يهرعش" أو "أسعد الكامل"، وغيرهم؟ ففي مراحل أواخر القرن الثاني والثالث الميلادي، نشهد تحولات الممالك والدول من "ملك سبأ" إلى "ملك سبأ وذي ريدان"، وهي الفترة التي سيطرت فيها حمير على سبأ.(11)

إنه تاريخ إنجاز على مستوى (العمران)، وبناء الدول والممالك. انجاز تم في شروط تحولات سياسية معينة ومختلفة، شهدنا فيه وخلاله إضافة اسم آخر تحتويه المملكة، أو الدولة، في شكلها ومضمونها السياسي الجديد، مع (شمر يهرعش) الذي ضم حضرموت إلى مملكته "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"، ثم أُلحق أو أضيف إليها بعد ذلك "أعرابهم طوداً، وتهامة"، كما تم مع الملك/ التبع، أسعد الكامل، أوائل القرن الخامس الميلادي، وسنجد أن اسم المكرب متداول بين الممالك والدول اليمنية في كل الجغرافيا اليمنية/ جغرافية جنوب الجزيرة العربية، ولكنه غاب في المرحلة المتأخرة.

حول اسم مكرب يمكننا القول وفقاً للنقوش إنه لم يكن حكراً على سبأ، بل إن اسم المكرب كحاكم موجود في مناطق الشمال والجنوب، الجغرافية والديمغرافية التاريخية، وهو ما تقوله النقوش المختلفة، فقد تلقب "حكام قتبان بالمكرب وبالملك بعدها" (12)، وقد سبقت الإشارة إلى أن حضرموت عرفت المكرب أو نظام حكم المكرب.

فعلى سبيل المثال، "في القرن الثاني قبل الميلاد، نجد المكرب (يدع أب ذبيان بن شهر) يصف نفسه بأنه مكرب قتبان، وكل ولد عم وأوسان وكحد ودهس وتبني (ف 3550) و4328 وركمانز 390). ويتلقب في نقش آخر (ف3878) بلقب الملك. ويبدو – كما يرى د.بافقيه - أن قتبان في وقته كانت تسيطر أيضاً على كل بلاد مراد".(13)

دول وممالك ارتكز بنيانها اللغوي والكتابي والثقافي والديني (على تعدده الوثني)، على قواعد وقواسم مشتركة توحد فيما بينها، كبنية وكيان ثقافي حضاري، فحتى سيول الأمطار ستجد أن منابعها ومصباتها تؤكد على ذلك المعنى.

إنه تاريخ وهُوية تشكلا ليس على أساس العاطفة "الوطنية"، الرومانسية الجياشة،

أو المجـد الشـعري، والتباهـي بأجـود مـن يقـول الشـعر؛ بـل بالانجـاز العمـراني والثقـافي والقانـوني والمـادي الحضـاري، الـذي شـواهده تـدل عليـه، وتصفعنـا بأقـسى عبـارات النقـد، لأنهـا تكشـف عجزنـا وضعفنـا وخوارنـا اليـوم.

إن التاريـخ السـياسي الاجتماعـي، وحـتى العسـكري بـين الممالـك اليمنيـة تاريـخ مشـترك من الصـلات المتبادلـة سـلماً وحربـاً، وهـو قانـون موضوعـي عـام، كان يحكـم طبيعـة العلاقـات في العالـم القديـم كلـه، وليـس المفيـد للقـراءة التاريخيـة إنـزال إسـقاطاتنا الأيديولوجيـة عـلى مسـار حركـة التطـور التاريخـي لتفسره لنـا بأثـر ذاتي رجعـي.

الهُويـةَ في تعبيرهـا أو مفهومهـا التاريخـي الواسـع، هـي تاريـخ متصـل ومتواصـل، هـي جغرافيـة ممتـدة تتسـع وتضيـق وفقـاً للـشروط السياسـية المتحولـة، ولكنهـا تبقـى الجغرافيـا الـتي ليـس بيدنـا تبديلهـا أو نقلهـا مـن مـكان إلى آخـر، هـي الجغرافيـا الـتي تحتـوي ذلـك الإنسـان وتاريخـه السـياسي والاجتماعـي والثقـافي والنفـسي (ذاكرتـه الثقافيـة والنفسـية)، في خصوصياتهـا المحليـة، والعامـة (الوطنيـة)، إذا جـاز اسـتخدامنا المجـازي لمفهـوم "الوطنيـة"، دلالـة لمعـنى (العـام) كمشـترك جامـع في سـياق تاريخـي طويـل.

يمكننـا القـول إن اليمـن في تاريخـه السـياسي تجـزأ وتوحـد، عـلى أن الكيان الثقـافي الحضاري بقـي هـو الجامـع المشـترك لليمنيـين قاطبـة، وهـو اليـوم - ذلـك التاريـخ - مـن يدافـع عنـا ويحمينـا مـن ضعفنـا اليـوم، وبقـي هُويـة جامعـة لنـا بعيـداً عـن تبـدلات وتحـولات الـشرط السـياسي (السـلطة)، والتاريـخ اليمـني يقـول ذلـك بوضـوح.

فالوحـدة، والتجزئـة، التحالـف والـصراع، الاقتتـال، والصلـح، هـي السـمة الموضوعيـة التاريخيـة لتلـك المرحلـة، لا فـرق بـين مـا تسـميه اليـوم شـمال أو جنـوب، وهـو مـا تقولـه النقـوش اليمنيـة، وحـول ذلـك يشـير د. محمـد عبدالقـادر بافقيـه إلى نقـش قتبـاني (cIAS47082/02)- فـترة الـصراع الحمـيري، السـبئي، الحضرمـي – حـول قيـام آخـر ملـوك قتبـان وأسـمه "نبـط" للقـاء ملـك سـبأ، ثـم إلى أرض حمـير – ويتسـاءل بافقيـه- هـل لذلـك علاقـة بالصلـح الـذي تـم بعـد الحـرب الشـاملة.(14)

فتاريـخ اليمـن القبديـم – أو جنـوب الجزيـرة العربيـة - الـذي يحتـوي كل الأرض اليمنيـة الـتي يصطلـح عليهـا اليـوم بتسـمية الشـمال والجنـوب، شـهد تلـك الصراعـات والتحالفـات (وتقلـب التحالفـات)، والحـروب كمـا شـهد ذلـك غيرهـا مـن دول العالـم القديـم.

هنـاك إجمـاع عـلى أن كلمـة "يمنـت"(15) في النقـوش المسـندية القديمـة هـي جنوبيـة المعـنى والأصـل (أقصـد تعـني وتخـص مناطـق جنـوب الجزيـرة العربيـة وسـواحلها أمـس، واليـوم)، وهـي هنـا تعـني مناطـق اليمـن. إن أقيـال اليمـن وملوكـه يتوزعـون في الحكـم / الملـك عـلى مناطـق اليمـن كلهـا (شـمالاً وجنوبـاً) ودارسـو التاريـخ اليمـني مـن الاختصاصـين

يعرفـون ذلـك.

وكلمـة "يمنـت" لفظـة جديـدة لـم تـرد في المسـند – تحديـداً في العـصر السـبئي الأول والثـاني حسـب تقسـيم د. محمـد عبدالقـادر بافقيـه - ولا في المصـادر الكلاسـيكية التاريخيـة الأخـرى "وقفنـا عليهـا في الكتابـات الـتي دونـت بعـد الميـلاد في النقـوش المكتشـفة بعـد ذلك،.."يمنـت" وفي رأي "جـلاسر أو جـلازر"، كلمـة "يمنـت" عامـة تشـمل الأرضـين في القسـم الجنـوبي الغـربي مـن جزيـرة العـرب مـن بـاب المنـدب حـتى حضرمـوت، "ويمنـت" تعـني في العربيـة الجنوبيـة، القسـم الجنـوبي مـن أرض حضرمـوت "ومـن يمنـت" ولـدت كلمـة اليمـن الـتي توسـع مدلولهـا في العصـور الإسـلامية حـتى شـملت أرضـين واسـعة"(16)

"المسـند وحـده كان تـاج أو أسـاس الهويـة اليمنيـة، ولـكل ممالـك اليمـن في سـلامها أو حروبهـا"(17). فالهُويـة الوطنيـة اليمنيـة الجامعـة شيء، والهُويـات السياسـية الـتي تفرزهـا الصراعـات والانقسـامات السياسـية في مراحـل التاريـخ المختلفـة شيء آخـر.

إنـه اليمـن، تاريـخ سـياسي، اقتصـادي، ثقـافي اجتماعـي، حضـاري، تاريـخ ازدهـار علمـي إنتاجـي، زراعـي حـرفي، صناعـي، قانـوني، وتشريعـي، تقـف معالمـه وتواريخـه في متـون المصـادر التاريخيـة، شـاهدة عـلى ممالـك ودول تحكمـت بمصـادر التجـارة البريـة، والبحريـة "طريـق البخـور واللبـان" (طـرق الموصـلات المحليـة والدوليـة)، وخلقـت علاقـة ثقافيـة، حضاريـة إنسـانية وتجاريـة مـع "طريـق الحريـر الصيـني"، ومـع مـا حولهـا، ومـع العالـم الخارجـي الـذي قبـل بهـا، وتعامـل معهـا كـدول وممالـك حضاريـة منتجـة وليـس ممالـك ودول عسـكرية حربيـة، حضـارة كيّـف وطـوّع فيهـا الإنسـان اليمـني الطبيعـة (الجبـال والسـهول) مـن حولـه لخدمتـه.

ومـن المهـم هنـا لفـت النظـر، إلى أنـه بقـدر مـا ارتبـط (طريـق الحريـر) باسـم الصـين، كرمزيـة تاريخيـة، فقـد ارتبـط كذلـك باسـم اليمـن كطـرف شريـك فاعـل فيـه، فقـد كان اليمـن القديـم ، دول وممالـك عـلى صلـة مـع ذلـك الطريـق والتاريـخ.

دول وممالـك كانـت صلـة الوصـل بالعالـم الخارجـي، اقتصاديـاً وثقافيـاً وحضاريـاً، أقامـت دولهـا عـلى أرق أشـكال أنظمـة الملـك والحكـم (الملكيـة)، في ذلـك التاريـخ، وبهـرت العالـم بمـا تصنعـه وتنتجـه مـن خـيرات ماديـة، وثقافيـة علميـة، وعمليـة وحضاريـة، مـن الاقتصـاد الزراعـي متعـدد المسـتويات حـتى السـدود، إلى شـق الطـرق، وحفـر الأنفـاق الضخمـة، وصناعـة الرمـاح والسـيوف والحديـد، ونحـت التماثيـل إلى بنـاء المعابـد، وزخرفتهـا، إلى اخـتراع الحـروف الأبجديـة/ المسـند، لغـة المسـند، والعمـران، وسـك النقـود، كدليـل عـلى مسـتوى عـالٍ مـن التطـور الاقتصـادي/ المـادي، ذلـك أن سـك وضرب النقـود باسـم الملـك والمملكـة شـأن الـدول الحضاريـة الكـبرى في ذلـك التاريـخ .. إلى هندسـة الديانـات الخاصـة

بهـا "الوثنيـة/ القمـر، الإلـه الحضرمـي "سـين" / المقـه) (ود أب)(18).

يقـول بليـني "إن شـبوة وحدهـا تحتـوي سـتين معبـداً (19)، إلى جانـب اتبـاع الديانـات التوحيديـة اليهوديـة والمسيحية، وصـولاً إلى دور اليمنيـين العظيـم في صناعـة مجـد الحضارة العربيـة الإسـلامية في الفتوحـات الإسـلامية، فقـد كانـوا أوائـل المشـاركين والفاعلـين فيهـا، ومـن نافـل القـول الإشـارة إلى أقـوال وأحاديـث الرسـول الكريـم محمـد (صـلى اللـه عليـه وسـلّم) حـول اليمـن واليمنيـين، الذيـن قدمـوا إليـه مـن كل مناطـق اليمـن شـمالاً وجنوبـاً، - كمـا سـبقت الإشـارة- ملتحقـين بالدعـوة المحمديـة، وفي نـصرة الديـن الإسـلامي.

إن خطـاب الرسـول الكريـم (صـلى اللـه عليـه وسـلّم) مـع جميـع الوفـود القادمـة إليـه مـن مختلـف مـا يسـمى تاريخيـا، ب " جنـوب الجزيـرة العربيـة" كان يطلـق عليهـم " أهـل اليمـن", ونصـوص أحاديثـه العديـدة تطلـق عليهـم كذلـك، مـن همـدان، إلى حضرمـوت، وحـتى مختلـف المناطـق اليمنيـة.

ومن هنا حديثنا عن اليمن، التاريخ والهُوية، التي ارتبطت بحضارة بناء الدول.

ومـا تـزال الآثـار المختلفـة والسـدود، و"عقبـة مبلقـة" الـتي تـؤدي مـن خـلال الجبـال إلى "وادي حريـب" باقيـة إلى يومنـا هـذا، شـاهداً حيـاً عـلى تلـك الأعمـال الجبـارة"(20).

إنها اليمن، التاريخ، والهُوية والحضارة.

الهوامش:

1 - د يوسـف محمـد عبداللـه (أوراق في تاريـخ اليمـن وأثـاره" بحـوث ومقـالات" ط(٢), ١٩٩٠م، ص190.

2 - هنـاك مـن المؤرخـين القدامـى والمحدثـين (جورجـي زيـدان) مـن يقولـون إن العربيـة السـعيدة هـي اليمـن وحدهـا، وتحتـوي أو تضـم أراضي مناطـق مـن خـارج اليمـن: "نجـد، والعـروض وتهامـة، ومعظـم الحجـاز" ولكـن الثابـت والمنتـشر في الأدبيـات التاريخيـة أن العربيـة السـعيدة المقصـود بهـا بـلاد اليمـن.

حـول ذلـك يُنظـر: د. عبداللـه أبـو الغيـث: (العلاقـات السياسـية بـين جنـوب الجزيـرة العربيـة وشـمالها، مـن القـرن الثالـث حـتى القـرن السـادس للميـلاد)، اصـدارات وزارة الثقافـة والسـياحة/ صنعـاء عاصمـة للثقافـة العربيـة، ط 2014، ص18.

-3 تعـددت التسـميات الـتي أطلقـت عـلى اليمـن كمـا أشرنـا في مـتن الموضـوع مـن "جنـوب الجزيـرة العربيـة" إلى "العربيـة السـعيدة" و"العربيـة الجنوبيـة"، ومـن الجديـر بالذكـر هنـا الاشـارة إلى إن - جنـوب الجزيـرة العربيـة - قـد اسـميت - كذلـك- في بعـض الكتابـات الكلاسـيكية "القديمـة" بـــِ"الهنـد" كمـا سـماها "أوبيـوس القيـسري في تاريخـه الكنـسي5:10،

وايرونيموس الذي سمى رهبانها بـ "رهبان الهند"، و نيلو ستر جيوسي الذي سمى الحميريين بـ"الهنود".

يُنظر: اغناطيوس يعقوب الثالث/ بطريرك انطاكية وسائر المشرق، كتاب "الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية"، 1966م، دمشق، ص5. وهنا نؤكد القول، أن الزمن السياسي في تحولاته يمر كأنه لحظة عابرة في التاريخ، ويبقى اسم ومسمى اليمن، هو المتداول والخالد الذي يشير إلى هذه المنطقة الجغرافية والديمغرافية.

4- عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر ابن الديبع: "بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد"، تح/ عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء، 1979م، ص17.

5 - كيف نفهم خطاب الرسول (صلى الله عليه وسلّم) حين قدم أهل الأشاعر إليه، فقال: "أتاكم أهل اليمن ... " فمن يقصد بخطابه أهل اليمن؟ هل كان يقصد جهة جغرافية، أو اجتماعية أو قبلية؟ أم أنه كان يقصد بها- كيان سياسي- هو كل اليمن؟ أي جميع القادمين إليه من مناطق اليمن المختلفة للدخول في الدين الاسلامي، وتكرر هذا الوصف لجميع القادمين إليه بصور مختلفة، باعتبارهم هم اليمن، أو هم أهل اليمن حسب التسمية الرسولية.

6- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنات، 1977م، 5/448. (لم يعرف بالشاعر)

7 - ديوان قيس بن الملوح: دراسة وتعليق: يسرى عبدالغني، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1999م، ص125.

8 - الهمداني نقلاً عن د، محمد عبدالقادر بافقيه: "تاريخ اليمن القديم"، بيروت، 1985م، ص60 .

9- د. عبدالعزيز المقالح: "قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة"، ص117. نقلاً عن د. عبدالعزيز قائد المسعودي "إشكالية الفكر الزيدية."، ص171.

10- د.علي محمد زيد: (معتزلة اليمن ودولة الهادي)، اصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء، 2014م، ص132. ويناقش د.زيد مناقشة فكرية سياسية نقدية، تاريخية لذلك في صورة تناوله للهمداني، ونشوان بن سعيد الحميري، قراءة فيها تأكيد لمعنى الهوية اليمنية المستقلة، في خضم الصراع مع طموحات الإمامة في بناء سلطتهم الخاصة على حساب اليمنيين

11- يُنظر: جواد علي: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " مطبوعات جامعة بغداد، ص196.

12- د. محمد عبدالقادر بافقيه: "تاريخ اليمن القديم"، ص223.

"يمنت: يجعلها جام (35أ/273) جنوب سبأ، بينما يجعلها فون فيسمن (45ب/402) جنوب حضرموت. ويجعلها. جلاسر (أنظر 9(2)/ 530) القسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب. كما أن (يمنت) كما لا حظنا من قبل هي الجنوب إطلاقاً". وانظر كذلك بافقيه، المصدر نفسه، ص137.

-13 د. جواد علي: 2/530-531.

-14د. محمد عبدالقادر بافقيه: (الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية)، مجلة الأكليل، العدد الثالث والرابع خريف 1409هـ/ 1988م، وزارة الإعلام والثقافة/ صنعاء، ص65.

-15اليمن: اسم شامل للمناطق الجنوبية، من جزيرة العرب في مقابل اسم (الشام) الذي يشمل المناطق الشمالية من الجزيرة، هذه التسمية لم ترد بهذه الصورة في أي من النقوش اليمنية المعروفة وهناك اشتباه في أن تكون لفظة "زيمن" – التي وردت في نقشين لأبرهة (م541، ورد كمانز، 506) من القرن السادس الميلادي – تعني "الذي باليمن". وجاء في النقوش اليمنية لفظ آخر مشابه هو "يمنت" الذي أصبح آخر الأمر جزءاً من أجزاء اللقب الملكي منذ أواخر القرن الثالث الميلادي غالباً، وهذا اللفظ يحمل نفس المعنى اللغوي من ناحية الدلالة على "الجنوب" إذ كان في النقوش القديمة مقابل "شامت/ شامة" أي الشمال، ولكن يمنت في النقوش لا تشمل اليمن كله وإنما تعني جنوب اليمن نفسه. ومع ذلك فلا يستبعد أن يكون اليمنيون قد لفظ "اليمن" في العصر الجاهلي القريب من الإسلام، فهذا هو الشاعر الحضرمي اليمني الجاهلي عبديغوث ابن وقاص الحارثي يقول: أبا كرب والأيهمين كليهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا"

-16 يُنظر: د. محمد بافقيه: المصدر السابق، ص48.

-17هذا التعبير الوارد في المتن حول المسند كهوية، للصديق الباحث التاريخي والشاعر الأستاذ/ محمود ابراهيم صغيري حين عرضت عليه الورقة للاطلاع عليها فسجل تلك المدونة/ الملاحظة.

-18 يُنظر: بافقيه: المصدر نفسه، ص48.

-19 المصدر نفسه.

-20 المصدر نفسه.

.....

(*) باحث وناشط مدني.

أوضاع التعليم العام في زمن الحرب في اليمن

أ. د. عادل مجاهد الشرجبي
أستاذ علم الاجتماع / جامعة صنعاء

مقدمة:

منذ انطلاق شرارة الحرب الأولى أواخر عام 2014، تراجعت مؤشرات التنمية في اليمن، وتضررت كل القطاعات الخدمية والإنتاجية، ولعل نظام التعليم العام (الأساسي والثانوي والعالي) هو الأكثر تضرراً، وبالتالي فإن الهدف الرئيس لهذه الورقة البحثية هو تحليل أوضاع التعليم العام في اليمن خلال الحرب القائمة، وسوف تجيب الورقة البحثية على التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى ساهم التعليم في بناء الأمة وتكريس الهوية الوطنية؟ ومدى مساهمته في تكريس الثقافة المدنية وقيم المساواة والسلام والتعايش والعيش المشترك والحل السلمي للخلافات؟

- ما مدى مساهمته في التحديث الاجتماعي على مستوى المجتمع وتحقيق الحراك الاجتماعي على مستوى الأفراد؟

- هل تلتزم مؤسسات التعليم بمبادئ ومتطلبات الحوكمة الرشيدة؟ ومدى تحقيق الفرص التعليمية لمبدأ العدالة الاجتماعية؟

- ما مدى تحقق مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية في الوصول إلى الفرص التعليمية.

لتحقيق هدف هذه الورقة البحثية والإجابة على تساؤلاتها سوف استخدم المنهج الوصفي التحليلي الكيفي، لاسيما أن استخدام المنهج الوصفي الكمي أمر صعب للغاية في ظل الظروف القائمة حالياً في اليمن، حيث لا توجد مصادر إحصائية دقيقة لمعرفة معدلات الالتحاق بالتعليم، وأعداد الخريجين، وعدد المؤسسات التعليمية، وتوزيعها على المحافظات، ومعدلات الطلاب لكل مدرسة، ومخصصات التعليم في ميزانيات حكومتي صنعاء وعدن... إلخ، ولكن هذا لا يعني إهمال الوصف الكمي تماماً، ولكنه سيشكل منهجاً مكملاً للمنهج الوصفي الكيفي، مدعوماً بمنهج نقدي يقدم تقييماً للنظام التعليمي، وتفسيراً لأسباب انهياره، ويقدم مقترحات لسياسات تعليم نوعي

"quality education" حساس للنزاعات "conflict-sensitive education"، وسيتم جمع المعطيات من مصدرين رئيسين، مصدر أولي، من خلال تنفيذ مقابلات غير رسمية مع المعنيين بالنظام التعليمي في اليمن، ومصدر ثانوي، من خلال تحليل التشريعات والخطط والاستراتيجيات والأدبيات المتوفرة حول التعليم في اليمن، فضلاً عن خبرة الباحث الشخصية في مجال العمل الأكاديمي والتي تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً.

أولاً: واقع قطاع التعليم العام في زمن الحرب:

شهدت سنوات الحرب تراجعاً كبيراً في معدلات الالتحاق بالتعليم الجامعي، وبشكل خاص في التخصصات الاجتماعية والإنسانية(1)، وتراجعاً كبيراً في معدلات الالتحاق بالتعليم الثانوي، حيث يبلغ معدل الالتحاق حوالي 52% من إجمالي الأطفال في سن التعليم الثانوي، 85% منهم فقط يواصلون التعليم الثانوي حتى أخر صف من التعليم الثانوي(2)، أما معدلات الالتحاق بالتعليم الابتدائي لازالت مرتفعة، حيث تقدر نسبة الأطفال الذين يلتحقون بالتعليم الابتدائي بحوالي 94% من الأطفال في سن التعليم الابتدائي، إلا أن نسب التسرب من التعليم الابتدائي في اليمن كبيرة جداً، وتعد الأعلى على مستوى الدول العربية، إذ تقدر بحوالي 30.5% من التلاميذ الملتحقين بالتعليم الابتدائي(3).

شكل رقم (1) العدد المتوقع لسنوات الدراسة في الدول العربية عام 2019

المصدر: تم تكوين الشكل باستخدام بيانات مأخوذة من، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية ، تقدرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2022، واشنطن 2022، ص 145

شكل رقم (2) متوسط سنوات الدراسة في الدول العربية

حسب إسقاطات عام 2019، فإن العدد المتوقع لسنوات الدراسة في اليمن، أي عدد سنوات الدراسة التي يتوقع أن يتمها طفل في سن الالتحاق بالمدرسة، يبلغ فقط 8.8 سنة، أما متوسط سنوات الدراسة (أي متوسط عدد سنوات التعليم التي أتمها الأشخاص من الفئة العمرية 25 سنة وأكثر، محسوباً بمستويات التحصيل العلمي على أساس الفترات الرسمية لكل مرحلة)، فيبلغ 3.2

سـنة، وهـو الأدنى عـلى مسـتوى الوطـن العـربي.

المصـدر: كـون الباحـث هـذا الشـكل اعتمـاداً عـلى بيانـات، برنامـج الأمـم المتحـدة الإنمـائي، المكتـب الإقليمـي للـدول العربيـة، تقريـر التنميـة الإنسـانية العربيـة للعـام 2022، واشـنطن، 2022، ص 145

يبـدو أن المناطـق الـتي تقـع تحـت سـيطرة الشرعيـة تأثـرت بشـكل واسـع بالفقـر، يتضـح ذلـك مـن المذكـرة الـتي وجهتهـا وزارة التربيـة والتعليـم في عـدن إلى وزارة الأوقـاف والإرشـاد بتاريـخ 28 أغسـطس 2023 الموافـق 11 صفـر 1445 هجريـة، والـتي طلبـت فيهـا حـث أوليـاء أمـور التلاميـذ عـبر خطـب الجمعـة والمواعـظ الإرشـادية عـلى الدفـع بأطفالهـم إلى المـدارس(4).

هنـاك نزيـف حـاد في الكـوادر الأكاديميـة اليمنيـة، وهجـرة عقـول، فكثـير مـن المبتعثـين لا يعـودون إلى اليمـن، وبعـض الأسـاتذة يحصلـون عـلى تفـرغ ولا يعـودون بعـد انتهـاء التفـرغ، وبعضهـم يهاجـر إلى الغـرب وإلى دول عربيـة أخـرى، وبعـض أعضـاء هيئـة التدريـس يعينـون في مواقـع سياسـية أو إداريـة عليـا، ويظلـوا يمارسـون الوظيفتـين، ممـا يـؤدي إلى ضعـف أدائهـم في الوظيفتـين.

وعـلى مسـتوى تمويـل التعليـم، فـإن أسـاتذة الجامعـات والمعلمـين في المناطـق الواقعـة تحـت سـيطرة أنصـار اللـه لا يتقاضـون مرتباتهـم منـذ أكتوبـر 2016، وتقـدر نسـبة المعلمـين في مناطـق سـيطرة أنصـار اللـه بحـوالي 70% مـن إجمـالي المعلمـين، وتتبـادل الحكومـة المعـترف بهـا دوليـاً وحكومـة أنصـار اللـه الاتهامـات حـول المسـؤولية عـن صرفهـا، فحكومـة أنصـار اللـه تقـول أن الحكومـة المعـترف بهـا دوليـاً مسـؤولة عـن صرف مرتباتهـم منـذ اتخـذت قـراراً بنقـل البنـك المركـزي اليمـني إلى عـدن، فيمـا تقـول الحكومـة المعـترف بهـا دوليـاً أن حكومـة أنصـار اللـه مسـؤولة عـن صرف مرتباتهـم باعتبارهـا سـلطة أمـر واقـع.

فيمـا يتعلـق بالبنيـة التحتيـة فـإن حـوالي 2500 مدرسـة لم تعد تسـتخدم، إما بسـبب اسـتخدامها لأغـراض عسـكرية مـن قبـل الأطـراف المتحاربـة، أو بسـبب اسـتخدامها لإيـواء النازحـين داخليـاً واللاجئـين، الأمـر الـذي ترتـب عليـه تزايـد عـدد الأطفـال خـارج المدرسـة مـن 1.6 مليـون طفـل قبـل الحـرب إلى 2.05 مليـون طفـل عـام 2021(5).

شـهدت سـنوات الحـرب نزيفـاً حـاداً للكـوادر التعليميـة سـواء عـلى مسـتوى التعليـم الأسـاسي والثانـوي أو عـلى مسـتوى المؤسسـات الأكاديميـة، فبسـبب عـدم صرف مرتبـات المعلمـين في المناطـق الخاضعـة لسـلطة "أنصـار اللـه" وتـدني مرتبـات المعلمـين في مناطـق سـيطرة الحكومـة المعـترف بهـا دوليـاً، تـرك بعـض المعلمـين وظائفهـم التعليميـة وتحولـوا لممارسـة مهـن ووظائـف أخـرى، وشـهدت اليمـن خـلال سـنوات الحـرب تنـام كبـير في ظاهـرة هجـرة العقـول الأكاديميـة، فكثـير مـن المبتعثـين الذيـن حصلـوا عـلى درجـة الدكتـوراه خـلال سـنوات الحـرب، لـم يعـودوا إلى جامعاتهـم الـتي ابتعثتهـم، وبعـض الأسـاتذة الذيـن حصلـوا عـلى إجـازات تفـرغ خـلال سـنوات الحـرب لـم يعـودوا بعـد انتهائهـا، وهاجـر مـن توفـرت لهـم فـرص الهجـرة، ومـن تبقـى مـن أسـاتذة

الجامعات أصابه الجمود المهني، حيث بات تقديم الخدمات الاستشارية هدفاً رئيسياً لهم، يسبق هدف تطوير أدائهم المهني، ولم تعد الجامعات توفر مخصصات مالية لتغطية نفقات مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مؤتمرات وندوات وورش عمل خارجية، ما يحول دون تجديد وتحديث معارفهم وخبراتهم، وحتى المؤتمرات والندوات الداخلية النادرة، غالباً ما يتم انتقاء المشاركين فيها من قبل الجهات المنظمة على أساس الولاء السياسي.

هناك ضعف واضح في مستويات تطوير معارف ومهارات المعلمين والأكاديميين أثناء الخدمة خلال السنوات الماضية، فبرامج التدريب في الداخل والخارج متوقفة تماماً، وتراجع في مستوى القدرات المؤسسية للكوادر الإدارية في قطاع التعليم عموماً، بسبب تغليب مبدأ الولاء على مبدأ الكفاءة في تعيين القيادات الإدارية، ابتداء بديوان عام الوزارة في صنعاء وديوان عام الوزارة في عدن، وفي مكاتب المحافظات والمديريات وفي المدارس والجامعات.

ثانياً: التعليم العالي: اهتمام بالكم وإهمال الكيف:

يرجع بداية التعليم الجامعي الحكومي في اليمن إلى عام 1970، عندما تأسست جامعة صنعاء في عاصمة ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية، وجامعة عدن في عاصمة ما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وظلتا هما الجامعتان الوحيدتان في اليمن حتى توحيد شطري اليمن عام 1990، وبعد الوحدة تم استخدام ورقة التعليم الجامعي كورقة سياسية، فراح الرئيس علي عبدالله صالح يصدر قرارات بإنشاء كليات في كثير من المديريات وجامعات في مختلف محافظات الجمهورية دون أن تتوفر لها البنية التحتية اللازمة، فعلى مستوى الجامعات أصدر عام 1993 قرارين بإنشاء جامعة حضرموت في مدينة المكلا، وجامعة تعز، وفي عام 1996 أصدر ثلاثة قرارات جمهورية بإنشاء جامعات الحديدة، إب، وذمار، وفي عام 2005 أصدر قراراً جمهورياً بإنشاء جامعة عمران، وفي عام 2008 أصدر القرار الجمهوري رقم (119) بإنشاء خمس جامعات، هي جامعات: البيضاء، حجة، لحج، أبين، والضالع(6)، وقد تم إنشاء الجامعتين الأوليين من هذه الجامعات الخمس عام 2008 فعلاً، أما الجامعات الثلاث الأخرى فتم تشكيلها خلال الحرب، حيث أسست السلطة المعترف بها دولياً التي يرأسها الرئيس عبد ربه منصور هادي جامعة أبين عام 2018، بالإضافة إلى أربع جامعات أخرى هي: جامعة إقليم سبأ في مدينة مأرب (نوفمبر 2016)، جامعة سيئون بمدينة سيئون في حضرموت (2017)، جامعة شبوة (مارس 2021)، وجامعة المهرة (أكتوبر 2022)، وأنشأت حكومة الإنقاذ الوطني (جماعة أنصار الله) جامعة الضالع في مدينة دمت عام 2022، بالإضافة إلى ثلاث جامعات أخرى هي: جامعة 21 سبتمبر في العاصمة صنعاء (2016)، جامعة جبلة للعلوم الطبية والصحية في مدينة جبلة بمحافظة إب (2019)، وجامعة المحويت (أغسطس 2022). وبالتالي فقد بلغ عدد الجامعات الحكومية في اليمن 18 جامعة.

على الرغم من كثرة عدد الجامعات الحكومية اليمنية، إلا أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لم تطور نظاماً لقياس مؤشرات الأداء الرئيسية للجامعات "University KPIs"، وعلى مستوى الجامعات، وضعت بعض الجامعات اليمنية الحكومية خططاً استراتيجية إلا إنها لم تضمنها مؤشرات رئيسية لتقييم الأداء، فيما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس.

من المؤشرات الدالة على اهتمام الحكومة بالتوسع الكمي في التعليم الجامعي أكثر من اهتمامها بالتطوير الكيفي للتعليم الجامعي، تأسيسها عدداً من الكليات والمؤسسات أكاديمية في مناطق ريفية وقبلية، لإرضاء نخب قبلية أحياناً، الأمر الذي أثر سلباً على وظائف التعليم الجامعي، فعوضاً عن أن يلعب دوراً في التنوير وتحديث المجتمع، والتأثير بالبيئة المحيطة، بات متأثراً بالبيئة المحيطة، وانتقلت التوجهات الثقافية التقليدية من المجتمعات المحلية إلى المؤسسات الأكاديمية، "ومستوى التعليم في هذه الكليات أقل جودة من التعليم في الكليات التي في الحرم الرئيس للجامعات(7)

لا توجد دور نشر تابعة للجامعات أو مطابع لطباعة الكتاب الجامعي فيها، لذلك تعتمد على الملازم، ولا توجد خدمات أنترنت في كل الجامعات اليمنية، ويوجد في كل كلية أو مركز خط هاتف واحد في مكتب العميد أو مكتب رئيس المركز، لا يستخدمه سوى العميد، لا توجد آلة نسخ ضوئي "فتوكوبي" في أي كلية من الكليات، ونقص كبير في أجهزة الكمبيوتر، وهناك نقص حاد في عدد القاعات، فضلاً عن أنها غير مصممة ومجهزة بما يستجيب لمتطلبات جودة التعليم الجامعي، هناك كليات لا توجد بها مكتبات، وفي الكليات التي توجد بها مكتبات فإن حالتها مزرية، وهناك نقص حاد في تجهيزات المعامل وتكنولوجيا التعليم، وتفتقر معظم المؤسسات الأكاديمية للطاقة الكهربائية الملاءمة لأداء وظائفها.

ثالثاً: تراجع الحريات الأكاديمية:

يشير مفهوم الحريات الأكاديمية إلى ضمان حرية الأكاديميين، كأفراد وكفرق وجماعات، في تطوير المعارف والأفكار ونقلها بمختلف الوسائل، بما في ذلك التدريس، تنفيذ الأبحاث، المشاركة في المناقشات، التوثيق، الإنتاج، والنشر بمختلف وسائل النشر، وضمان حماية حقوقهم في التعبير عن أراءهم بحرية بشأن المؤسسة والنظام اللذان يعملون في إطارهما، واحترام حقهم في أداء وظائفهم دون تمييز، ودون خوف من التعرض للقمع سواء من قبل الدولة أو من قبل أي فاعلين أخرين، وحقهم في المشاركة في الهيئات الأكاديمية المهنية والتمثيلية، وفي التمتع بكل حقوق الإنسان المعترف بها دولياً، والمطبقة على الأفراد الأخرين(8).

يتطلب التمتع بالحريات الأكاديمية شرطان أساسيان، الأول: استقلال مؤسسات التعليم العالي، ومستوى عال من الإدارة الذاتية "self-governance" لمؤسسات التعليم العالي، من أجل صناعة قرارات فعالة ترتبط بعملها الأكاديمي، وينبغي أن ترتبط الإدارة الذاتية

بنظـام للمحاسـبة العموميـة "public accountability"، خاصـة فيمـا يتعلـق بالتمويـل المقـدم مـن الدولـة، وتحقيـق التـوازن بـين الاسـتقلالية المؤسسـية والمحاسـبية"(9)، أمـا الـشرط الثـاني فيتعلـق بضمـان الدولـة للحريـات الأكاديميـة وحمايتهـا، ويتعلـق ضمـان الحريـات الأكاديميـة بامتنـاع الدولـة عـن انتهـاك حقـوق الأكاديميـين وحرياتهـم، وتوفـير المتطلبـات والـشروط اللازمـة لإعمـال الحقـوق والحريـات الأكاديميـة، أمـا حمايـة الدولـة للحريـات الأكاديميـة فيتعلـق بحمايـة حقـوق وحريـات المجتمـع الأكاديمـي مـن أن تنتهـك مـن قبـل أطـراف أخـرى في المجتمـع.

عـلى الرغـم مـن أن مصطلـح المجتمـع الأكاديمـي "academic community" يشـير إلى كل أعضـاء هيئـات التدريـس في مؤسسـات التعليـم العـالي، والطـلاب الملتحقـين بهـا، والموظفـين والعمـال العاملـين فيهـا، إلا أننـا سـنكتفي في هـذه الورقـة بتحليـل الحريـات المتعلقـة بأعضـاء هيئـات التدريـس والطـلاب فقـط، وضمـان هـذه الحريـات يخـدم بشـكل غـير مبـاشر ضمـان واحـترام حريـة الموظفـين والعاملـين في المؤسسـات الجامعيـة عمومـاً.

إطار رقم (1) الحريات الأكاديمية الأساسية لأعضاء هيئات التدريس والطلاب في مؤسسات التعليم العالي

أولاً: الحقوق والحريات الأكاديمية الأساسية لأعضاء هيئات التدريس:

- تكافؤ الفرص في الالتحاق بالوظائف الأكاديمية على أساس مستوى التأهيل والكفاءة.
- تكافـؤ الفـرص وعـدم التميـز في الوصـول لمختلـف الوظائـف والمشـاركة في الهيئـات واللجـان داخـل المؤسسـات الأكاديميـة الـتي يعملـون فيهـا وخارجهـا.
- متابعـة تطـورات المعرفـة المتصلـة بتخصصاتهـم، عـبر المشـاركة في المؤتمـرات والنـدوات.
- حرية تنفيذ الأبحاث دون تدخل أي جهة حكومية أو غير حكومية.
- حريـة اختيـار مفـردات المقـررات التدريسـية بمـا يتـواءم مـع أهـداف التعليـم العـالي والتطـورات المعرفيـة والعلميـة المعـاصرة.
- حريـة اختيـار الأسـاليب التدريسـية وممارسـة التدريـس دون خـوف مـن التعـرض لأي شـكل مـن أشـكال القمـع المـادي أو المعنـوي.
- حرية اختيار أساليب التقييم والامتحانات.
- الحرية والأمن الشخصي.
- الحـق في تشـكيل النقابـات ومختلـف التنظيمـات لحمايـة مصالحهـم والدفـاع عـن حقوقهـم وحرياتهـم. والمشـاركة في مختلـف هيئـات صناعـة القـرارات الأكاديميـة عـبر ممثلين

منتخبين وعبر النقابات والهيئات المنتخبة.
• الحق في عدم التعرض لأي عقوبات إدارية أو أكاديمية دون تحقيق عادل أمام هيئة تدريسية منتخبة.
ثانياً: الحقوق والحريات الأكاديمية الأساسية لطلاب التعليم العالي:
• المساواة وتكافؤ الفرص والعدالة في القبول للالتحاق بالتعليم العالي.
• حرية تشكيل الجمعيات والاتحادات الطلابية والمشاركة فيها.
• الحق في ألا يفصل أي طالب دون تحقيق عادل أمام هيئة طلابية منتخبة.
• حرية الوصول إلى المعلومات عبر مختلف القنوات والوسائل.
• الحق في المشاركة والتمثيل في الهيئات الأكاديمية لمؤسسات التعليم العالي التي يدرسون فيها.
• حرية تنفيذ الأبحاث، بما في ذلك الأبحاث الميدانية في مختلف المجالات.
• الحق في التعبير حرية عن أراءهم بشأن كل القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية الوطنية والدولية.

تعتمد الجامعات الحكومية اليمنية اعتماد كاملاً على تمويل الدولة، الأمر الذي قضى على استقلاليتها وأخضعها للحكومة(10)، فاختيار القيادات الأكاديمية يخضع لمعيار الولاء السياسي أكثر من خضوعه لمعايير الكفاءة، بل أن السلطات التنفيذية المتعاقبة اخلت بالشروط المهنية التي اشترط قانون الجامعات توافرها في شاغلي مناصب رؤساء الجامعات وعمداء الكليات، وفرضت تعيين أعضاء هيئات تدريس ومساعدي أعضاء هيئة تدريس وباحثين دون الالتزام بالشروط التي تضمنها قانون الجامعات اليمنية، من أجل بناء علاقات زبائنية "clientelism" بين الحكومة والمجتمع الأكاديمي "academic community"، وتطويع القيادات الأكاديمية بما يجعلهم خداماً للسلطة "neo-mandarins" حسب تعبير نعوم شومسكي(11)، يحرصون على إرضاءها أكثر من حرصهم على تطوير العمل الأكاديمي، وبالمقابل عملت السلطة على منحهم امتيازات مالية وعينية شخصية كثيرة، على حساب مخصصات تطوير العمل الأكاديمي.

لم تهدد الحكومات وسلطات الأمر الواقع في مختلف مناطق اليمن الأمن والسلامة الشخصية لأعضاء المجتمع الأكاديمي، إلا أن أساتذة الجامعات تعرضوا لاعتداءات هددت سلامتهم الشخصية، بل وصلت أحياناً إلى تهديد الحق في الحياة، فقد رصدت شبكة علماء في خطر "scholars at risk network" عدداً كبيراً من الانتهاكات للحريات الأكاديمية في جامعات صنعاء، ذمار، إب، تعز، وعدن، خلال الأعوام الثلاثة الماضية(12).

كل التشريعات المنظمة لمؤسسات التعليم العالي اليمنية لا تعتمد آليات انتخابية أو تنافسية لتنظيم الوصول إلى الوظائف الأكاديمية القيادية وعضوية الهيئات واللجان والمجالس المعنية برسم السياسات وصناعة القرارات الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي، بل تعتمد أساليب التعيين، فتعيين رؤساء الجامعات يتم عبر قرارات جمهورية وغالباً دون الالتزام بالشروط المحددة في قانون الجامعات اليمنية الحكومية، لاسيما المتعلقة بالدرجة الأكاديمية وسنوات الخدمة، وتعيين عمداء الكليات يتم من قبل رؤساء الجامعات دون الالتزام بشروط الدرجة الأكاديمية، وهم الذين يعينون رؤساء الأقسام. أما تعيين أعضاء هيئات التدريس ومساعديهم، فلم تعد كل الجامعات اليمنية تعمل بالشروط المحددة في قانون الجامعات اليمنية، وباتت إجراءات تعيين المعيدين والمدرسين والأساتذة المساعدين تتم عبر أوامر وتوجيهات من رؤساء الجامعات موجهة لعمداء الكليات، وعبرهم إلى رؤساء الأقسام، عوض أن تبدأ من الأقسام حسب خطة احتياج مرسومة سلفاً، ووفقاً لإعلان يضمن المساواة وتكافؤ الفرص، كما هو محدد في قانون الجامعات اليمنية، وقد شهدت الأعوام الماضية تعيين معيدين دون إعلانات ودون الالتزام بشروط التقدير والسن، وفرض بعض رؤساء الجامعات تعيين مدرسين وأساتذة مساعدين دون موافقة الأقسام الأكاديمية، بل واعتراضها أحياناً، ودون إعلانات ودون التزام بشروط السن والتخصص.

أخر انتخابات لفرع اتحاد طلاب اليمن في جامعة عدن جرت عام 2002، وفي جامعة تعز عام 2002 أيضاً، أما في جامعة صنعاء فإن آخر انتخابات لفرع اتحاد طلاب فيها قد تمت في 2004، ومع ذلك استحدثت سلطات الأمر الواقع هيئات طلابية ممثلة لها في الجامعات، ففي جامعة تعز ينشط اتحاد طلاب غير شرعي تابع للتجمع اليمني للإصلاح، وفي جامعة عدن ينشط اتحاد طلاب غير شرعي تابع للمجلس الانتقالي الجنوبي، وفي جامعة صنعاء تم حظر اتحاد الطلاب الذي ظل ينشط منذ عام 2004 حتى عام 2015 بشكل مخالف للقانون، وتم تشكيل ما سمي ب"منتدى الطالب الجامعي"، وهو هيئة فرضت نفسها بموافقة رئاسة الجامعة دونما انتخابات، ودون تمثيل حقيقي للطلاب، ويعمل لمصلحة السلطة ورئاسة الجامعة، وفي بعض ممارساته ينشط كما لو كان شرطة آداب، وأحدث مثال لهذه الممارسات فصل جامعة صنعاء لطالبة من المستوى الأول بكلية الشريعة والقانون، على خلفية اتهام ناشطات منتدى الطالب الجامعي لها بالمثلية الجنسية بعد تقبيلها إحدى زميلاتها في وجهها في مقصف الكلية.

خلال سنوات الحرب لم تجر انتخابات للهيئات الإدارية لنقابات أعضاء هيئات

التدريس في كل الجامعات اليمنية، وظلت الهيئات الإدارية التي تم انتخابها قبل أكثر من 12 عاماً تنشط في جامعات المحافظات التي تسيطر عليها الحكومة المعترف بها دولياً، أما في جامعات المحافظات التي تسيطر عليها حركة أنصار الله فقد تم تجميد نشاط الهيئات الإدارية لنقابات أعضاء هيئات التدريس بشكل غير معلن، فلم يتم إجراء انتخابات لها، ولم يسمح لها بممارسة النشاط.

يشن فاعلو حركات الإسلام السياسي حملات تحريضية ضد أساتذة الجامعات بين الحين والأخر، دون أن تتدخل السلطات لحماية حقوق وحريات الأكاديميين من هذه الحملات، بل تعمل في بعض الحالات على دعمها وتشجيعها، ولعل أخر هذه الحملات وصف أحد خطباء المساجد في العاصمة صنعاء ل 90% من أساتذة الجامعات بأنهم أنجاس وأرذال، والحملة التي دشنها بعض أئمة المساجد في مدينة تعز ضد جامعة تعز على خلفية إقرارها برنامجاً لتدريس النوع الاجتماعي، ووصف مفهوم النوع الاجتماعي "gender" بأنه يعني الشذوذ والإباحية الجنسية وزواج الرجل برجل والمرأة بمرأة، وقد دعم هذه الحملة بعض الأكاديميين المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين في جامعة تعز، ما أدى إلى إيقاف البرنامج. وتمارس السلطة في العاصمة صنعاء والمحافظات الشمالية تضييقاً كبيراً على تنفيذ الأبحاث الميدانية، تكاد تكون منعاً شاملاً لها، وتمارس إدارات الجامعات والكليات ضغوطاً على تدريب الطلاب ميدانياً، ولا توفر الإمكانيات المادية والتسهيلات اللازمة للتدريب الميداني.

رابعاً: تعليم للفقراء وتعليم للأغنياء:

بلغ متوسط الإنفاق الحكومي على قطاع التعليم العام خلال سنوات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حوالي 5% من الناتج المحلي الاجمالي، وحوالي 14% من إجمالي النفقات العامة للدولة، فضلاً عن تدني مخصصات قطاع التعليم، فإن حوالي 90% من نفقات التعليم كانت نفقات جارية، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات حول تخصّصه الميزانية العامة منذ اندلاع الحرب في أواخر عام 2014، سواء في المناطق الخاضعة لسلطة حركة أنصار الله، أو في المناطق الخاضعة لسلطة الحكومة المعترف بها دولياً، إلا إن مما لا شك فيه أن المخصصات تراجعت عما كانت عليه قبل اندلاع الحرب، حيث باتت مخصصات حكومة أنصار الله لتمويل التعليم "شبه منعدمة منذ نقل البنك المركزي إلى عدن (...) وصار المعلم يستلم جزءًا من راتبه بين فترات متباعدة، وليس بصورة منتظمة" (13) وتوقفت الحكومة المعترف بها دولياً عن إنشاء مدارس جديدة أو ترميم المدارس المتضررة، وإن كان الوضع يبدو أفضل

في هـذه المناطـق بسـبب تدخـلات البرنامـج السـعودي لتنميـة وإعمـار اليمـن، وتدخـلات الهـلال الأحمـر الإمـاراتي.

تعـاني الجامعـات الحكوميـة مـن نقـص كبـير في التمويـل فأخـر ميزانيـة للجمهوريـة اليمنيـة كانـت عـام 2014 حـوالي 13 مليـار وأربعمائـة مليـون دولار، حصـة التعليـم العـالي منهـا حـوالي 2.5%، ويشـكل التمويـل الحكومـي المصـدر شـبه الوحيـد لتمويـل قطـاع التعليـم العـالي الحكومـي في اليمـن، بنسـبة حـوالي 95%، وعـلى الرغـم مـن الزيـادات السـنوية الطفيفـة في مخصصـات التعليـم العـالي في فـترة مـا قبـل الحـرب، إلا أن تلـك الزيـادات لا تتناسـب مـع التوسـع الكمـي في عـدد الجامعـات وفي أعـداد الطـلاب، ولـم يكـن يفـي بمتطلبـات تحديـث التعليـم العـالي، وضمـان جودتـه(14).

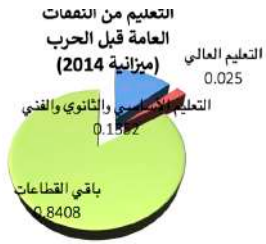

المصدر: تم تكوين الشكل اعتماداً على البيانات الواردة في، إبراهيم محمد صالح، مصادر تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، العدد (41)، الجزء الثالث، 2017، ص 29. أيضاً، موقع المؤتمر الشعبي العام على الانترنت، اليمن يرفع إنفاقه على التعليم إلى 186 مليار ريال.

إطـار رقـم (2) النصـوص التشريعيـة في الدسـتور اليمـني والقانـون رقـم (45) لسـنة 1992 بشـأن القانـون العـام للتربيـة والتعليـم المتعلقـة بمجانيـة التعليـم وإلزاميـة التعليـم الأسـاسي، ومسـئولية الدولـة عـن توفـير متطلبـات التعليـم

أولاً الدستور:

المـادة (9): تعمـل الدولـة عـلى تحقيـق العدالـة الاجتماعيـة وتكافـؤ الفـرص في التعليـم ومراعـاة الظـروف الاجتماعيـة والاقتصاديـة الـتي تقـف عائقـاً أمـام بعـض الأسر للاسـتفادة مـن حـق أبنائهـم في التعليـم.

المـادة (32) التعليـم والصحـة والخدمـات الاجتماعيـة أركان أساسـية لبنـاء المجتمـع وتقدمـه ويسـهم المجتمـع مـع الدولـة فـي توفيرهـا".

المـادة (54): التعليـم حـق للمواطنـين جميعـاً تكفلـه الدولـة وفقـاً للقانـون بإنشـاء مختلف المـدارس والمؤسسـات الثقافيـة والتربويـة، والتعليـم في المرحلـة الأساسـية إلزامـي، وتعمـل الدولـة عـلى محـو الأميـة وتهتـم بالتوسـع في التعليـم الفـني والمهـني، كمـا تهتـم الدولـة بصـورة خاصـة برعايـة النـشء وتحميـه مـن الانحـراف وتوفـر لـه التربيـة الدينيـة والعقليـة

والبدنية وتهيئ له الظروف المناسبة لتنمية ملكاته في جميع المجالات.

ثانياً: القانون رقم (45) لسنة 1992 بشأن القانون العام للتربية والتعليم:

تنصُّ المادة (8) من القانون على ما يلي: "التعليم مجاني في كل مراحله تكفله الدولة وتحقق الدولة هذا المبدأ تدريجياً وفق خطة يقرها مجلس الوزراء".

مادة (18): التعليم الأساسي تعليم عام موحد لجميع التلاميذ في الجمهورية ومدته (9) سنوات، وهو إلزامي، ويقبل فيه التلاميذ من سن السادسة، ويتم فيه اكتشاف الاتجاهات والميول لدى التلاميذ وتطوير قدراتهم الذاتية (...).

المادة (45): توفر وزارة التربية والتعليم التجهيزات والكتب الدراسية والمكتبات والمعدات والمواد المختبرية والوسائل التعليمية المعينة وغيرها من مستلزمات التعليم حسب حاجة المناهج دون تمييز بين مدرسة وأخرى أو بين المحافظات.

ولمواجهة أزمة نقص التمويل، سعت الجامعات الحكومية خلال السنوات الماضية إلى اعتماد انظمة تعليم عالي جديدة، تمثلت في النظام الموازي ونظام النفقة الخاصة، برسوم مرتفعة جداً وخاصة في التخصصات التطبيقية والعلمية البحتة. هذان النظامان أضرا بعدالة الوصول إلى الفرص التعليمية، وبات التعليم حق للأغنياء، حيث يتم قبول طلاب في كليات الطب والهندسة والتخصصات عالية الإقبال الأخرى في هذين النظامين بمعدلات أقل من المعدلات المطلوبة لقبول زملائهم في النظام العام في هذه التخصصات، في مخالفة صريحة لمضمون المادة (9) من القانون رقم (45) لسنة 1992 بشأن القانون العام للتربية والتعليم، الواردة في الإطار (2) "تعمل الدولة على تحقيق العدالة الاجتماعية ... الخ".

جدول رقم (1) رسوم نظامي الموازي والنفقة الخاصة في بعض كليات جامعة صنعاء للعام 2022ـ 2023

الكلية		النظام الموازي	النفقة الخاصة
كلية الشريعة		35000 ريال	400 دولار
كلية التربية	التخصصات العلمية والانجليزي	45000 ريال	400 دولار
	باقي التخصصات	35000 ريال	300 دولار
كلية الآداب	قسم الانجليزي	45000 ريال	400 دولار
	باقي التخصصات	35000 ريال	300 دولار

كلية العلوم	قسم الأحياء وقسم الكيمياء	100000 ريال	----------
	فيزياء ورياضيات	60000 ريال	----------
كلية التجارة		35000 ريال	500 دولار
كلية الطب والعلوم الصحية	طب بشري	6000 دولار	6000 دولار
	مختبرات	1250 دولار	1750 دولار
	تمريض	1250 دولار	1750 دولار
كلية الهندسة		1250 دولار	1500 دولار
كلية الزراعة		50000 ريال	----------
كلية الصيدلة		1250 دولار	1750 دولار
كلية الإعلام		35000 ريال	300 دولار
كلية الحاسوب		1250 دولار	1750 دولار
كلية البترول والمعادن		1500 دولار	1750 دولار

المصدر: تم تكوين الجدول اعتماداً على بيانات من حساب منتدى الطالب الجامعي على الفيسبوك.

خامساً: حوكمة سيئة للمؤسسات التعليمية:

إطار رقم (3) أهداف الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي

الهدف الأول: إنشاء الأنظمة الإدارية الأساسية على المستوى الوطني، وعلى مستوى مؤسسات التعليم العالي التابعة للوزارة، وذلك بهدف ضمان توافر المعايير المتصلة بالمساءلة والشفافية وعلى وجه الخصوص في المسائل المتصلة بصناعة القرار وآليات التنفيذ.

الهدف الثاني: توفير مصادر تمويل أخرى (حكومية وغير حكومية) لدعم وتطوير قطاع التعليم العالي بهدف الوصول إلى قدر أكبر من التمويل الذاتي لمؤسسات التعليم الجامعي، ويمكن تحقيق هذه الغاية من خلال فتح قنوات للشراكة الحقيقية

مـع القطـاع الخـاص

الهـدف الثالـث: ربـط الخطـط الراميـة إلى تنميـة وتطويـر قطـاع التعليـم العـالي باحتياجات أسـواق العمل.

المصـدر: وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلمـي، الاسـتراتيجية الوطنيـة للتعليـم العـالي في الجمهوريـة اليمنيـة وخطـة العمـل المسـتقبلية 2006 - 2010، ص. ص 54، 63، 73 عـلى الرابـط التـالي:

https://www.ibbuniv.edu.ye/uploads/files/3/2018031801342596.pdf

تـدار المؤسسـات التعليميـة بالأوامـر والتوجيهـات، ولا تـدار بالأهـداف والغايـات، ووفقـاً لمبـادئ ومتطلبـات الحوكمـة الرشـيدة "god governance"، وهـذا النمـط مـن الإدارة، هـو شـكل مـن أشـكال الحوكمـة السـيئة، حيـث لا يتـم إعمـال مبـدأ المحاسـبة، ولعـل أحـدث الأمثلـة وأوضحهـا حـول ذلـك هـو عـدم محاسـبة مسـؤولي وزارة التعليـم العـالي في الحكومـة المعـترف بهـا دوليـاً عـن الفسـاد في مجـال البعثـات الدراسـية إلى الخـارج، ففـي نهايـة نوفمـبر 2022 تـم تسريـب قوائـم المنـح الدراسـية للخـارج، وتبـين أن معظـم المنـح حصـل عليهـا أبنـاء كبـار مسـؤولي الحكومـة وأقاربهـم، وتحولـت هـذه القضيـة خـلال أيـام فقـط إلى قضيـة رأي عـام، فأعلـن مجلـس الـوزراء عـن تشـكيل لجنـة مـن الأكاديميـين للعمـل مـع فريـق حكومـي لمراجعـة شـاملة لسياسـات الابتعـاث وملفـات المسـتفيدين مـن المنـح، بهـدف تصحيـح قوائـم الابتعـاث، وإيقـاف منـح غـير المسـتحقين، وفـق مبـدأ العدالـة وتكافـؤ الفـرص"(15).

عرفـت الاسـتراتيجية الوطنيـة للتعليـم الأسـاسي المشـاركة المجتمعيـة بأنهـا "عمليـة متواصلـة يسـاهم مـن خلالهـا الـشركاء المعنيـون مـن أفـراد المجتمـع ومؤسسـاته في التخطيـط والتنفيـذ والمتابعـة والتقييـم للسياسـات والبرامـج والأنشـطة المتعلقـة بالعمليـة التربويـة والتعليميـة"، إلا أن الإدارة العامـة للمشـاركة المجتمعيـة في وزارة التربيـة والتعليـم، لـم تضـع آليـات وميكانزمـات لتفعيـل مشـاركة المجتمعـات المحليـة في مجـال التعليـم، واقتـصر دورهـا عـلى فـرض مبلـغ 8000 ريـال عـلى كل طالـب في التعليـم الأسـاسي(16).

لا تطبـق المؤسسـات التعليميـة اليمنيـة أي أنظمـة للمحاسـبية التعليميـة "education-al accountability" وتقويـم الأداء الوظيفـي "Job performance evaluation"، الحوافـز "incentive system"()، ونظـام قيـاس الجـودة، سـواء في المـدارس الاساسـية والثانويـة أو الجامعـات، مـا يـؤدي إلى ضعـف الكفـاءة الداخليـة.

سادساً: تعليم سيء لا يحقق أهدافه ولا يؤد وظائفه:

التعليـم فضـلاً عـن كونـه حـق إنسـاني بحـد ذاتـه، فإنـه يشـكل أداة ووسـيلة ضروريـة

مـن أجـل التمتـع بحقـوق الإنسـان الأخـرى، وهـو حـق تمكيـني "empowerment right"، فالتعليـم بمثابـة قاطـرة يسـتطيع مـن خلالهـا الأطفـال الخـروج مـن دائـرة الفقـر، والحصـول عـلى وسـائل المشـاركة الكاملـة في شـؤون مجتمعاتهـم، وللتعليـم دور حيـوي في تمكـين النسـاء، وحمايـة الأطفـال مـن الانخـراط أعمـال خطـيرة وذات طابـع اسـتغلالي، ويسـاهم التعليـم في تطويـر الديمقراطيـة وتحسـين أوضـاع حقـوق الإنسـان، ويُعـدُّ التعليـم أفضـل اسـتثمار مـالي تنفـذه الـدول، ولا تنحـصر أهميـة التعليـم فيمـا يحققـه مـن نتائـج عمليـة عـلى مسـتوى الأفـراد والمجتمعـات، ولكـن أيضـاً فـإن الأفـراد الحاصلـين عـلى تعليـم جيـد وذوي العقـول النـيرة والمتقـدة، يسـتطيعون التفكـير بشـكل حـر ودون عوائـق"(17).

تضمنـت المـادة (5) مـن القـرار الجمهـوري بالقانـون رقـم (17) لسـنة 1995 بشـأن الجامعـات اليمنيـة الأهـداف التاليـة: تكويـن مهـارات التفكـير العلمـي الابتـكاري والناقـد، اكتسـاب المعـارف والمهـارات العلميـة والتطبيقيـة اللازمـة، وتسـخيرها لحـل المشـكلات بفعاليـة وكفـاءة، وتمكـين الطـلاب مـن أسـاليب وطـرق إجـراء البحـوث العلميـة وتطبيقهـا وتقويمهـا، إلا أن التمويـل الحكومـي لا يكفـي لتحقيـق هـذه الأهـداف، لاسـيما أن وزارة الماليـة تقـوم بتحديـد سـقف ميزانيـة الجامعـات، وتوزيعهـا عـلى بنـود محـددة بنفـس النمـط الـذي تـوزع بـه ميزانيـة الـوزارات والمؤسسـات الحكوميـة الأخـرى، وهـذا التوزيـع لا يتناسـب مـع طبيعـة مهـام وأنشـطة الجامعـات وطبيعـة أهدافهـا، ويتـم صرفهـا عـن طريـق مسـؤول مـالي لـكل جامعـة معـين مـن قبـل وزارة الماليـة، ومسـؤولين ماليـين تابعـين لـه عـلى مسـتوى الكليـات(18).

عـوض صياغـة وتنفيـذ سياسـات واسـتراتيجيات تعليميـة تكـرس الاندمـاج الاجتماعـي "social integration" وبنـاء الأمـة "nation building" وتعـزز الهويـة الوطنيـة والتماسـك الاجتماعـي "social cohesion"، سـعت جماعـات الإسـلام السـياسي وبدعـم مـن النخـب الحاكمـة خـلال العقـود الأربعـة الماضيـة إلى أدلجـة التعليـم العـام أو تأسـيس نظـام تعليمـي طائفـي مـوازي "parallel sectarian education system" لنظـام التعليـم العـام الرسـمي، اعتقـاداً منهـا أن ذلـك يكـرس حكمهـا أو حكـم النخبـة المتحالفـة معهـا، ويضعـف خصومهـا السياسـيين، فقـد عملـت جماعـة الإخـوان المسـلمين عـلى الهيمنـة عـلى نظـام التعليـم العـام بعـد ثـورة 26 سـبتمبر 1962، مـن خـلال تعيـين وزراء منتمـون لهـا، ومـن خـلال المشـاركة في تأليـف المناهـج الدراسـية، ثـم بعـد ذلـك عملـت عـلى تأسـيس نظـام تعليـم طائفـي مـوازي للتعليـم الرسـمي، عـرف بالمعاهـد العلميـة، وبعـد إنهـاء الرئيـس الأسـبق عـلي عبداللـه صالـح تحالفـه مـع حـزب التجمـع اليمـني للإصـلاح (الامتـداد التنظيمـي لجماعـة الإخـوان المسـلمين)، عمـل عـلى مـا أسـماه توحيـد التعليـم، عـبر دمـج المعاهـد العلميـة بالتعليـم العـام في مايـو 2001. في مـوازاة دعـم الرئيـس الأسـبق عـلي عبداللـه

صالح للمعاهد العلمية دعم منذ عام 1982 تعليماً طائفياً موازياً لجماعة سلفية بقيادة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، عرفت بالمراكز العلمية أو مراكز دور الحديث، فدعم تأسيس مركز دار الحديث بقرية دماج عام 1982، وليس من المستغرب أن يؤسس هذا المركز في مبنى معهد دماج العلمي، الذي كان تابعاً للهيئة العليا للمعاهد العلمية(19)، وخلال العام الدراسي 2022- 2023 دشنت السلطة الحاكمة في صنعاء والمحافظات الشمالية ما عرف ب"مدارس شهيد القرآن"، بافتتاح مدرسة واحدة في كل محافظة من المحافظات التي تسيطر عليها(20)، وهي مدارس تصفها بأنها "تقدم واقعاً تعليمياً متكاملاً لا يهتم فقط بالتحصيل العلمي والمعرفي، بل يسعى للمزج بين حاجة التعليم واكتساب المعرفة وبين حاجة الأجيال للجوانب الروحية والقيمية الإيمانية السوية، وصولاً إلى توعية الأجيال وتبصيرها بأساليب الأعداء ومخططاتهم لاستهداف الأمة"(21). وعلى مستوى التعليم الجامعي فإن جماعات الإسلام السياسي سعت إلى إضافة مقررات تتضمن توجهاتها الطائفية لمقررات الجامعات الحكومية، ففي مطلع تسعينات القرن الماضي وبدعم من نظام الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، فرضت مقرر "الثقافة الإسلامية" كمتطلب إجباري في كل الكليات بمختلف الجامعات الحكومية، وبعد سيطرة حركة أنصار الله على السلطة أدخلت تعديلات جوهرية على هذا المقرر، انطلاقاً من تصور أن نهجاً ثقافياً دخيلاً كان مسيطراً على المجتمع اليمني عبر المناهج التعليمية، يغيب قضايا ووقائع تاريخية ودينية جوهرية من مضمون المنهج التعليمي، الذي اغتيل بفعل أدوات تخدم مخططات خارجية تسعى لتزييف الحقائق وتزوير التاريخ وتهميش الشخصيات والنماذج الحرة الثائرة على الطغيان والاستكبار"(22)، ويرى هؤلاء أن من واجبهم "نشر الوعي الثقافي الديني المناهض للقيم الغربية والوهابية الدخيلة في الوسط المجتمعي وفي كافة مؤسسات الدولة، وبالذات المؤسسات التعليمية"(23)، ولتحقيق هذا الهدف أضافت وزارة التعليم العالي في حكومة تحالف أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام مقرراً إجبارياً كمتطلب جامعي، يقرر على طلاب كل الكليات والتخصصات في الجامعات الحكومية في مناطق سيطرتها، مصمم بما يتوافق مع رؤية "محور المقاومة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

في عام 1993 أسس عبدالمجيد الزنداني جامعة في العاصمة صنعاء أسماها "جامعة الإيمان"، وصدر بتأسيسها قرار وزارة التعليم العالي رقم (28) لعام 1993، وهي كما تعرف نفسها "جامعة إسلامية تلتزم بكتاب الله وسنة رسوله، وتعتمد فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتسعى إلى خدمة الإيمان، والإسهام في النهوض بالمجتمع اليمني وغيره من المجتمعات"(24)، مدة الدراسة فيها عشر سنوات بعد الثانوية العامة، وتنقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى سبع سنوات يحصل الطالب فيها على

درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) ودرجة المشيخة (الماجستير)، والمرحلة الثانية ثلاث سنوات، وهي مرحلة تخصص يحصل الطالب فيها على درجة العالمية (الدكتوراه)(25)، والملاحظ أن جامعة الإيمان لم تكن ملتزمة بأحكام القرار الجمهوري بالقانون رقم (17) لسنة 1995 بشأن الجامعات اليمنية، المنظم للجامعات الحكومية، حيث لم يكن قد تم التصريح بتأسيس جامعات أهلية، ولم تكيف أوضاعها وفقاً لأحكام القانون رقم (13) لسنة 2005 بشأن الجامعات والمعاهد العليا والكليات الأهلية، بعد صدوره، وعند سيطرة حركة أنصار الله (الحوثيين) على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، أغلقوا الجامعة في العاصمة صنعاء وفرعها في محافظة عمران، وظل فرع الجامعة في حضرموت يعمل حتى اليوم، وأسس أنصار الله جامعة القرآن الكريم والعلوم الاكاديمية وفروع لها في محافظات صعدة، إب، والحديدة، وكلية القرآن الكريم وعلومه في محافظة عمران.

خلافاً لما تعتقد السلطات الحاكمة أو النخب الطائفية التي تؤسس أنظمة تعليمية موازية لنظام التعليم العام، لم يؤدِّ التعليم الإيديولوجي الموازي لنظام التعليم العام، إلى الاستقرار واستمرار سيطرتها على السلطة، بل على العكس من ذلك، أدى، وسيؤدي، إلى مزيد من النزاعات، وتحويل النزاعات السياسية على أساس المصالح إلى نزاعات طائفية على أساس الهويات المذهبية والطائفية، وخلال السنوات الماضية أدت أدلجة التعليم إلى اتساع ظاهرة تجنيد الأطفال، وتنامي النزاعات المسلحة.

بشكل عام فإن النظام التعليمي في اليمن (الأساسي والثانوي والعالي) يعتمد على التلقين والحفظ، أو ما أسماه (باولو فيراري) بـ "التعليم البنكي"، حيث يتعامل المدرس مع عقل الطالب باعتباره بنكاً يودع فيه المعلومات طوال العام ثم يسحبها في أخر العام عبر شيك هو ورقة الامتحان(26)، وقد عزز ذلك اعتماد نظام الامتحانات القائم على أسئلة الاختيارات، الذي فرضته وزارة التربية والتعليم في مناطق سيطرة أنصار الله، وفي جامعة صنعاء، دون دراسات وأبحاث كافية، ودون التشاور مع المعلمين وأساتذة الجامعة. هذا النظام التعليمي لا يحقق أهداف المتعلمين في تنمية شخصياتهم وفي تحقيق حراك اجتماعي(27) "social mobility"، يؤدي إلى خروج الطلاب المهمشين اجتماعياً واقتصادياً من دائرة الفقر والتهميش، والانتقال إلى مستويات اجتماعية اقتصادية أعلى، ولا يؤدي إلى تحقيق أهداف المجتمع في التقدم والازدهار والتنمية، فالنظام الذي يهدف فيه المدرس أو الأستاذ إلى تخريج طلاب هم نسخ مكررة منه، ولا يشجع الطلاب على الإبداع والتفوق عليه، يؤدي إلى الجمود الاجتماعي في أحسن الأحوال، بل قد يؤدي إلى النكوص والتخلف، فالنسخ التي تنتج تأتي مشوهة وأقل جودة من الأصل.

التعليم التلقيني السيئ وغير المستجيب لمتطلبات سوق العمل، لا تقتصر آثاره السلبية على تخريج أشخاص لا يستطيعون تحقيق أهدافهم الشخصية وأهداف المجتمع فقط، بل يؤدي إلى تخريج شباب يشكلون تهديداً للمجتمع، "فاكتساب المعارف التي لا يمكن استخدامها هو الوسيلة المؤكدة لتحويل الإنسان إلى متمرد"(28)، مستعد للانخراط في كل التمردات والثورات أياً كانت أهدافها وقادتها(29)، ولعل أبلغ مثال على ذلك هو تسمية ثورة فبراير 2011 بثورة الشباب، حيث قادها شباب وشابات ناقمون على النظام في تعز، وانطلقت الأعمال الاحتجاجية الممهدة لها في صنعاء من جامعة صنعاء، واتخذوا من ساحة البوابة الشرقية لجامعة صنعاء ساحة لاعتصامهم الطويل.

في جامعة صنعاء وحدها يوجد 23 مركزا(30)، إلا أن هذه المراكز في كل الجامعات الحكومية تفتقر للتمويل، ولا تمنحها الجامعات درجة من الاستقلالية للبحث عن مصادر تمويل من مصادر خارجية، فضلاً عن افتقارها للبنية التحتية والأجهزة والمعدات، وقلة عدد الكوادر البحثية المؤهلة فيها، وقد أسس معظمها لاحتواء بعض الحاصلين على شهادات عليا الذين لم يقبل معظمهم في عضوية هيئات التدريس بالجامعات والكليات، وشكلت باباً خلفياً للتعيين دون الالتزام بالشروط المنصوص عليها في قانون الجامعات، هذا أدى إلى أن تلك المراكز لم تنجز المهام البحثية التي أنشأت من أجلها، وعوضاً عن ذلك تحولت إلى تدريس مقررات أكاديمية، وتنفيذ برامج للماجستير والدكتوراه خلافاً لقرارات إنشائها، دون التنسيق مع الأقسام والكليات الأكاديمية.

سابعاً: الحاجة لإصلاح التعليم:

هناك استراتيجيات وطنية لإصلاح التعليم العام، منها: الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار، المقرة عام 1998، استراتيجية تعليم الفتاة المقرة في نفس العام، الاستراتيجية الوطنية للتعليم الأساسي (2002-2015)، برنامج تطوير التعليم الأساسي (عام 2000)، مبادرة المسار السريع (2002)، الاستراتيجية الوطنية للتعليم الفني والمهني (2004)، استراتيجية التعليم الثانوي (2006-2015)، المؤتمر الوطني للتعليم الثانوي (2007)، الخطة الانتقالية للتعليم (2018-2020)، لكن لم تنفذ، بل إن جامعة صنعاء وضعت استراتيجية فوق قدرتها على تنفيذها، فأي خطة تحتاج إلى تمويل وميزانية.

تدرك وزارة التربية والتعليم التي تديرها جماعة أنصار الله أن التعليم العام بحاجة إلى إصلاح، فهي تعاني عدد من المشكلات، منها "هيمنة البنى التقليدية على التعليم الأساسي والثانوي، وأنها مازالت نمطية شكلاً ومضموناً (31)، حيث أظهرت

نتائـج الاختبـارات الدوليـة "TIMSS" خـلال الأعـوام (2005 – 2008) أن الطـلاب اليمنيـين يعانـون مـن مشـكلات في المحتـوى المعـرفي للرياضيـات والعلـوم، يرجـع إلى أن المناهـج اليمنيـة ونظـم الاختبـارات الـتي تعـود عليهـا الطـلاب اليمنيـون مبنيـة عـلى أسـاس مهـارات الحفـظ والتذكـر، وتركـز عـلى المسـتويات الذهنيـة في مجالهـا الأدنى، ولـم تُـبنَ عـلى أسـاس تطويـر مهـارات التفكـير، كمـا أظهـرت تـدني مسـتوى القـراءة والكتابـة، وهـي مشـكلة يعـاني منهـا الطـلاب اليمنيـون مـن التعليـم الأسـاسي حـتى الجامعـات والدراسـات العليـا، مـا يعـني أن التعليـم الأسـاسي في اليمـن لـم ينجـح في تعليـم التلاميـذ مهـارات القـراءة والكتابـة والحسـاب(32)، وهـو مـا أكدتـه نتائـج التقييـم الوطـني عـام 2012 وعـام 2017(33)

مناهـج التعليـم وطـرق التدريـس السـائدة في التعليـم الأسـاسي والثانـوي، مبنيـة عـلى أسـاس تكريـس مهـارة الحفـظ والتذكـر، وبالتـالي فـإن التعليـم هـو تعليـم بنـكي، والحقيقـة أن هـذا الأمـر يمتـد إلى الجامعـات، بـل والدراسـات العليـا، حيـث يسـود التعليـم التلقيـني، وفي الدراسـات العليـا يكـرس المنهـج الوصفـي، ولا يدفـع الطـلاب لاسـتخدام مناهـج تفسـيرية وتنبؤيـه أو نقديـة.

ثامناً: مقترحات لإصلاح قطاع التعليم العام:

• تفعيـل اسـتقلالية الجامعـات، وإعـداد ميزانيـات متوائمـة مـع طبيعـة وأهـداف المؤسسـات الأكاديميـة.

• رفع نسبة النفقات الحكومية على التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.

• رفـع مخصصـات دعـم الأبحـاث الفرديـة والجماعيـة في المؤسسـات الأكاديميـة، ومنـح مراكـز الأبحـاث حريـة البحـث عـن تمويـل غـير حكومـي عـبر تقديـم الاستشـارات وتنفيـذ الأبحـاث للمنظمـات غـير الحكوميـة المحليـة والأجنبيـة.

• وضـع أنظمـة للمحاسـبية التعليميـة في المؤسسـات التعليميـة، وأنظمـة لتقويـم الأداء الوظيفـي والحوافـز.

• تعديـل التشريعـات بمـا يكفـل انتخـاب القيـادات الأكاديميـة بمختلـف مسـتوياتها ابتـداء برؤسـاء الجامعـات مـروراً بعمـداء الكليـات ورؤسـاء المراكـز وانتهـاء برؤسـاء الأقسـام.

• تصميم نظام لقياس جودة التعليم في المدارس الاساسية والثانوية والجامعات.

• تحرير المنظمات النقابية لأعضاء هيئات التدريس بالجامعات والاتحادات الطلابية.

• تفعيل مشاركة الأكاديميين في المؤسسات الأكاديمية.

• إزالـة القيـود التشريعيـة والتنظيميـة الـتي تعـوق سـعي الجامعـات للحصـول عـلى تمويـل غـير حكومـي.

المراجع والمصادر:

1. حول تراجع أعداد الطلاب في التخصصات الاجتماعية والإنسانية في جامعة صنعاء مثلاً، يُنظر: أحمد الكمالي، تناقص كبير في عدد الطلاب المتقدمين بجامعة صنعاء، منصة خيوط، على الرابط التالي: https://www.khuyut.com/blog/decreased-students-sanaa-university

2. يُنظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2022: تعظيم الفرص لتعاف يشمل الجميع ويعزز القدرة على مواجهة الأزمات في حقبة ما بعد كوفيد 19، واشنطن، 2022، ص 155

3. يُنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

4. يُنظر: صحيفة سما نيوز الإلكترونية، مكتب الأوقاف والإرشاد بلحج يحث أولياء الأمور على الدفع بأنائهم الطلاب للتوجه إلى المدارس، متوافر على الرابط التالي: https://sma-news.info/112394/

5. GIZ, Insuring quality education in the context of crisis in Yemen, Available at: https://www.giz.de/en/downloads/giz2021_en_ensuring-quality-education-in-the-context-of-crisis-in-yemen.pdf

6. تم إنشاء جامعتي حجة والبيضاء فقط، وتم تشكيل جامعات أبين، لحج، والضالع أثناء الحرب (أبين 2018، لحج 2021، والضالع 2022).

7. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطة العمل المستقبلية 2006 – 2010، ص 20.

8. United Nations, Human Rights, Office of The High Commissioner, General Comment No. 13, Adopted by the Committee on Economic, Social and Cultural Rights at the Twenty-first Session, E/C.12/1999/10, 8 December 1999,

9. See, Ibid.

10. يتذكر الباحث في مطلع الألفية الثالثة قابل وفد من أساتذة جامعة صنعاء رئيس الجمهورية الأسبق علي عبدالله صالح، لطرح فكرة اسئناف نظام انتخاب عمداء الكليات، فقال لهم: من يصرف على الجامعة، أجابوه: الدولة، فقال يعني أنا، وبالتالي من حقي أن أعين رؤساء الجامعات وعمداء الكليات.

11. مصطلح "mandarins" كان يستخدم لوصف موظفي البلاط الصيني في العصور القديمة، وقد استخدم نعوم شومسكي مصطلح "neo-mandarins" لإشارة إلى المثقفين الأمريكيين الذين وصفهم بأنهم مثقفين أساتذة في الغالب، يعملون في خدمة السلطة الأمريكية. يُنظر: راسل جاكوبي، " نهاية اليوتوبيا: السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة

"، ترجمة فاروق عبد القادر، سلسلة كتاب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (269)، مايو 2001، ص 130.

12. للوقوف على الحالات التي رصدتها ووثقتها الشبكة، انظر موقعها على الانترنت على الرابط التالي: https://www.scholarsatrisk.org/regions/western-asia/yemen/

13. وزارة التربية والتعليم (بصنعاء)، التعليم في اليمن: الواقع والتطلعات والتحديات والمعالجات المقترحة، د. ت، ص. ص -99 100.

14. يُنظر: ابراهيم محمد صالح، مصادر تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (41)، الجزء الثالث، 2017.

15. تقرير لقناة بلقيس الفضائية بعنوان "معالجة ملف المنح: توجه جاد أم استهلاك إعلامي.

16. انظر الحسين اليزيدي، إلغاء مجانية التعليم باسم المشاركة المجتمعية، في موقع المشاهد الإخباري على الانترنت، متوفر على الرابط التالي: https://almushahid.net/98622/

عوضاً عن تقديم حوافز لأعضاء هيئات التدريس ومعلمي التعليم الأساسي للارتقاء بأدائهم المهني، تم إيقاف صرف مرتباتهم منذ سبتمبر 2016 في المحافظات الشمالية.

17. United Nations, Human Rights, Office of The High Commissioner, Op. Sit.

18. يُنظر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص 18.

19. يُنظر: أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن من الدعوة إلى الحزب، الحلقة الأولى، مأرب برس، متوفر على الرابط التالي: http://marebpress.net/articles.php?lang=arabic&id=18500

20. يُنظر: موقع الصمود (التابع لحركة أنصار الله)، مدارس شهيد القرآن: البناء الأمثل للجيل المسلم، على الرابط التالي: https://www.alsomoud.com/181733/

21. المرجع السابق.

22. مطهر يحي شرف الدين، الثقافة الدينية والوطنية وحضورها في المؤسسات التعليمية، مقال منشور على موقع أنصار الله على شبكة الإنترنت، على الرابط التالي: https://www.ansarollah.com/archives/473276

23. المرجع السابق.

24. تعريف بالجامعة مقتبس من موقع الجامعة على شبكة الانترنت.

25. المرجع السابق.

26. يُنظر: باولو فرايري، تعليم المقهورين، ترجمة يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، د. ت، ص 51

27. مصطلح "الحراك الاجتماعي" "social mobility" مصطلح سوسيولوجي، يستخدم في علم الاجتماع للإشارة إلى انتقال الأفراد من مستوى اجتماعي اقتصادي إلى مستوى اجتماعي اقتصادي أعلى (حراك صاعد)، آو إلى مستوى اجتماعي اقتصادي أدنى (حراك هابط)، ويستخدم في الكتابات الصحافية اليمنية والعربية بنفس دلالات مصطلح الحركة الاجتماعية "social movement" أو السلوك الجمعي "collective behavior" وخاصة الأشكال الاحتجاجية من الحركات الاجتماعية والسلوك الجمعي.

28. غوستاف لو بون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991، ص 109

29. يُنظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

30. يُنظر: محمد أحمد يحيى ردمان، دور المراكز البحثية في جامعة صنعاء في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة كلية التربية، جامعة بنعاء، العدد (124)، الجزء (4)، اكتوبر 2020، ص. ص 359- 360

31. يُنظر: وزارة التربية والتعليم (بصنعاء)، التعليم في اليمن: الواقع والتطلعات والتحديات والمعالجات المقترحة، صنعاء، د. ت، ص. ص 24-21

32. يُنظر: المرجع السابق، ص 23

33. يُنظر: المرجع السابق، ص 24

آثار الحرب على المباني الدراسية في اليمن

غزة يحي السامعي
محامية وناشطة مدنية

مقدمة:

يُعـدُّ موضـوع التعليـم العـام مـن أهـم الموضوعـات والحديـث عنـه يقـترن بمسـتقبل الأمـة ونهضتهـا؛ ونحـن حينمـا نتحـدث عـن التعليـم في اليمـن فإننـا نؤكـد عـلى أن التعليـم هـو عمـاد المسـتقبل لمعركتنـا القادمـة في مواجهـة تحديـات المسـتقبل، وإذا أردنـا أن ننظـر بصـورة جـادة إلى قضايـا التنميـة والتطـور في مجتمعنـا اليمـني نجـد تحديـات كثـيرة ولكـن مـن أخطـر التحديـات الـتي تواجهنـا - في نظـري - هـي ضعـف التنميـة الـتي أدَّى ضعفهـا إلى ضعـف الاسـتثمار في العنـصر البـشري.

مـن المهـم السـعي إلى اختيـار نـوع التعليـم وجودتـه الـذي ندخـل بـه القـرن الجديـد لأن التعليـم يـؤدي دورا مهمـا في حيـاة كثـير مـن الأمـم الـتي نهضـت مثـال (اليابـان ودول جنـوب شرق آسـيا)، ومـن هنـا لابُـدّ لنـا إذا أردنـا أن ننهـض ونسـتفيد مـن معطيـات القـرن الجديـد أن ننظـر بعمـق أكـبر إلى العمليـة التعليميـة في مراحلهـا المختلفـة لأن مسـتوى التعليـم في بلدنـا اليمـن لا يحقـق الأهـداف الـتي نصبـو اليهـا جميعـا، وهـو في وضعـه الحـالي يقتـصر عـلى تخريـج المئـات بـل الآلاف مـن الشـباب أنصـاف متعلمـين وفي بعـض الأحيـان غـير متعلمـين تعليمـا جيـدا.

ومـع إن هنـاك عـددا كبـيرا مـن المـدارس (13953) مدرسـة أسـاسي وثانـوي والجامعـات الحكوميـة والخاصـة (16) جامعـة إلا إنهـا فشـلت في ايجـاد الكيـف والنـوع والجـودة حيـث إن التعليـم لـم يسـاعد في اعـداد الانسـان اليمـني القـادر على العطـاء والمنافسـة وتأهيلـه والكل يجمـع أن التعليـم هـو مفتـاح التقـدم والتطـور وهـو الطريـق للخـروج مـن نفـق التخلـف والجهـل والفقـر والمـرض والتبعيـة السياسـية والاقتصاديـة؛ فالتعليـم يُعـدُّ المرتكـز الأسـاس للأمـن القومـي وضرورة للبقـاء لقـد اصبـح الـصراع في العالـم اليـوم يعتمـد عـلى التعليـم، ونظـرة سريعـة إلى عـدد مـن دول جنـوب شرق آسـيا ابتـداء باليابـان وماليزيـا وسـنغفورة وتايـوان وكوريـا الجنوبية.....الـخ تظهـر أن كل هـذه الـدول عـلى الرغـم ممـا مـرت بـه مـن حـروب مدمـرة وانهيـار الاقتصـاد فيهـا أصبحـت نمـورا اقتصاديـة مـن خـلال تجـارب رائـدة

مدرسة دمرتها الحرب

للنهوض بالتعليم تجارب أدى نجاحها إلى قلق دول عظمى مثل امريكا وبريطانيا وبعض دول أوروبا التي اعتبرت وفقا لتقرير امريكي عن التعليم إنها (أمة في خطر) والحقيقة (اذا لم تُعِدْ هذه الدول النظر في نظامها التعليمي والسعي إلى تطويره؛ فلن تبقَ هذه الدول في موقع الصدارة متحكمة في اقتصاد العالم وفي خبراته). (د.بدر الاغبري، ص86)

ومن هنا يمكننا القول إن التعليم هو مفتاح التقدم والتطور، ولذلك تظهر الحاجة إلى وقفة تقويمية لواقع التعليم العام وسبل النهوض به في اليمن.

مشكلة الدراسة:

يتضح مما سبق أهمية العملية التعليمية والتي يتم انجاحها داخل المبنى المدرسي - الذي سنتناول ما له من أهمية لاحقا - وهنا أيضا يُثار تساؤل مهم وهو: ما تأثير الحرب المندلعة حاليا في اليمن على المبنى المدرسي؟ ويقودنا هذا التساؤل إلى عددٍ من الأسئلة هي:

- ما هو مفهوم البناء المدرسي؟
- ما هي مواصفات المباني المدرسية الصالحة للتدريس؟

- ما أهمية المبنى المدرسي؟
- ما هي المشاكل التي يعاني منها المبنى المدرسي؟
- كيف أثّرت الحرب على البنية التحتية للتعليم ؟

مفهوم البناء المدرسي:

مفهوم البناء المدرسي عند (هارولد ماركن): المبنى المدرسي ليس الوعاء الذي يقدم المنهج الدراسي فقط ولكنه جزء من المنهج الدراسي أيضا.

-مكان مخصص للعملية التعليمية يضم التلاميذ والمعلمين والوسائل التعليمية في تفاعل مشترك بهدف التعلم.

-التعريف الاجرائي : إنه الوعاء المادي الفعال المتضمن والمساهم في نجاح العملية التعليمية. (خالد بن مهني، ص189)

مواصفات البناء المدرسي :

* ملائمة تصميم البناء المدرسي لطبيعة المناخ والتقلبات الجوية من حيث التهوية والاضاءة كما يجب أن يكون ذو تصميم بسيط وواضح المعالم وملاءم لعدد التلاميذ.

* توفير احتياجات البنية الاساسية، الكهرباء، الصرف الصحي والماء، وتوفر المراحيض المناسبة لعدد التلاميذ.

* توفر النواحي الجمالية كاستخدام الألوان الجميلة والمريحة للرؤية وغرس الأشجار والنباتات لزيادة جمال البناء.

* ملاءمته لشروط الأمان بحيث يجب أن يكون بعيدا عن مصادر الخطر كالحرائق والحوادث.

* توفر قاعات للأنشطة التطبيقية توفر الغرف الخاصة بمعامل اللغات معامل الحواسيب وتوفر المكتبات.

* توفر المقاعد الملائمة للطلاب من حيث ارتفاعها بالإضافة إلى ملاءمتها للتكوين البدني.

* توفر ساحة الطابور تلائم تقلبات الطقس حيث يجب أن تحمي التلاميذ من أشعة الشمس الحارقة أو الأمطار.

أهمية البناء المدرسي :

يُعدُّ أحد الأركان الرئيسة التي تعتمد عليها العملية التعليمية بمكوناتها: المنهج والمعلم والتلميذ والوسيلة التعليمية.

صورة تظهر حجم الكثافة الطلابية في فصل دراسي غير مناسب اصلا..

يساعد في تحقيق أهداف التربية والتعليم بأفضل الطرق وأنجح الوسائل التربوية.

يُسهم في تفعيل دور الأنشطة التعليمية والتربوية التي لا يمكن تنفيذها إلا داخل البناء المدرسي.

تصميم البناء المدرسي بمواصفات نموذجية يؤمن للتلاميذ جواً من الطمأنينة والراحة النفسية ويساعد في تنميتهم بشكل متكامل من الناحية النفسية والجسدية والمهارية والسلوكية والاجتماعية.

يعزز دور المعلم في توصيل المعلومات للتلاميذ بأسهل الأساليب وأحدث الوسائل والتجهيزات العلمية المتوفرة.

تصميمه بمواصفات نموذجية يسهم في جذب التلاميذ وتشويقهم للبرامج التعليمية وينمي الشعور بالانتماء للمدرسة. (خالد بن مهني، ص192)

أهداف المدرسة:

للمدرسة نظام خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي؛ فهي تنماز بميزات خاصة يمكن على أساسها أن ندرسها كوحدة اجتماعية مستقلة ومن هذه الميزات أنها تضم أفراد معينين هم المدرسون والتلاميذ ومن ثم يكون لها ثقافتها الخاصة؛ وحيث إن المدرسة مجتمع حقيقي صغير متصل اتصالا وثيقا بالنظام الاجتماعي الكبير فلابد أن يعكس ما يسود المجتمع من اتجاهات من خلال تعليم الشباب وتوصيل هذه

الاتجاهات والثقافات اليهم بشكل مبسط وواضح يساعد على الاستيعاب والفهم، واي خلل في هذه الوظيفة يؤدي إلى خلل محقق في الدور المطلوب من المدرسة ومن ثم في كل ما يصل إلى الشباب والنشء ويقدر خطورة المدرسة كمؤسسة اجتماعية لها أهميتها في حياة المجتمع وأفراده وعليه تمثل المدرسة من خلال توفير المبنى المدرسي الجزء الأهم في العملية التعليمية؛ فهو المكان الذي تنفذ فيه أهدافها التعليمية وبدون المبنى المدرسي لا يمكن أن تحقق أهداف النظام التعليمي ولا يمكن الحديث عن عملية تعليمية ناجحة وقد شهدت المباني الدراسية تطورا ملحوظا في السنوات الماضية ورغم هذا التطور في عدد المدراس إلا إن هناك قصور في الطاقة الاستيعابية، وكذلك قلة المدارس الخاصة بالبنات وبالذات في المناطق الريفية والنائية إضافة إلى بُعد بعض مواقع المدارس عن التجمعات السكانية.(د.بدر الاغبري، ص119.) ، ولتحقيق ذلك هناك مجموعة من المبادئ التي يتطلب من المدرسة تحقيقها هي:

إن تكون المدرسة صورة مصغرة للحياة الاجتماعية بحيث يُدرب فيها التلاميذ على حب العمل وانجازه وعلى التعاون الاجتماعي والاقتصادي لمصلحة الجماعة والوطن.

إن يجد فيها التلميذ الفرص المواتية لتنمية مواهبه وميوله وتوجيهه إلى الدراسة أو المهن التي تناسبه وان تعني بالفروق الفردية بين التلاميذ.

إن تنمي عند المتعلم صفات المواطن الصالح والشعور بالمسؤولية والرغبة عند المتعلم في التضحية والقيام بالواجب لأنه واجب وتقدير لفضيلة والفضيلة نفسها.

إن تكون المدرسة مجتمعا مشبعا بالتعاطف بين التلاميذ والمعلمين من جهة والمعلمين والادارة المدرسية من جهة ثانية والمجتمع المحلي من جهة ثالثة وان يسود ذلك جو من الديمقراطية.

إن يجد المتعلم فيها المثل الاخلاقية العليا والمثل الجمالية فيما يقع عليه نظره وما يسمعه وما يشاهده داخل المدرسة.

إن تكون قوية الصلة بالمنزل من جهة وبالمجتمع من جهة أخرى حتى تعمل على اصلاح ما فيها من عيوب وأخطاء وتنقي الشوائب الوافدة من خارجها.

المشاكل التي تعاني منها العملية التعليمية في محور المبنى المدرسي:

- نقص الغرف الدراسية مقارنة بعدد الطلاب في الفئة العمرية من (15-6) سنة.
- عدم عدالة التوزيع للمباني المدرسية نتيجة لعدم اتباع اسلوب التخطيط في اختيار مواقع المدارس، إضافة إلى نقص في الغرف الدراسية الخاصة بالاناث.

-ارتفاع كلفة المنشأة التعليمية نتيجة :

*عدم الالتزام بالقوانين واللوائح المنظمة عند تنفيذ المشاريع في بعض المحافظات

*عـدم مراعـاة الظـروف الطبيعيـة وملائمـة المبـنى ومـواد البـنى التحتيـة للبيئـة المحليـة حيـث تبـنى المـدارس بحسـب نمـوذج واحـد فقـط.

*التعقيدات في صرف المخصصات المالية والروتين المتبع في اجراءات الصرف.

*الاعـلان عـن مشـاريع دون وجـود اعتمـادات ماليـة لهـا أو رصـد مبالـغ اقـل مـن المبالـغ المطلوبـة للتنفيـذ.

-5قصـور قانـون الترميـم والصيانـة وضعـف المخصصـات الماليـة لـه وقصـور مشـاركة المجتمـع في هـذا الجانـب.

-6 وجـود اعـداد كبـيرة مـن المـدارس في حالـة سـيئة وغـير صالحـة، إضافـة إلى النقـص الحـاد في الاثـاث والتجهـيزات.

-8غيـاب آليـة جيـدة للمتابعـة والاشراف عـلى تنفيـذ المشـاريع التربويـة. (الاسـتراتيجية الوطنيـة لتطويـر التعليـم الاسـاسي في اليمـن 2015-2003م)

قلة الابنية المدرسية

حيـث ان مبـاني التعليـم الاسـاسي في اليمـن تعـاني مـن عجـز شـديد كانـت نتيجتـه ارتفـاع كثافـة الفصـل الـدراسي وانعكـس ذلـك عـلى تحصيـل التلاميـذ تعـدد فـترات الدراسـة وبالتـالي لا يطبـق نظـام اليـوم المـدرسي الكامـل فانخفضـت الانشـطة التربويـة والرياضيـة واصبحـت سـاحات المـدارس فصـولا بـدلا مـن مزأولـة الانشـطة وترتـب عـلى ذلـك حرمـان المـدارس مـن المقومـات الاساسـية لتقديـم تعليـم جيـد وادى ذلـك إلى هبـوط مسـتوى الخدمـة التعليميـة فهنـاك مبـاني تتـوزع مـا بـين عمـارة وشـقق وصندقـات وخيـم وعشـش. (د.بـدر سـعيد الاغـبري، ص 65)

البنية التحتية للتعليم

يقصـد بالبنيـة التحتيـة للتعليـم المـدارس والمبـاني التعليميـة والمكاتـب التربويـة والمحتويـات الماديـة فيها.(خـارج اسـوار المـدارس تداعيـات الحـرب وآثارهـا عـلى التعليـم في اليمـن، مركـز الدراسـات والاعـلام التربـوي، ديسـمبر 2015م)

أ) وضع البنية التحتية للتعليم العام قبل الحرب

لـم تكـن البنيـة التحتيـة للتعليـم في اليمـن قبـل الحـرب الراهنـة كمـا ينبغـي وهـو ماتسـبب بحرمـان الأف الطلبـة مـن الالتحـاق بالتعليـم حيـث تقـول الاحصائيـات الرسـمية بـان عـدد المـدارس في الجمهوريـة اليمنيـة (16578) المصممـة منهـا كمبـنى مـدرسي (14751) الـف

مدرسة فيما (545) مدرسة بدون مبنى مدرسي فهي اما في عشش أو تحت الصفيح أو تحت شجرة أو في ركن مسجد و (405) مدارس مغلقة أو قيد التشييد و (4605) مدرسة بدون مرافق صحية (حمامات وغيرها) و (13215) مدرسة بدون معامل و (2000000) مليون طالب بلا مقاعد دراسية أي انهم يفترشون الارض فضلا عن التجهيزات الاخرى التي تفتقدها الغالبية العظمى من المدارس كالهاتف والدواليب وغرف الادارة المدرسية والنت والحاسوب والآت التصوير والطابعات والاذاعة المدرسية. (المرجع السابق، ص12) كل هذا اثر سلبا على تحقيق فرصة الالتحاق واتاحة التعليم فضلا سوء التوزيع للمدارس الذي يمثل تحد آخر في الحرمان من التعليم.

تأثير الحرب على البنية التحتية للتعليم:

ومن خلال دراسة إحصائية تبين لنا أن ما يزيد على 17% من المباني المدرسية لم تعد تؤدي الرسالة التي أنشأت من أجلها حيث تعرضت للتدمير الكلي أو الجزئي، كما وجدنا أن المدارس التي لم تتعرض للتدمير الكلي أو الجزئي قد أصبحت خارج الخدمة نتيجة لاستخدامها في الأعمال العسكرية أو كمراكز لإيواء النازحين، وذلك ما يبينه جدول (1) إجمالا، ويوضحه جدول (2) تفصيلا فيما يأتي:

جدول (1) ويوضح المباني المدرسية المتضررة إجمالا

البيان	تدمير كلي	تدمير جزئي	ايواء نازحين	لأعمال عسكرية	الإجمالي
العدد	١٩٥	٧٢٠	٤٦٦	١٣٤	١٥١٥

جدول (2) يوضح المباني المدرسية المتضررة من الحرب وفقا للمحافظات

المحافظة	تدمير كلي	تدمير جزئي	ايواء نازحين	لأعمال عسكرية	الإجمالي
عدن	٨	١٨٥	٢٢	١٥	٢٣٠
تعز	١٨	٧٨	٧٩	٥٠	٢٢٥
الأمانة	٨	١٤٦	١٢	١٤	١٨٠
أبين	٤	١٣	١٠٥	-	١٢٣
صعدة	٩٣	٢٤	-	-	١١٧
لحج	٦	٢١	٥٦	١٢	٩٥
مأرب	٢	٣٩	٣٠	١١	٨٢

إب	٢	٢١	٥٠	٨	٨١
حجة	١١	٤٢	٢٠	-	٧٣
صنعاء	٨	٣٢	٢	٧	٤٩
البيضاء	٦	٢٨	١٢	٣	٤٩
ذمار	٥	٢٥	٣	٥	٣٨
عمران	٣	٢١	٧	٥	٣٦
شبوة	٤	١٥	١٠	٢	٣١
ريمة	-	-	٢٥	-	٢٥
الضالع	٥	١٧	-	٢	٢٤
الحديدة	٩	٨	٥	-	٢٢
حضرموت	-	-	٢٢	-	٢٢
الجوف	٣	٥	-	-	٨
المحويت	-	-	٦	-	٦
الإجمالي	١٩٥	٧٢٠	٤٦٦	١٣٤	١٥١٥

الاستنتاجات:

يتضح من خلال الجداول الإحصائية إنَّ 70% من المدارس المتضررة هي من مدارس مراكز المدن أو ما يعرف بمدارس مناطق الطوق التي تتميز بالكثافة الطلابية حيث يتراوح متوسط الطلبة في الفصل الواحد ما بين 70 – 100 طالب الأمر الذي أحدث ضغطا على مدارس الأرياف التي تفتقر إلى التأهيل ونقص المعلمين وتدني مؤهلاتهم فضلا عن نقص المدارس الخاصة بالبنات والنقص الحاد في المعلمات الامر الذي سيقلل من فرص الالتحاق بالتعليم كما إنه سيوسع فجوة النوع (ذكور – اناث)

لقد أدت الحرب الراهنة إلى اغلاق (3700) مدرسة في عموم الجمهورية أي ما يمثل ربع مدارس الجمهورية مما تسبب في حرمان قرابة (1،8) مليون طالب وطالبة من مواصلة التعليم واكمال العام الدراسي 2014- 2015 وتم اعتماد نتائجهم بناء على نتائج الفصل الدراسي الأول من العام ذاته كما الحقت الحرب أضرارا مختلفة في أكثر من (1515) مدرسة منها 195 مدرسة تدمرت كليا و720 مدارس تضررت بشكل جزئي فيما استخدمت قرابة 466 مدرسة مراكز لايواء النازحين واستخدمت 134 مدرسة لأعمال عسكرية يصل متوسط عدد الطلبة الذين يرتادونها بمليون طالب وطالبة كما تعرض عدد كبير من مكاتب التربية والتعليم في المحافظات والمديريات لأضرار مختلفة وتعرضت كثير منها للنهب واتلاف بعض الوثائق الخاصة بالطلاب وتعرضت مطابع

الكتاب المدرسي بعدن للاحراق ورغم تأخر العام الدراسي الحالي 2025 – 2016م قرابة شهرين ومضي شهرين على بدء العام الدراسي في 1 نوفمبر الماضي ماتزال أكثر من 2850 مدرسة في عموم الجمهورية مغلقة منها أكثر من 400 مدرسة في محافظة تعز كما إن العام الدراسي أعلن دون كتاب مدرسي.

وتُظهر الأرقام في الجدول (2) تفاوتا واضحا بين محافظة وأخرى في الأضرار فمن الملاحظ إن المحافظات التي تتميز بنسبة التحاق عالية كـ (تعز) مثلا التي يصل عدد الطلبة المسجلين بالتعليم فيها عام 2012 إلى (800000) طالبا وطالبة تعد من المحافظات الأكثر تضررا خصوصا إذا ما قارنا حجم الضرر الحاصل على المباني المدرسية بعدد الطلبة الذين يرتادونها وإذا ما أخذنا في الحسبان أن الحرب لم تضع أوزارها بعد في المحافظة مقارنة بمحافظات أخرى تحررت وهي تشهد استقرارا نسبيا حاليا كـ (عدن) أو محافظة مازالت تحت قبضة المليشيات الحوثية لكنها مستقرة نوعا ما كـ (الامانة) كما إن المحافظات التي تعرف بالمحافظات النائية والأكثر حرمانا من التعليم كـ (صعدة – الجوف – حجة) هي الأخرى أكثر المحافظات النائية تضررا على التوالي الأمر الذي سيزيد من حرمان أطفالها من التعليم خصوصا في محافظة صعدة التي تعد منطقة عسكرية متوقفة فيها العملية التعليمية تماما أو محافظة حجة التي تحتل المرتبة الأولى في عدد الاطفال خارج المدارس والذين وصلوا في عام 2012 إلى 213000 في سن التعليم الاساسي.

يُؤدي التعليم الأهلي والخاص دورا كبيرا في التخفيف من ضغط الطلبة على المدارس الحكومية خصوصا في المدن الرئيسة التي تتميز بالكثافة الطلابية كما تعد الحاضن الأول للتعليم المبكر (رياض الاطفال) بنسبة (73%) وقد تسببت الحرب بأضرار جسيمة في عدد كبير منها حيث وصل عدد المدارس الأهلية والخاصة المتضررة من الحرب في مدينة تعز وحدها إلى 25 مدرسة تمثل نسبة 11،21 % من اجمالي المدارس الأهلية في المحافظة البالغ عددها 223 مدرسة فضلا عن الخسائر التي منيت بها هذه المدارس نظرا لضعف تمويلها الذ يعتمد على رسوم الطلبة ومع ارتفاع نسبة الفقر وفقدان كثير من الآباء أعمالهم ونزوح آلاف الطلبة إلى الأرياف يكون هناك تحد حقيقي امام استمرار هذه المدارس في عملها الامر الذي سيكون له انعكاسات سلبية على التعليم في الوقت القريب.

إن مجريات الأحداث في اليمن لا تنبئ بحل قريب يلوح في الأفق فما زالت نيران الحرب مشتعلة في أكثر من محافظة وهو ما ينبئ بحدوث مزيدا من الأضرار في البنية التحتية للتعليم خصوصا وأن الجماعات المسلحة ما زالت تتخذ مدارس ومؤسسات التعليم منطلقا لأعمالها العسكرية.

طلاب يدرسون في مدرسة مدمرة بسبب الحرب

إن الحكومة الشرعية والمانحين لا يعطون التعليم أولوية في هذه المرحلة الصعبة ولو سلمنا بحدوث استقرار في الوقت القريب؛ فهناك قطاعات أخرى ستكون لها أولوية في عمل الحكومة الأمر الذي يعني استمرار آثار الحرب لسنوات قادمة.

ومن الاستنتاجات العامة التي وقفت عليها الدراسة ما يأتي:

قدّرت الخسائر المادية في مناطق سيطرة الحوثيين للأضرار التي لحقت بقطاع التربية والتعليم خلال الفترة «26 مارس 2015 – 26 مارس 2020»، بنحو (3 تريليون) ريال، وإجمالي تكلفة الخسائر والأضرار المادية التي لحقت بقطاع التعليم جراء استمرار استهداف الطيران للمدارس والمنشأة التعليمية (6118000000) ريال (https://al-adab.com/article/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-).

وتجاوزت تكلفة الخسائر والأضرار المادية التي لحقت بقطاع التعليم خلال السنوات الثلاث الأولى من الحرب (334052000) دولار.

تتحدث تقارير وزارة التربية والتعليم في مناطق سيطرة الحوثيين عن إغلاق (756) منشأة تعليمية، منذ بداية الحرب وحتى أبريل 2020، إما بسبب الغارات، أو بسبب وقوعها في مناطق الاشتباك، أو بسبب استخدامها لإيواء النازحين، منها (179) مدرسة في محافظة صعدة، وتأثر قرابة مليوني طالب في أنحاء اليمن. وعدد المنشآت التعليمية المغلقة حتى فبراير 2019، بسبب وقوعها في مناطق غير آمنة، نحو (660) منشأة.

ذكر تقرير لمنظمة «اليونيسيف» في مطلع عام 2020 عن توقف (2500) مدرسة، وهذه المدارس لم تعد صالحة للاستخدام بسبب الحرب، وقد دُمّر نحو ثلثيها 66% بسبب

العنف المباشر، فيما أُغلقت 27% منها، وأُستُخدم 7% منها لأغراض عسكرية أو أماكن إيواء للنازحين.(https://al-adab.com/article/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-) وتشير الدراسة ، إلى إغلاق 70% من المدارس قبل نهاية العام الدراسي 2014/ 2015، ما أعاق مواصلة تعليم (1.84) مليون طالب وطالبة، وما يقارب (3600) مدرسة، وتأجيل استكمال العام الدراسي، وضياع شهرين دراسيين، وعدم تمكن (600) ألف طالب في الصف التاسع من التعليم الأساسي والصف الثالث الثانوي من الخضوع لامتحانات شهادة التعليم الأساسي والثانوي في موعدها المحدد، وتكرر الأمر في العام الدراسي 2019/2020 بسبب جائحة كورونا، حيث خرج أكثر من مليوني طفل من المدارس، و(5.8) مليون طفل كانوا مسجلين في المدارس قبل جائحة كورونا، أصبحوا عُرضة لخطر التسرب. وقالت منسقة الشؤون الإنسانية في اليمن، «ليز جراندى» أن 70% من المدارس معرّضة للإغلاق أو بالكاد قادرة على العمل في العام الدراسي الجديد 2020 /2021، خصوصاً مع إيقاف الأمم المتحدة معظم برامجها في اليمن.

أكَّد تقرير فريق الرصد والمتابعة التابع للائتلاف اليمني للتعليم تزايد عدد المدارس التي تُغلق أبوابها يومياً، حيث بلغ عدد المدارس المغلقة أو المدمرة حتى نهاية أبريل 2019 حوالي (1596) مدرسة في عموم المحافظات، ما تسبب في حرمان (1600000) طفل في سن التعليم، من الالتحاق بالمدارس. كما ذكر إن 78% من المدارس المغلقة تعرضت لأضرار كلية وجزئية نتيجة قصف دول التحالف.

ورأى المدير الإقليمي «لليونيسف» لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا «خيرت كابيليري»، في بيان أصدره في أكتوبر2017 إلى أن ما أسماه بـ«العنف» قد أدّى إلى إغلاق مدرسة من بين كل (10) مدارس، في كلّ أنحاء اليمن.

التوصيات:

يتطلب ضرورة وضع خطة عاجلة تتناول مشكلات المبنى المدرسي وتشجيع الجهود الذاتية والميسورة والمجالس المحلية للاسهام في انشاء المباني المدرسية كما يجب أن تقوم وزارة التربية والتعليم في اطار الخارطة المدرسية وضمن فريق المبنى المدرسي باعداد آلية التنسيق بين مختلف الجهات المانحة التي تقوم بالبناء ودعم التعليم وهي (مشروع تطوير التعليم الاساسي والصندوق الاجتماعي للتنمية والاشغال العامة والسلطة المحلية) وتبني اعتماد الخارطة المدرسية كأساس لاختيار مواقع المدراس.

ونظرا لما للمبنى المدرسي من أهمية بالغة في العملية التعليمية والتربوية فإنه من الضروري العمل على توفير المبنى المدرسي الصالح المستوفي للشروط الفنية والصحية والأمنية والتربوية القادر على تنفيذ مختلف البرامج والمناشط التعليمية والتربوية

الحديثة وتوفير المرافق والمساحات التي يتطلبها تطبيق المناهج والبرامج وطرائق التدريس واساليبها الحديثة وينبغي أن يتوافر في التخطيط للمبنى المدرسي وتحديد مكوناته ومواصفاته من خلال مختصين في مجال هندسة المباني المدرسية وكذلك في مجالات الصحة العامة وصحة المجتمع والصحة النفسية والمناهج الدراسية والادارة المدرسية المختلفة والخدمات المدرسية كما ينبغي المحافظة على المباني المدرسية في حالة جيدة باستمرار وبث الوعي بضرورة المحافظة على سلامتها ونظافتها.

الصيانة العاجلة للمباني المدرسية الأكثر احتياجا وتطوير ودعم آلية الصيانة والترميم.

استبدال المدارس غير الصالحة بمدارس جديدة.

تطوير ورفع آلية التخطيط والتنفيذ للمباني المدرسية والحد من الهدر في بناء وصيانة المبنى المدرسي على المستوى المحلي والمركزي.

توفير الاثاث المدرسي للمدارس التي تعاني عجزا شديدا من الاثاث.

التوسع في المباني المدرسية القائمة لتخفيف ازدحام الطلاب في الفصول الدراسية.

المراجع:

- د.بدر سعيد علي الاغبري، التربية والتعليم في اليمن، دار الكتب – صنعاء ، ط1 ، 2003م.
- د.بدر الاغبري، اتجاهات معاصرة في التعليم اليمني، أوان للخدمات الإعلامية، ط1، 2007م
.
- خالد بن مهني، قضايا التربية والتعليم، البناء المدرسي واثره على العملية التعليمية في الجزائر.
- حرب التجهيل، مواطنة لحقوق الانسان، دراسة ميدانية عن تأثير النزاع المسلح على الوصول للتعليم في اليمن، 2020-2021م
- خالد محي الدين، التعليم في اليمن بعد أكثر من عام على الصراع، مدونات البنك الدولي.
- التعليم في اليمن أوجاع لا تنتهي، شبكة النبأ المعلوماتية، 2020م
- خارج اسوار المدارس، تداعيات الحرب وآثارها على التعليم في اليمن ,مركز الدراسات والاعلام التربوي، 2015م
- الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الاساسي في اليمن 2003-2015م

مواقع الكترونية :

https://al-adab.com/article-

مستوى إحجام طلاب الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية (عدن – أبين – لحج) أنموذجاً

د. سميرة عمر عبدالله المشجري
باحثة واكاديمية في جامعة عدن

ملخص:

عندما يكون واقع وحاضر الهوية العربية مريراً، يصبح ما عداه هيناً ليناً مقبولاً، ولغتنا العربية تاريخنا وحضارتنا وهويتنا وشخصيتنا نفخر بها ونعتز بقوتها وغزارتها ومرونتها وقدرتها على التقدم والرُّقي في كل مكان وزمان، فهي الكيان الحامل لثقافتنا وتفكيرنا وحتى إحساسنا، فهي جسرٌ بين الماضي والمستقبل، وهي الحاضر الذي يعجُّ بالتحديات والمتغيرات التي تواجهها اللغة العربية.

ونتيجة لذلك الواقع السيئ الذي تعيشه أقسام اللغة العربية في كليات التربية في الجمهورية اليمنية، وضعف الإقبال عليها، بل وإحجام طلاب الجامعة عن الدراسة في قسم اللغة العربية، قامتْ الباحثة بهذا البحث الذي يتناول مستوى الإحجام عن التخصص الجامعي في قسم اللغة العربية، وقد توصلتْ من خلال شقيه النظري والميداني إلى ثلاثة أمور هامة هي:

الأول: أغلب أفراد العينة الذين أُجري عليهم البحث يُؤكدون ضعف الإقبال، ويرجعون ذلك إلى ضعف قبول سوق العمل لهذا التخصص الذي لا يضمن للخريجين وظيفة في سوق العمل.

الثاني: إنَّ واقعَ اللغة العربية في أقسام كليات التربية أصبح سيئاً، نتيجة لإحجام الطلبة عنه، ورفض التخصص فيه، وقد أرجعوا ذلك إلى صعوبة وكثافة مقررات المناهج الدراسية.

ثالثاً: ضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية. إضافة إلى قلة الجهود المبذولة من وزارة التربية والتعليم، والجامعات ومراكز البحوث والدراسات ومجامع اللغة العربية في رفع شأن اللغة العربية، وتبصير الطلاب بأهميتها، وتحفيز الهمم للإقبال عليها وتذوق بيانها وعطر رونقها الشذي، الأمر الذي أدَّى إلى تدني القبول في أقسام اللغة العربية، لذا عليهم الاهتمام بهذا الموضوع الخطير الذي تواجهه أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

مقدمة:

قد يقف القارئ طويلاً أمام علاقة التطور التكنولوجي والحداثة العلمية وتدني إقبال الطلبة على دراسة اللغة العربية والتخصص في أقسامها، تلك العلاقة التي يتوقع أنْ تدفعَ باللغة العربية إلى الأمام، وتثري أقسامها، إلا إن ما يحصل في جامعاتنا مغايراً تماماً لوجه الحداثة والتطور، ذلك التطور الذي اتجه باللغة العربية إلى منعطف الضعف والإحجام عنها.

إنَّ دراسة اللغات الأخرى أصبحتْ هدف الطلبة، وغايتهم للوصول إلى سوق العمل، معللين ذلك بأنَّ اللغة العربية وسيلة غير مجدية في المجتمعات المستهلكة، ولا تحاكي متطلبات الواقع المعاصر، ووُصِفتْ بالصعوبة والغموض والطول، وعُدَّتْ من المواد العسير فهمها، وهُمشَتْ في واقع الحياة العلمية والعملية، فَقُدِمَتْ عليها اللغاتُ الأجنبيةُ، ولا ضير من تعلُّم اللغات الأخرى لا سيما وأن دراسة اللغات الأخرى له أثرٌ في إطلاق الفكر وإثراء المفاهيم، وألفاظها تفتحُ الأعين على... طرائق جديدة في الاتصال بالعالم لم نعرفها في لغتنا القومية(1)، فالطالب مزدوج اللغة ليس متمكنًا في لغتين فحسب، وإنَّما يمتلكُ أيضًا روحين مختلفتين، وطريقتين مختلفتين للاتصال بالحقيقة، وجهازين مختلفين للاستجابة إلى عجائب الكون، وكأنَّه بذلك يفصل في القول المأثور «كلُّ لسانٍ بإنسان»(2)، وقد ورد أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت أنْ يتعلَّمَ لسانَ اليهودِ؛ ليكون واسطة مأمونة موثوقة بينه وبين اليهود في نقل كلامه إليهم وكلامهم إليه (3) ومعلوم أنَّ ما المراد من أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك هو الترغيب في تعلُّم اللغات الأجنبية، وإنَّه مشروع عند الحاجة.

ومع ذلك فإنَّ تعلُّمَ اللغات الأجنبية ينبغي إلا يكون على حساب اللغة العربية وذهاب مكانتها ومجدها التليد، فأمر اللغة العربية باتَ أمرًا محسوبًا على علماء العربية مِمَنْ لا يدركون مغبةَ التنازلات غير المقبولة عن رصانتها وعمقها وأصالتها مع تحديث مناهجها، بما يوجب التعامل معها بصورة عصرية عبر ملتقيات الفكر ومؤتمرات العلم، ومجالس الإبداع (4). وانتشالها من حالة الركود التي تعانيه في مناهجها وطرق تدريسها التقليدية إلى حالٍ يواكب متطلبات العصر الراهن.

حريٌّ بالمؤسسات التعليمية أنْ تُسهِمَ في عودة رونق وبهاء اللغة العربية الذي كانت تحظى به من قبل، فالله عزَّ وجلَّ أحاطها بالاهتمام والرعاية واختارها من بين اللغات ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام الساعة، ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللغة تحتمل... قوة الإعجاز البلاغي(5).

إنَّ القرآن الكريم مثَّل اللغةَ العربية خيرَ تمثيل، فقوَّى الوحدة اللغوية بين القبائل العربية، وتحدَّى العربَ أنْ يأتوا بعشر سور من مثله(6)، قال تعالى:)يقولون افتراه،

قل فاتوا بعشر سور من مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ((7)، وقال تعالى:)وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، فاتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ((8)، وَقِيلتْ هذه الآية بعدما عجزوا أن يأتوا بمثله؛ لذلك أصبحت اللغة العربية «مَلَكَةٌ في اللِّسانِ للتعبيرِ عن المعاني» (9)؛ لتسهم في التعبير عن النفس وتساعد في التفريغ النفسي للشحنات العاطفية بروائع أدبية تبعث في النفس الراحة وتغذي الفكر بالتجارب الإنسانية المخ تلفة.

لذلك لابد من احترام اللغة العربية التي أُنزل القرآن الكريم بها فأحاطها بالحفظ، وذلك بتهيئة مناخ البحث العلمي والإبداع العقلي، فالمؤسسات البحثية إلى جانب المؤسسات التعليمية الفعالة، هي وحدها المرشحة للقيام بإخراج اللغة العربية من دائرة الضعف، ولابد من مشاركة الإعلام في خلق المثال والقدوة التي يتجه إليها الشباب وتفعيل قواهم واستنهاض الهمم وحشد الطاقات(10) لتبصير طلاب العلم بأهمية اللغة العربي وتحفيزهم للإقبال عليها ودراستها والتخصص في أقسامها.

ونظرا لأهمية موضوع مستوى إحجام طلبة الجامعة عن التخصص في أقسام اللغة العربية، فقد اجتهدتْ الباحثة بتقديم هذا البحث المتواضع الذي تناول الموضوعات الآتية:

أوَّلاً: التعريف بموضوع البحث:

إنَّ موضوع الإحجام وندرة إقبال الطلبة على تخصص اللغة العربية في الجامعات اليمنية أمرٌ لا يبشر بخير لا سيما إننا في زمن تحديات العولمة، التي تحتاج إلى توحيد جهود علماء اللغة في الجامعات والمراكز البحثية والدراسات، ومجامع اللغة، والوقوف بجدية أمام هذا الإحجام، ومعرفة أسبابه وتقديم التوصيات والنتائج لحله.

وهذا الإحجام أصبح أمرًا لافتًا في الجامعات اليمنية، لا سيَّمَا في العقد الأخير من هذا القرن، وقد عزى بعض الأساتذة أسباب الإحجام إلى أمورٍ عِدَّة منها:

إنَّ التخصص في اللغة العربية لا يلقى قبولاً في سوق العمل ولا يلبي طموحات الطالب المهنية، نتيجة للتكنولوجيا الحديثة التي أُدخلتْ في المجتمعات اليمنية التي أصبحت أكثر عوزا لتخصصات الأقسام التطبيقية الأخرى التي يحتاجها الواقع المستهلك مهنياً، فتحسين سُبل العيش هو مطلبهم وشغلهم الشاغل، ويرجعون ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الرديئة التي تمر بها البلاد، لذلك غدت تلك الجامعات مراكزا لتصدير الطلاب إلى سوق العمل وتجاوزت أسباب إنشائها الحقيقي، وهذا ما انطبق على أقسام اللغة العربية التي لم تعد شهاداتها تضمن لخريجيها

وظيفـة في سـوق العمـل.

ومنهـم مـن رأى أنَّ صعوبـة مناهـج اللغـة العربيـة وكثافتهـا مـن الأسـباب الرئيسـة الـتي أدَّت إلى إحجامهـم عـن التخصـص.

وبعـض المهتمـين يقـول: إنَّ انشـغالَ الدولـة بأمـور السياسـة والصراعـات القائمـة في البلـد مـن الأسـباب الـتي أدت إلى إهمـال صُنَّـاع القـرار للغـة العربيـة.

ثانياً: أهمية البحث ومبررات اختياره:

الغـيرة عـلى اللغـة العربيـة، والخـوف مـن تهميشـها؛ وينطلـق هـذا المـبرر مـن مزاحمـة كثـير مـن اللغـات الأخـرى لهـا كاللغـة الإنجليزيـة، والفرنسـية، توهمًـا بأنَّهـا لغـاتُ العـصر والحداثـة، بـل لغـات السـوق والطلـب.

بـروز الإحجـام بصـورة واضحـة في تلـك الجامعـات، الأمـر الـذي حـدى بالباحثـة أن ترمـي بحجـر في النهـر، وتحـرك المـاء الراكـد، وتُسـهمُ في إيجـاد الحلـول لذلـك الإحجـام.

معرفـة رأي الميـدان في هـذه الظاهـرة، وتقريـب معرفـة أسـبابها والوصـول إلى النتائـج والتوصيـات مـن خـلال آرائهـم حـول الإحجـام عـن التخصـص في قسـم اللغـة العربيـة.

ومـن خـلال الـنزول الميـداني والوقـوف عـلى الإحصائيـات وجـدت الباحثـة إن أعـداد الطلبـة مثـلا في كليـة التربيـة- عـدن/ جامعـة عـدن قـد تجـاوز في العـام الجامعـي 2010-2009م (700 طالبـا وطالبـة) بينمـا في العـام الجامعـي 2022-2023 لـم يتجـاوزون (74 طالبـا وطالبـة)، وفي كليـة التربيـة صبر جامعـة لحج تجـاوز عـدد الطلبـة في العـام الجامعـي 2010-2009م (255 طالبـا وطالبـة)، بينمـا في العـام الجامعـي 2022-2023 م بلـغ عـدد الطلبـة إلى أقـل مـن (41 طالبـا وطالبـة). وكذلـك الحـال في كليـة التربيـة لـودر جامعـة أبـين الـذي لـم يتجـاوز عـدد الطلبـة فيهـا في العـام الجامعـي 2022-2023 م (20 طالبًـا وطالبـة)، ليـس هـذا فحسـب، بـل إنَّ بعـض المسـتويات في تلـك الجامعـات قـد أُغلِقَـتْ لعـدم إقبـال الطـلاب عـلى التسـجيل في القسـم، وهـذا الحديـث يصـدر مـن واقـع تعيشـه الباحثـة في تلـك الجامعـات كونهـا عضـو هيئـة تدريسـيه في إحـدى كلياتهـا، وهـذا التـدني في مسـتوى القبـول في المرحلـة الراهنـة مـؤشر خطـير، فعـلى جميـع المهتمـين باللغـة العربيـة العمـل بجديـة لوضـع الخطـط المسـتقبلية المدروسـة لعـودة اللغـة العربيـة إلى مجدهـا المعـروف.

ثانيًا: مصطلحات البحث:

-1 الإحجـام: إحجـام (اسـم)، وإحجـام (مصـدر) أحجـم، والإحجـام: ضـد الإقـدام أي التراجـع والـتردد، ويقـال: حجمـه عـن الأمـر: أي كفَّـه عنـه وصرفـه ومنعـه. لسـان العـرب، مـادة (حجـم).

-2 قسم اللغة العربية: هو أحد الأقسام العلمية في كليات التربية التابعة للجامعة، والتي يتم القبول فيه وفق القوانين واللوائح المعمول بها.

-3 جامعات عدن - أبين - لحج: هي جامعات يمنية تقع في جنوب اليمن وتضم مجموعة من الأقسام العلمية والإنسانية، ويتم القبول فيها وفق القوانين واللوائح المعمول بها.

رابعًا: أهداف البحث:

الكشف عن أسباب مستوى إحجام طلبة الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

معرفة العلاقة بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية وسوق العمل.

معرفة العلاقة بين مستوى إحجام طلبة الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

إظهار العلاقة بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية واهتمام صُناع القرار بها.

خامسًا: تساؤلات البحث:

تمّتْ صياغة مشكلة البحث اعتمادا على السؤال الرئيس الآتي:

ما درجة مستوى إحجام طلبة الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية؟

سادسًا: فروض البحث:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة 5% بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية وسوق العمل.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة 5% بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية والمناهج الدراسية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة 5% بين إحجام الطلبة عن تخصص اللغة العربية واهتمام صُناع القرار بها.

سابعًا: منهج البحث:

أرتأت الباحثة أن تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على أسئلة البحث وتحليل ووصف مستوى إحجام الطلبة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في كليات الجامعات اليمنية.

ثامنًا: وسيلة جمع البيانات:

استعانت الباحثة بعدد من الوسائل لجمع البيانات على وفق ما يضمن لها الحصول على معلومات وبيانات موضوعية وحقيقية تجيب على تساؤلات الدراسة، وتحقق أهداف هذا البحث، ومن هذه الوسائل:

الاستبيان: حيث تمَّ إعداد استمارة استبيان اشتملت على أربعة أقسام:

القسم الأول: البيانات الأولية.

القسم الثاني: تناولت الباحثة العلاقة بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية وسوق العمل.

القسم الثالث: تناولت الباحثة العلاقة بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية والمناهج الدراسية.

القسم الرابع: تناولت الباحثة العلاقة بين مستوى إحجام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية واهتمام صُنَّاع القرار بها.

تاسعًا: مجتمع البحث:

تمَّ استهداف (30) عينة من أساتذة اللغة العربية في كليات التربية لجامعات (عدن – أبين - لحج) للعام الجامعي 2022-2023 م.

عاشرًا: الإطار النظري:

تنفرد اللغة العربية من بين اللغات الحية، بأنَّها لغة مستمرة في إثراء الحياة على مدى قرون طويلة، فقد ظلت في تطور وبناء واتساع، ما دامت حياة الناس تنمو، ومعارفهم تتطور، وآفاقهم تتوسع، وذلك كله بفضل القرآن الكريم الذي جعل للعرب لسانًا واحدًا، وعقيدة واحدة.

إنَّ اللغة العربية ابتداءً من المدارس الأساسية والثانوية تواجه صعوبات وتحديات كثيرة جدًا لا سيما في العقد الأخير من هذا القرن، وإذا لم يعمل القائمون على التعليم إلى تذليل هذه الصعوبات وتجاوزها، فسوف تواجه اللغة عجزًا وقد تشيخ في تلك الجامعات.

وهذا البحث لا يخرج عن كونه بحثًا قد شُدَّت الأنظارُ إليه في الجامعات العربية الأخرى، إلا إن ما يميزه أنَّه يتناول تحديات اللغة العربية في المرحلة الجامعية في بلدٍ يأنُّ تحت وطأة الحرب الأهلية والصراعات السياسية الداخلية وتدني مستوى الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والذي بدوره تسبب في شرخٍ عميقٍ في مسيرة الحياة

التعليمية، وعزوف الشباب عن التعليم وذهابهم إلى ساحات القتال ومواطن الموت والدمار.

ولتحقيق أهداف البحث، تم التركيز على ثلاثة عناصر تمثل البنى الرئيسة التي تحدد مستوى إحجام الطلبة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية، هي:

1 - سوق العمل:

أصبح سوق العمل المرتكز الرئيس، بل البوصلة التي تحدد اتجاهات سير العملية التعليمية في وقتنا الحاضر، بل ويحدد اتجاهات الطلبة في اختيار تخصصاتهم التي ستضمن لهم مكانًا في سوق العمل، بعيدًا عن الرغبات والميول والهدف الذي تاه في وسط المادية القاسية التي تحكم الأجيال، وتقضي على ميولهم وطموحاتهم.

لقد أصبح عزوف الطالب عن دراسة لغته من التحديات التي تواجه العملية التعليمية، فالتعليم بداية حياة أي لغة، وإذا كانت هذه البداية سيئة، فكل ما يأتي بعدها سيكون دون المستوى، فعدم التحكم في هذه الأمر قد يصبح ظاهرة تعاني منها جميع الجامعات في اليمن، بل وجامعات البلدان العربية الأخرى، ومن ذلك نستطيع القول أنَّ هناك أزمة لغوية وفسادًا في الذوق العربي السليم، بل وضعفًا لغويًا جامعًا، ولم تعد الجامعات قادرة على التصدي له؛ لأنَّه أصبح يمثل أمرًا واقعًا (11).

غدا سوق العمل يمثل مطلبًا ضعيفًا لمنتسبي اللغة العربية، ولم يحقق مبدأ تكافؤ الفرص لمنتسبي اللغة العربية مع تزاحم اللغات الأخرى كاللغة الإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية التي صار لها نصيب الأسد في السوق والواقع المادي المستهلك، حتى أصبحت اللغة العربية في هذه الفترة تفقد بعضًا من عوامل تطورها.

ولا نحمل المسؤولية كاملة الطالب وإحجامه عن الالتحاق بأقسام اللغة العربية، بل أن هناك طرفًا آخر له هيمنته وفرض رأيه في الواقع، حيث يشارك المجتمع المحلي بتعزيز ضعف الإقبال على أقسام اللغة العربية معللا ذلك أنَّه يحافظ على مكانة الطالب في المجتمع ويعزز تواجده في سوق العمل.

كذلك نلاحظ أنَّ عدم دمج تخصص اللغة العربية بتخصصات أخرى يؤدي إلى ضعف قبوله في سوق العمل، كتخصص الصحافة أو الإعلام، وإدماج مثل تلك التخصصات ستساعد في تقديم نسب قبول ملحوظة في أقسام اللغة العربية، وبالتالي في سوق العمل.

2 - المناهج الدراسية:

إنَّ المنهج الدراسي يُشكِّلُ طرفًا رئيسًا ومحورًا مهمًا من محاور العملية التعليمية، فهو الوسيلة الأساس التي من شأنها أن ترسخ المبادئ والقيم في المجتمع، ويسهم في إطلاق عنان الدارس إلى فضاءاتٍ واسعةٍ من الثقافات المتنوعة، ولن يتحقق ذلك إلا بإدخال مناهج دراسية تلبي احتياجات الطالب المعرفية والمهنية، وتساعده على تقبل تخصصه في مجتمعه.

ولكي تواكب المناهج الدراسية ركب التطور لابد من نفض غبار الركود عنها، فمع كل تطور يحدث في المجتمع تتباعد المسافة بينه وبين المتطلبات القادمة، لذا نطالب القائمين عليها بالتغيير الجذري فيها وتنظيم المعلومة في مقرراتها، وترك الحشو الممل والمخل بالمعلومة وإرهاق المعلم والطالب معاً.

3 – صُنَّاع القرار:

يقع على عاتق صُناع القرار، كوزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي، ومراكز البحوث والدراسات، ومجامع اللغة – والأقسام العلمية في الجامعات الكثير من المهام مثل، الاهتمام باللغة العربية، وتطوير مناهجها، وإدخال الطرق التعليمية الحديثة فيها؛ لمواكبة ركب التطور السريع الذي يشهده العصر الراهن.

كذلك يقع على عاتق صُناع القرار وضع الخطط المستقبلية وإعدادها وتنظيمها وتفعيلها على الواقع التعليمي، وتدارس نتائجها ووضع الحلول المناسبة للرفع من مستوى القبول في أقسامها، ورفع شأن معلم اللغة العربية أكاديميًا، ومما يقع على عاتقهم أيضًا الاهتمام بمجال التدريب والتأهيل لأعضاء الهيئة التعليمية، وتشجيع الموهوبين من الطلبة المتميزين والمتفوقين في أقسام اللغة العربية، وتحفيز المدرس والطالب ماديًا ومعنويًا، وإنشاء المكتبات الالكترونية والورقية وتزويد الطالب بوسائل اتصال سليمة مع لغته، فأي تدهور في هذا الجانب سيُعكس على المجتمع، وإن لم يظهر ذلك في المدى القريب، فسيظهر حتماً على المدى البعيد.

الدراسة الإحصائية للبحث:

تمثلت أداة الدراسة في الاستبانة التي هدفت إلى معرفة مستوى احجام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعات (عدن –أبين- لحج) أنموذجاً. وقد تم تصميم الأداة على وفق منهجية علمية متدرجة تمثلت في:

أ - إجراءات البحث:

الاطلاع على الأدب البحثي والدراسات السابقة واستنباط الرؤى التي من الممكن أن تكون منطلقاً لتصميم هذه الأداة حيث تم الاستفادة منها في بناء استبانة هذه الدراسة التي تكونت من 30 فقرة تناولت ثلاثة مجالات هي :

سوق العمل وتتكوّن من 10 فقرات.

مقررات المناهج الدراسية وتتكوّن من 10 فقرات.

تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية وتتكوّن من 10 فقرات.

ب - صدق الأداة وثباتها:

تم عرض الأداة في صورتها الأولية على جملة من المحكمين لتقييم الأداة والتعديل عليها على وفق أسلوب - صدق المحكمين وقد تم الأخذ بالتعديلات اللغوية والإملائية ومعالجتها مع حذف بعض الفقرات ودمج بعضها الآخر، حيث تم إخراجها بصورتها النهائية.

جدول رقم (1) يوضح صدق الأداة وثباتها مع الأداة ككل

فقرات المجال	عدد الفقرات	معامل ارتباط بيرسون	معامل الفاكرونباخ
سوق العمل	١٠	**٠,٨٦٨	٠,٩٩١
مقررات المناهج الدراسية	١٠	**٠,٩١٧	٠,٨٦٩
ضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية	١٠	**٠,٨٩٢	٠,٨٥١
الأداة كلها	٣٠	**٠,٨٩١	٠,٩٢٣

** دالة عند مستوى (0.01)

يتضح من النتائج الموضحة في جدول رقم (1) أن جميع معاملات ارتباطات (بيرسون) في كل مجال مع الأداة كان عالياً وكلها دالة إحصائيا، وكذلك معامل الثبات (كرونباخ الفا) الكلي إلى أن أداة الدراسة تتمتع بثبات عالٍ جدا، و بلغ معامل الثبات

لأداة الدراسة (0.923) وهو معامل قوي جدا يجعل الأداة مناسبة لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة، وكذلك يمكن التأكد من صدق الأداة حيث تعتبر الجذر التربيعي للثبات وهي تساوي (0.960).

ج: إجراءات الدراسة وعرض النتائج وتفسيرها:

تم اعتماد النموذج الإحصائي لتفسير استجابات أفراد الدراسة على الفئات الآتية:

الفئة الأولى (1.80-1) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى عدم الموافقة بشدة (درجة منخفضة جدا)

الفئة الثانية (1.81- 2.60) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى عدم الموافقة (درجة منخفضة)

الفئة الثالثة (2.61-3.40) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى موافقة محايدة (درجة متوسطة)

الفئة الرابعة (3.41-4.20) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى موافقة عالية. (درجة عالية)

(الفئة الخامسة (4.21-5.00) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى موافقة عالية جداً لهذه الفقرة (درجة عالية جدا).

كما تم إتباع القاعدة التالية في تحليل نتائج الانحراف المعياري:

الانحراف المعياري أقل من (1) يشير إلى تركز الإجابات وعدم تشتتها عن المتوسط الحسابي، ويعني ذلك تقارب استجابات الأغلبية.

الانحراف المعياري أكبر من أو يساوي (1) يشير إلى تشتت الإجابات وعدم تركزها مما يدل على تباين وتباعد استجابات الأغلبية.

إجابات اسئلة الدراسة:

في هذا الجزء تم تحليل مدى توافر متغيرات الدراسة حيث تم احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمرتبة لكل مجال من مجالات الدراسة؛ لمعرفة مدى توفر هذه المجالات في ضوء إجابات أفراد العينة، كما هو موضح في الآتي:

إجابة السؤال الأول: ما مستوى إحجام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن –أبين- لحج) أنموذجا.

للإجابة على هذا السؤال من خلال تحليل فقرات المجالات الثلاثة إجمالاً:

جدول رقم (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن المئوي للمجالات والاداة ككل لأعضاء هيئة التدريس

المجالات	المرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	درجة الموافقة
سوق العمل	١	٤,٤٠	0.982	٨٨	عالي جدا
مقررات المناهج الدراسية	٢	٤,٣٥	0.970	٨٧	عالي جدا
ضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية و نتاجاتهم الأدبية	٣	٣,٦٥	0.880	٧٣	عالي
الأداة ككل		٤,١٣	٠,٩٤٤	٨٣	عالي

يتضح من الجدول (2) إن الأداة ككل في المجالات تحصلت على درجة موافقة عالية لجميع العينة بمتوسط حسابي (4.13) وانحراف معياري قدره (0.944).

أي إنَّ هناك ضعفٌ عالٍ في مستوى إقبال طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن -أبين- لحج) أنموذجاً بواقع 83% من العينة الذين أكدوا أنَّ هناك ضعف عالٍ في مستوى إقبال طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية.

فروض البحث:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة (0.05) بين مستوى إحجام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن -أبين- لحج) أنموذجا وسوق العمل:

نعم توجد علاقة حيث أن معامل ارتباط بيرسون بلغت (0.868) بين ضعف الاحجام وسوق العمل، وهو ارتباط طردي قوي، أي إنَّه كلما ضعف سوق العمل في استيعاب الخريجين يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة (0.05) بين مستوى إحجام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن -أبين- لحج) أنموذجا والمناهج الدراسية:

نعم توجد علاقة حيث إنَّ معامل ارتباط بيرسون بلغت (0.917) بين الإحجام

والمقررات الجامعية وهو ارتباط طردي قوي جدا أي إنَّه كلما استمرت المناهج الجامعية دون تحديث واهتمام وتقويم باستمرار يتواكب مع تقنيات العصر يؤدي بدرجة كبيرة جدًا إلى ضعف مستوى الاقبال في دراسة وتعلُّم اللغة العربية في الجامعات اليمنية

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة (0.05) بين مستوى إحجام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن –أبين- لحج) أنموذجا وضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية.

نعم توجد علاقة حيث إنَّ معامل ارتباط بيرسون بلغت (0.892) بين الاحجام وضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية، وهو ارتباط طردي قوي أي إنَّه كلما ضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلُّم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أراء العينة على وفق متغيرات الجنس واللقب العلمي والوظيفة والجامعة.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات المبحوثين، حيث بلغ مستوى دلالة (Sig.) أكبر لهذه المتغيرات للجنس والوظيفة واللقب العلمي والجامعة من مستوى الدراسة (0.05)، وهي على التوالي (0.342، 0.776، 0.123، 0.566) أي إنَّ آراء العينة متفقة في هذه المتغيرات تجاه الإحجام وضعف الالتحاق بأقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

نتائج البحث:

ومن أهم نتائج البحث التي توصلتْ إليها الباحثة، ما يلي:

بواقع 83% من العينة أكدوا أنَّ هناك ضعفٌ عالٍ في مستوى إقبال طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن –أبين- لحج) أنموذجاً.

إنَّ هناك ارتباطٌ طرديٌّ قويٌّ، بين الاحجام وسوق العمل، أي إنَّه كلما ضعف سوق العمل في استيعاب الخريجين يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

إنَّ هناك ارتباط طرديٌّ قويٌّ جدًا بين الإحجام ودرجة المقررات الجامعية، أي إنَّه كلما استمرت المناهج الجامعية دون تحديث واهتمام وتقويم باستمرار يتواكب مع تقنيات العصر يؤدي بدرجة كبيرة جدًا إلى ضعف مستوى الاقبال في دراسة وتعلم اللغة العربية في الجامعات اليمنية

إنَّ هناك ارتباطٌ طرديٌّ قويٌّ بين الاحجام وضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية، أي إنَّه كلما ضعف تشجيع صُناع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلُّم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

التوصيات:

تكثيف الجهود المبذولة من قبل أقسام اللغة العربية في الجامعات لتحسين اختيار المناهج الدراسية المقررة والنظر فيها كماً ونوعاً؛ لمواكبة تطور المناهج التعليمية الأخرى.

دمج تخصصات أخرى في قسم اللغة العربية كتخصص الإعلام كأداة ديناميكية حرة، وتقنية متجددة، ويصبح القسم تحت مسمى قسم اللغة العربية والإعلام لإكساب الطلبة مهارات تسهل انخراطهم في سوق العمل.

بناء قنوات حوارية جادة مع صُناع القرار حول واقع اللغة العربية ومستقبلها، وواقع منتسبيها، وفتح زوايا بحثية متعددة، وتنفيذ ندوات وورش عمل في الكليات وأقسام اللغة العربية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

إنشاء برامج تدريب المعلمين وتأهليهم بهدف رفع مستواهم.

التوسع في إصدار الصحف والمجلات التي تهتم باللغة العربية، وإنشاء المكتبات؛ ليجد الدارس والباحث مرجعًا علميًّا يغذي فكره ويوسع آفاقه العلمية، كذلك تعتبر هذه الوسائل أداة فعالة لنشر النتاجات الأدبية والبحثية لمختصي اللغة العربية.

توفير منح للطلبة في الجامعات العربية لدراسة اللغة العربية وآدابها.

تكثيف الجانب الإعلامي وبث برامج خاصة باللغة العربية بهدف زيادة الرصيد اللغوي للمستمع أو القارئ أو المشاهد ورفع قدراته التعبيرية.

المراجع:

1. مختبر اللغة: علي القاسمي، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 1970 م، ص16.
2. المرجع السابق: ص 16.
3. مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، العدد 56، ذو القعدة – ذو الحجة هـ، محرم – صفر 1420 ه، ص78
4. في الطريق إلى المشترك الإنساني: عبدالله التطاوي، الهيئة المصرية العامة

للكتـاب، القاهـرة، 2008 م، 239.
5. أهمية اللغة العربية ومكانتها: مراد الشوابكة، يناير2018مps:/mawdoo3.com
6. فقـه اللغـة العربيـة : كاصـد يـاسر الزيـدي، دار الكنـدي، الأردن، إربـد 1995 م، ص 118.
7. سورة البقرة: آية 13.
8. سورة هود: آية 23.
9. تحديـات – معوقـات دراسـة اللغـة العربيـة كمـا يراهـا طلبـة جامعـة قسـنطينة بالجزائـر: محمـد أبـو سـتة وآخـرون، مجلـة الأدب، العـدد (13)، ص198.
10. اعتقـال العقـل المسـلم، ودوره في انحطـاط المسـلمين: نبيـل هـلال، دار الكتـاب العـربي، دمشـق، القاهـرة، ص 48.
11. اللغـة العربيـة، التحديـات والحلـول، مذكـرة مكملـة ضمـن متطلبـات نيـل شـهادة الماسـتر، في ميـدان اللغـة والأدب العـربي، كليـة الآداب واللغـات، جامعـة العـربي بـن مهيـدي، الجزائـر، 2013 م / 2014 م، ص 8.

عمر الجاوي شاعراً(1)

(دراسة فنية في ديوان صمت الأصابع)

د.عباس حسن الزامكي
استاذ الأدب العربي - المساعد جامعة عدن

تقديم:

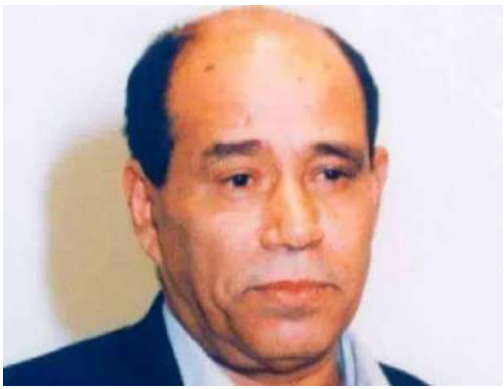

عُـرِفَ الأسـتاذ عمـر الجـاوي – عليـه رحمـة اللـه - في الوسـط الثقـافي والأدبي والإعلامـي بوصفـه النمـوذج المثـال للمناضـل السـياسي والوطـني الشـجاع، والكاتـب الجـريء الـذي لا يُشـقُّ لـه غبـار، والمؤلـف المثقـف الـذي كتـب في اتجاهـات الفكـر المختلفـة مـن أدبٍ وسياسـة وقضايـا وطنيـة ونقابيـة وغيرهـا مـن الكتابـات الـتي لا حـصر لهـا. ولا شـكّ أن هـذا الجانـب مـن حيـاة الراحـل الكبـير عمـر الجـاوي – رحمـه اللـه - معـروف عنـد العامّـي قبـل المثقـف.

لذلـك فإننـا سـنتناول في هـذه الدراسـة جانـب آخـر مـن شـخصية الجـاوي لنكشـف مـن خلالـه عـن (عمـر الجـاوي الشـاعر) هـذا الجانـب الـذي لـم يكـن معروفـا للجميـع، وبقـي محصـورا في قلّـة ممـن عـاصروه، وربمـا يكـون (للجـاوي الكاتـب والسـياسي) الـذي طغـى عـلى (الجـاوي الشـاعر) إضافـة إلى عوامـل أخـرى لا نعلمهـا دور في إخفـاء هـذا الجانـب مـن حيـاة الجـاوي.

وعـلى الرغـم مـن ذلـك فقـد تمكَّـن (الجـاوي الشـاعر) مـن التملُّـص مـن هيمنـة (الجـاوي الكاتـب والسـياسي) فقـام بنـشر بعـض قصائـده في عـدد مـن الصحـف والمجـلات ولكـن تحـت اسـم مسـتعار هـو (ذو نـواس).

وذلـك مـا صعّـب عـليَّ القيـام بالدراسـة بدايـةً، فحينمـا طلـب مـني الأسـتاذ/ محمـد عبدالرحمـن دراسـة شـعر الراحـل الكبـير عمـر الجـاوي وعزمـت عـلى ذلـك ذهبـت أتقـصى سـيرة الجـاوي الشـاعر في عـدد مـن المصـادر والمراجـع والمواقـع الالكترونيـة، ولـم أجـد سـوى قليـل مـن الإشـارات الـتي لا تُعـين عـلى دراسـة شـعر الجـاوي. ولكنـني اهتديـت

إلى أن هناك ديوان شعر للأستاذ عمر الجاوي تمكَّن الأستاذ منصور الأغبري من الحصول عليه بعد لأي ومشقة وزودنا به، فكان له الفضل بعد الله في خروج هذه الدراسة المتواضعة للنور.

صمت الأصابع

هذا هو عنوان الديوان اليتيم للأستاذ الشاعر عمر الجاوي – وسوف نُرجئ الحديث عن الانزياح المجازي ودلالة العنوان إلى العدد القادم حيث سنقدم قراءة مستقلة للنص الذي أعطى للديوان اسمه وهو (صمت الأصابع) - والديوان يقع في (123) صفحة من الحجم المتوسط، ويحوي (28) نصاً شعرياً منها (25) نصاً ذُيّلت بالتاريخ أو العام الذي كُتبتْ فيه، بينما خلتْ (3) نصوص من هذا التذييل الذي يُشير إلى عام كتابتها.

أقدم هذه النصوص هو (خواطر عُكفة)(2) ويعود للعام 1955م، وما بين الأعوام 1961 – 1964م نظم الجاوي (15) نصاً، ثم جاءتْ (7) نصوص مذيلة بالعام 1974م.

والسؤال هنا أين نتاج عقد كامل من الزمن بين الأعوام 1964م – 1974م من شعر الأستاذ عمر الجاوي؟

لعلّ الإجابة على هذا السؤال تكمن فيما أشار إليه جامع الديوان في قوله: إن هذا الديوان جُمع من (أشرطة تسجيل) بصوت الأستاذ عمر الجاوي.

ونحن نُرجح هنا أن الجاوي قد اختار تلك النصوص بوصفها مجموعة واحدة متجانسة فتجاوز عن نتاج العقد الذي أشرنا إليه. ومع ذلك فنحن لا نُعِدُّ رأينا هذا قاطعا؛ فربما أن هناك تسجيلات ومخطوطات لنصوص أخرى لم نصل إليها بعد شأنها في ذلك شأن نصوص كثيرة ظل الجاوي يكتبها على مدى أكثر من أربعة عقود لم تجد طريقها للنور.

وعموما فإن الديوان في مجمله يعالج الهم الوطني الذي كان يُؤرق فكر الأستاذ عمر الجاوي، لذلك فقد خصص له (24) نصا شعريا، وهذا ليس غريبا على شخصية كشخصية الجاوي ودوره البارز والحيوي في العمل الوطني منذ بداية حياته حتى وفاته. ومع ذلك لم يستطع الجاوي إخفاء المشاعر الوجدانية التي انسربتْ منه في (4) نصوص فأفصحت عن الجاوي العاشق الذي كان يحاول إخفاءه عن الآخرين.

ومما ينبغي الالتفات في سيرة حياة عمر الجاوي النضوج الشعري المُبكّر الذي واكب النضوج الوطني والسياسي وذلك ما يدلُّ عليه أقدم نص شعري (خواطر عُكفة) الذي نظمه في عام 1955م، وهو حينها لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة من العمر، ومع ذلك فقد جاء النص معبرا عن موهبة شعرية متفردة، ومما يدلُّ على ذلك تفرُّد الجاوي في تناول شخصية (عُكفة)؛ فقدم (العُكفي) ونظر إليه من زاوية مغايرة للمفهوم الذي استقر في وجدان المجتمع

اليمني عنه بوصفه أداة البطش والوحشية للنظام الإمامي، وذلك ما سنبينه فيما سيأتي من الدراسة.

ووفقا لمنهج الدراسة الفنية؛ فإننا سنتناول الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسة، هي:

أولاً: المعجم الشعري: وسنقف فيه على أهم الميزات التي شكَّلت ملامح المعجم الشعري عند الشاعر عمر الجاوي حيث جاءت تعتمد على حقلين دلاليين، هما:

-1 ألفاظ الوطن.

-2 ألفاظ الثورة.

وهذا لا يعني أن نصوص الديوان تقف عند هذين الحقلين، فهناك حقول دلالية أخرى لكنها لم تُسجل حضورا لافتا يرتقي إلى مستوى سابقيها.

ثانيا: الصورة الشعرية: مثلما هو حال كل دراسة فنية للصورة الشعرية فإننا سنتطرق إلى دراسة الصورة الاستعارية بشقيها التجسيدية والتشخيصية، إضافة إلى الصورة التشبيهية والصورة الكنائية.

ثالثاً: الموسيقا: سنعمل في هذه الجزئية من الدراسة على إبراز الموسيقا الشعرية التي تعتمد على (التفعيلة) إضافة إلى التوازي والتكرار التركيبي والتكرار الصوتي بوصفهما أهم عناصر موسيقا الشعر الحداثي.

أولاً: المعجم الشعري

تناول النقاد – قديما وحديثا - مفهوم المعجم الشعري، ولسنا هنا بصدد الحديث عن مفهومة لغة أو اصطلاحا، ولكننا سنتناول المعجم الشعري بوصفه (... بنية لغوية تتعانق فيه مكونات اللغة من حرف، وكلمة، وجملة، وصورة، فهو بذلك بنية لغوية جمالية تتأتى جماليته من كيفية استخدام الشاعر لهذه المكونات بجانب كل المحمولات الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية أو سواها)(2).

ورغم إن الكلمة أهم مكونات المعجم الشعري إلا إنها تظل مجموعة أصوات لا قيمة لها حال كونها منفردة، فهي حينئذٍ خالية من المضمون الدلالي، لأنها تستمد مكانتها من العلاقات الدلالية التي تربطها بالجملة والسياق والمعنى الذي تحمله، ومن هنا اكتسبت الكلمة أهميتها في اللغة عموما وفي البناء الشعري على وجه الخصوص. ووفقا لذلك فإن كل شاعر (... متفرد ببنائه الخاص بما ينتقيه من ألفاظ ... ويتحدد حظ الشاعر من الفن والشاعرية بقدر ما يملكه من براعة في استغلال الكلمات ... وهنا نتبين أهمية المعجم الشعري، أو العناصر الأساسية التي يُشكّل منها الشاعر قصائده ومقطوعاته)(4). فتغدو تلك الألفاظ سمة أسلوبية في شعره ينماز بها عن غيره من الشعراء، فيمثل معجمه الشعري العالم اللغوي الخاص به ويكشف عن ثقافته وخلاصة تجربته.

وتأسيسا على ما تقدم في شأن المعجم الشعري وما ذكرنا آنفا عند حديثنا عن الديوان موضوع الدراسة من حيث عناية الأستاذ عمر الجاوي – رحمه الله – بالهم الوطني والسياسي والثوري؛ فإن ذلك يُفصح لنا - ولو قليلا - عن نوع المعجم الشعري الذي يتكئ عليه الجاوي في بناء

تجربته الشعرية، وذلك ما جعلنا نتقصى ألفاظ الوطن والثورة في الديوان، وخرجنا بالآتي:

1 - ألفاظ الوطن:

المُعجم الوطني فرع من المُعجم الشعري يعتمد عليه الشعراء في خطاباتهم الشعرية، حيث تُمثل لفظة الوطن المصدر الرئيس الذي يستمدون منه لغتهم الشعرية فالوطنية بما تعنيه من مشاعر حب الوطن والارتباط به روحياً جعلت الشعراء يميلون الى التغني بالوطن وتمجيده (... فحالة الفخر والاعتزاز بالوطن تمثل وَثَاقة الانتماء الذي يقود إلى مشاعر أخرى من التعلق والحب وحالات من الهيام والحنين ... لذا فالمعجم الوطني قائم على الحرية والديمقراطية والتحرر ومقاومة الارهاب ورفض للقيود والفساد في البلاد).(5)

ومثل هذه القيم وتلك الحالات من الحب والهيام بالوطن هي من السمات الأصيلة التي لازمت شاعرنا منذ بواكير شبابه حتى وفاته، لذلك فإنك لن تجد قصيدة من قصائد الديوان إلا وقد توشحت وتزينت بألفاظ مثل: (الوطن/ وطني/اليمن) عموما، أو ذكر للمدن (صنعاء/عدن/ تعز/ مأرب/تبن/شمسان) وغيرها.

وقد وظف الجاوي بعض تلك اللفاظ في التعبير عن حلمه في تحقيق الوحدة التي تمتد خيراتها لتعمّ الوطن شمالا وجنوبا وذلك ما يُلمح إليه تكرار لفظ (السد) في النص؛ فالوطن لن يغدو فقيرا (ظمآن)؛ ففيه من الثروات والخصب والنّماء ما يُغنيه أن يستجدي الآخرين، وذلك ما يُبيّنه قوله:(6)

وحُلمي يا سدَّ الغد
من مأرب حتّى شمسان
حُلم سدٍّ يمتد
والنجم على أبواب عدن
أو باجل أو نجران
ينهلُ
لن يغدو ظمآن
يستجدي ماءً
من كل الأوطان
فهنا ماءٌ ووطن
وهنا غُصنٌ وفنن
شعبٌ ويمن.

وفي نصٍّ آخر يرى الجاوي استحالة الفصل بين الأوطان وتاريخها، فكيف إذا كان هذا التاريخ يرتبط بالأنفة والكبرياء والكرامة التي ظلَّ وما زال اليمني يضحي في سبيل الحفاظ عليها بروحه بقوة وعزيمة (فولاذية)، وذلك ما يشهد به التاريخ قديما وحديثا، فيقول:(7)

في اليمنِ
بين الجبهةِ والأنف السبئي
أرقنا أغلى الثمنِ
وركبنا موجة حُزنٍ من صنعاءَ
وفولاذا غذينا التربة في تُبَنِ.

لذلك يرى الجاوي إنه من العار على اليمني الاتكال على ما يجود به عليه الآخرين من فتات نتن، فيُوصي أبناء

اليمن بالاستعداد للحرب وأن يلبسوا دروع الحرب (البَدَن)، واليمني إذا عزم على القتال فإن الأكفان تُقيم الأفراح في كناية عن الجسارة وكثرة القتلى، ومع ما يحمله هذا الخيار من قسوة وألم إلا إنه أهون عليه من ذلِّ الفاقة والحاجة للآخرين، وذلك ما يُشير إليه في قوله:(8)

في اليمنِ
أوصيكم بالبَدنِ(9)
فلنَدعْ فُتات الجيران النَّتِنِ
ونصنعُ أفراحا للكفنِ.

وقبل أن ننتقل إلى محور آخر من محاور المعجم الشعري نود التأكيد أن ذكر ألفاظ الوطن وما يتعلق بها لا يقف عند هذين الشاهدين، بل نجده مبثوثا في كثير من نصوص الديوان حيث كرر الجاوي ألفاظ الوطن في (116) موضعا من الديوان، حازت لفظة الوطن على (34) موضعا من الديوان، بينما كرر لفظ اليمن في (25) موضعا من الديوان، وتلاهما ذكر صنعاء وعدن وغيرهما في (20) موضعا تقريبا، وتكرار هذه الألفاظ في معجم الجاوي الشعري يؤكد بما لا يدع مجال للشك أن الهم الوطني كان مسيطرا على تفكيره، ومن هنا فقد حفل الديوان بهذه الألفاظ بوصفها من ألصق خواص الجاوي ومعجمه الشعري.

2 - **الفاظ الثورة:**

لا يبتعد المعجم الشعري الثوري في خصائصه كثيرا عن المعجم الوطني؛ فيكاد أن يلتصق به ويأتي رديفا له عند الأستاذ عمر الجاوي في كثير من المواضع التي وقفنا عليها في الديوان، ولهذا الارتباط دلالته الفنية والتصويرية، ومن ذلك جمعه إلى جانب ألفاظ الثورة مثل: (ثارت/ يُزمجرُ/ شعبي المناضل/ يدوس) ألفاظ الوطن (اليمن/ صنعاء/ حضرموت/ الحديدة/ حجة) حيث وظَّف الجاوي تلك الألفاظ في التعبير عن بهجته بثورة (سبتمبر) في هذا النص الذي نظمه في (28 سبتمبر 1962م) فالشعب ثار وصنعاء ثارت (وكفَّنتْ عارها) وداس الثوار (لِحَى) الطغاة (الصُّفر العنيدة) وسوف يستعيد الشعب حريته من (أعالي حضرموت إلى الحديدة) ولن يعيد (سجَّان حجة) - الذي يُرمز به هنا إلى النظام الإمامي - القيود وقد ولى مدحورا إلى خلف الحدود، والجميل أن الشاعر كتب النص وهو طالب في موسكو ومع ذلك لم ينسَ دور مصر وفرحة الشعب المصري بهذا المنجز العظيم، وذلك ما يُبيّنه قوله:(10)

صنعاء ثارتْ حطَّمتْ عبء الليالي والدهور
صنعاء كفَّنتْ عارها
فلتسألوا قصر البشائر
.....
فلتنظروا شعبي
يدوس لحاهم الصُّفر العنيدة
ونشيده الداوي
يُزمجرُ عبر صنعاء الوليدة
سنعيدها اليمن السعيدة
.....

من أعالي حضرموت إلى الحديدة
سنعيدها اليمن السعيدة
صنعاء ثارتْ حطَّمتْ ثقل القيود
صنعاء لن تستبدلَ الجلاد
بالذئب الحقود
سجَّان حجة لن يُعيدَ القيدَ
من خلف الحدود
.....
وصوت أسوان البعيدة
يهفو إلى شعبي المناضل
هاتفا: تحيا السعيدة.

أشرنا فيما تقدم إلى تفرُّد الجاوي في تناول شخصية (عُكفة)؛ فقدم (العُكفي) ونظر إليه من زاوية مغايرة فلم يَنظر إليه بوصفه أداة البطش للنظام الإمامي فهو مغلوب على أمره، بل إنه يسعى إلى التحرر، ويساند الثوار ليُشعلوا في صنعاء النار ويثور مع الشعب على الطاغية، حيث يقول الجاوي على لسان العُكفي:(11)

سأغني أغنية ثورية
أعرفها كانت حلماً للثوار
تخنق أنفاس القصر المنهار
.....
تُشعلُ في صنعاءَ النَّار
تُرضعها الشمسُ بهاءً
تكسوها الأقمار
للشعب المجدُ
وللطاغية العار.

ثانيا: الصورة الشعرية

الصورة الشعرية من ألزم خواص شعر التفعيلة حيث يعمد الشعراء إلى (التكثيف والابتكار) أي الاعتماد على تكثيف الصور الشعرية إضافة إلى التجديد والابتكار في تركيبها، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن شعراء الحداثة قد التزموا هذه التقنية الفنية للتعويض عن غياب الوزن والقافية، وهم في ذلك على صنفين، الأول: أكثر من تكثيف الصورة مع قلة الابتكار والجِدَّة فجاء شعرهم باهتا لا يرقَى إلى أدنى مستويات الشاعرية، والصنف الثاني: كان أكثر حذقا ومهارة في الإفادة من هذا الأسلوب الفني فجاء شعرهم راقيا متمكنا، يُحلّق معه المتلقي في سماء النص ممتطيا جمال الصورة والموسيقا الداخلية وروعة التراكيب، فلا يشعر كثيرا بغياب الوزن والقافية. وذلك ما وجدناه عند شاعرنا الأستاذ عمر الجاوي.

1 - الصورة الاستعارية:

الصورة الاستعارية من أهم أدوات تشكيل الصورة الشعرية حضورا في الشعر العربي لأثرها الجمالي وقدرتها على بثِّ الحياة في الجمادات، بل إنها قد تجاوزت ذلك لِتبثَّ الحياة في (المعدوم مادياً) من خلال خاصيتي التشخيص والتجسيد، وذلك ما ذكره الإمام عبدالقاهر الجرجاني واصفاً لها ومبيناً قيمتها الجمالية، حيث يقول: (... فإنّك لترى بها الجماد حيّاً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخُرسَ مُبينةً، والمعاني الخفيَّة باديةً جليّةً ... وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي

من خبايا العقل كأنّها قد جُسّمتْ حتّى رأتها العيون، وإن شئتَ لطَّفتِ الأوصاف الجسمانيّة حتّى تعود رُوحانية لا تنالها إلاّ الظنون).(12)

والصورة الاستعارية في شعر الجاوي (سهلة صعبة)، حيث يسهُل الوقوف عليها في أي نص من الديوان، إلا إن صعوبة تحليلها تجعل الناقد يقف أمامها طويلا ليفهم مُراد الشاعر منها ودلالتها التصويرية لما فيها من رؤى وأفكار عميقة.

ويمكننا الوقوف على عمق الفكر في الصورة الشعرية عند الأستاذ عمر الجاوي من خلال هذه المقطوعة التي جمع فيها بين الصورة التجسيدية والتشخيصية، ومن ذلك الصورة التشخيصية في قوله: (جبالنا الحزينة / طفلك الوليد يا مدينة / لن ينحني شمسان) حيث أضفى الجاوي على الجمادات (جبالنا / المدينة / شمسان) صفات إنسانية، فصوّر في الأولى الجبال بأنها (حزينة) ليُبيَّن من خلال هذه الصورة عمق المأساة والحزن الذي أصاب الجبال مع صلابتها وشموخها، ومع ذلك فقد حُقَّ للجبال أن تحزن؛ فهي مكبلة (بالقيود والنيران) في إشارة إلى القهر والإذلال الذي وقع على الوطن وأهله من قوات (الاحتلال البريطاني)، فهي مكبلة والنيران تحيط بها من كل جانب، وفي الصورة الثانية شخّص الشاعر المدينة (عدن) بأم فقدت (وليدها) وقد رمز الجاوي بالوليد هنا إلى الأمل الجديد والفكر التحرري الذي نشأ في عدن في تلك الحقبة، وما يُؤسف له إن هذا الوليد قد وُأد في مهده، وذلك ما يجعل فُقده مأساويا ومؤلما، ومع ذلك فإن الجاوي يعرف (مدينته عدن) فهي لن تخضع وتستكين أمام هذا القهر والبطش، وذلك ما تُصوره الاستعارة التشخيصية في قوله: (لن ينحني شمسان) حيث وهب جبل (شمسان) صفة الإنسان الشامخ الذي لا ينحني، في صورة لعدن وأبنائها وشموخهم وعزتهم وقدرتهم على الصمود والمقاومة.

وعلى نفس النسق من العمق والابتكار تأتي الصورة التجسيدية عند الجاوي، وذلك ما نجده في قوله: (وأغرقَ النسيان / ولن يهزَّ كتفُه الزمن)، حيث صور (النسيان) في صورة كائن قادر على الفعل فهو يمتلك قوة تدمير تحاكي قوة الفيضان وذلك ما يدل عليه الفعل (وأغرقَ)، والصورة التجسيدية في مجملها (أغرق النسيان) توحي بعمق المأساة بفقد وخسارة الأمل الجديد. ومع ذلك فإن الجاوي يرى إنه (لن يهزَّ كتفُه الزمن) غير مبالٍ لعدن وأهلها فلا بدَّ أن يأتي اليوم الذي تنضج فيه التجربة الثورية وتحقق أهدافها.

وإضافة إلى ذلك يمكننا الوقوف على المجاز العقلي في دلالة النداء في قول الشاعر: (يا عالمي / يا عالمَ الأحزان)، هنا يُسقط الجاوي شعوره بالحزن والألم على عالمه، وذلك ما يجعل النداء يحمل بُعداً وجدانياً يومئ إلى التشاؤم والشعور بالخذلان، فتتساوق دلالة النداء مع دلالة

المقطوعة الشعرية.

وقريب من ذلك نجد إن المجاز العقلي في نداء المدينة (يا مدينة) بصيغة الخطاب - بوصفها تُشير دلاليا للوطن - يُضفي على الخطاب شعورا بالحميمية مغلفة بالحزن لما أصابها، ويمكننا الوقوف على هذه الصور في قول الجاوي:(13)

يا عالمي
يا عالمَ الأحزان
لكم تُصفِدُ القيود والنيران
جبالنا الحزينة
وأغرقَ النسيان
طفلك الوليد يا مدينة
لن ينحني شمسان
ولن يهزَّ كتفُه الزمن
وينتهي ما كان

أعرفها مدينتي عدن

كنت قد أعددت أكثر من أنموذج من الديوان لدراسة الصورة الاستعارية وتناولها بالنقد ولتحليل الأدبي، ولكن عمق الرؤية عند الشاعر وما يحتاج إليه من التوسع في عرض الصورة الشعرية وتحليلها، إضافة إلى الحيِّز المتاح لنا في المجلة قد اجبراني على الاكتفاء بما تقدم وتأجيل ذلك ليكون في الدراسة الفنية التي ستتقدم الطبعة الجديدة للديوان إن تيسّر لنا ذلك بإذن الله تعالى.

2 - الصورة التشبيهية:

الصورة التشبيهية من أساليب البيان التي افتتن بها الشعراء، ومثلما كان لها حضور كبير في شعر العمود قديما وحديثا؛ فقد كان لها حضور مؤثر في الشعر العربي الحديث بوصفها من الوسائل البلاغية التي يستعين بها الشاعر لِيُظهر المعاني في صور محسوسة؛ فتُضفي على الشعر جمالا ذو تأثير في نفس المتلقي.

وقد اتفق علماء البلاغة على فخامة التشبيه، وعظيم قدره عند العرب في كلامهم عموما وفي شعرهم خصوصا، وللتشبيه فضلاً عن أهميته وشرفه فوائد (... فهو يزيد المعنى وضوحاً ويُكْسبُه تأكيداً؛ وهذا ما أطبق جميعُ المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستَغْنِ أحدٌ منهم عنه. وقد جاء عن القدماء من كل جيل ما يُستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكلِّ لسان).(14)

ومع أن التشبيه يتسم بوضوح التركيب إلا إن بلاغته تكمن في (... طرافته وبُعد مرماه في كونه ينتقل بالسامع من شيء مألوف إلى شيء طريف يشابهه، أو صورة بارعة تماثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيد المنال قليل الخطور بالبال كان التشبيه أروع وأدعى إلى إعجاب النفس به).(15)

وقد جمع الجاوي – عليه رحمة الله – في استخدامه للصورة التشبيهية بين البراعة والطرافة في مواضع كثيرة من الديوان، ومن ذلك قوله في واحدة من رباعياته:(16)

في أصبعي خاتم نعشٍ جميل
يلمع كالنجمةِ كالمستحيل
قالوا أصبتَ الرأي مهما بدا

في عُرفِكَ النعشُ كئيبا ثقيل

في رأيي إن الشاعر هنا يتحدث عن تجربة ذاتية ولعلها تجربة حب فاشلة انتهت قهرا قبل أن يسعد الشاعر فيها بوصال من أحب، وذلك ما يُلمح إليه ذكر (الخاتم) بوصفه رمزا للارتباط العاطفي ومن ثُمَّ وصفه (بالنعش) الذي يحمل دلالة الموت، ويؤكد الشاعر فشل تلك التجربة أو ذلك الحب من خلال ذكر (النجمة) التي ترمز للضوء (الخافت) في ظلمة الليل؛ فتوحي له ببصيص أمل ولكنها مع ذلك بعيدة المنال، وذلك ما جعله يقطع الأمل ويُعبِّر عن يأسه فيُلحِقُ التشبيه الأول (كالنجمة) بتشبيه ثانٍ (كالمستحيل) الذي يدلُّ على أن هذا الحب ضرب من الخيال.

اعتمد الجاوي في هذه الصورة التشبيهية على الثنائيات الضدية، حيث جمع بين (الحياة والموت) و (الأمل واليأس) من خلال (الخاتم/النعش) و (النجمة/المستحيل) في أسلوب يثير الدهشة يجعل المتلقي يقف طويلا أمام هذه الصورة ليستكنه عناصرها والعلاقة التي تربط بينها.

ومن الصور التشبيهية التي يزخر بها الديوان اخترنا هذه المقطوعة التي تصور بؤس الوطن وأهله، حيث يُشبه الجاوي الوطن بـ (حقل سنابل) و (غابات) ولكنه للأسف (دون حصاد) وغاباته ليست مصدرا للخير كغيرها من غابات العالم فهي (تزرع شوكا)، وهذه الصورة تحمل دلالة تصويرية تُبيّن حالة الفقر والبؤس مع أن الوطن يكتنز خيرات وفيرة، ومع ذلك يرى الجاوي وطنه كأنه (ينبوع في الجنة)؛ فجمع في هذا التشبيه بين العطاء المتجدد (ينبوع) وبين الجمال والخلود الذي توحي به لفظة (الجنة)، فجاءت الصورة الشعرية التشبيهية الثانية لتُمحي تشاؤمية الصورة الأولى، فيقول: (17)

وطني حقل سنابل دون حصاد
غابات تزرع شوكا في قد الصياد
ينبوع في الجنة
يروي غابات
النرجس حُزنه

3 - الصورة الكنائية:

تعتمد الصورة الكنائية على الغموض والإيجاز، وذلك ما يمنحها عمقا يستدعي التأمّل والتفكير، حيث يُقدم فيها الشاعر الصورة معتمدا (التلميح) بكلمات موجزة تحمل دلالات كبيرة، فالكناية هي: (... ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك)(18) هذه المزيَّة هي التي جعلت الكناية أبلغ من التصريح، وذلك ما أشار إليه الإمام الجرجاني قائلا: (... السبب في أن كان للإثبات بها - أي الكناية - مزيَّةٌ لا تكون للتصريح أنَّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أنَّ إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غُفلاً). (19)

ومع هذه القيمة الفنية للصورة الكنائية إلا أن شعراء الحداثة لم يلتفتوا لها كثيراً في ابداعاتهم الشعرية، وذلك ما سيلاحظه الدارس لشعر التفعيلة، ولكنهم إذا لجأوا إليها فإنهم يضفون عليها أبعادا جمالية تخرج عن الحدود المألوفة التي نعرفها، وليس أدلّ على ذلك ما نجد عند شاعرنا الجاوي في قوله: (20)

لو سقط المطر
وحطَّم الأغصان والشجر
أو غرق القمر
ومات نورها العيون
لكم يهون
يا طفلةً مزّقتْ الريح ردائها
وأشعلوا الثقاب في ضفيرتين
أوثقوا اليدين.

والمقطوعة في مجملها صورة كنائية مركبة من جزأين: الجزء الأول في (الأبيات) الخمسة الأولى حيث يرى الجاوي من خلال الصورة الكنائية إن المصائب مهما كانت عظيمة فلو زُلزِلَ الكون وفقدت العيون نورها (حطم، غرق، مات)، فإن ذلك لا يساوي شيئاً أمام وأد الثورة في طفولتها (فالطفلة) هنا كناية عن (انتفاضة 31 أكتوبر 1958م في عدن). (21)

ومع ما تحمله لفظة (الطفلة) من معاني البراءة والجمال والطهر فإنها قد (مُزِّقت وأُحرِقت وقُيّدت) فجاءت الصورة الكنائية معبرة عن الحزن والألم للخسارة التي مُنيت بها الانتفاضة، وذلك ما يُمثله الجزء الثاني والأهم من الصورة الكنائية إجمالا؛ فالصورة الكنائية الأولى جاءت ممهدة لتبيّن فداحة الأمر في الصورة الثانية.

تتداخل الصور الشعرية في كثير من قصائد الديوان وفي هذه المقطوعة يعتمد الجاوي على الصورة الكنائية المتعددة فالألفاظ (الصبح، الليل) كناية عن الحرية وظلم الاحتلال البريطاني، فيُصور مأساة الشعب حينما قال له المنظرون: إن الحرية لا تتحقق إلا بالتضحيات، فيرد من خلال الاستعارة التجسيدية (صبحكم الأعمى) قائلا: إننا قد قدّمنا تضحيات كبيرة، ولكن دون جدوى لأن مفهومكم الأعمى للحرية وتحقيقها قاصر فمُنينا بخسائر كبيرة ولم نحقق شيء، ثم يُغير صيغة الخطاب من خلال الاستفهام الاستنكاري فيقول لهم: (قولوا ما الصبح، وما الليل؟) ولكنهم يعجزون عن الإجابة؛ فيرد على السؤال؛ فيُبيّن لهم مفهوم (الصبح/ الليل) معتمدا الصورة التشبيهية فيُشبه الصبح بـ (قلب الفلاح الدامي) ويُشبّه الليل بـ (الحالك من أيامي)، ويختتم المقطوعة بالسخرية منهم قائلاً: (إن شئتم فخذوها / وعليكم ألف سلام)، فتعاضدت الصور التشبيهية والتجسيدية في النهوض بالصورة الكنائية في التعبير عن المآسي والتضحيات التي قدمها الشعب في سبيل الحرية، فيقول:(22)

قلتم دون الصبح دماء
دمُنا سال وغطّى حتى صبحكم الأعمى

قولوا ما الصبح
وما الليل؟
سوى قلب الفلاح الدامي
والحالك من أيامي
إن شئتم فخذوها
وعليكم ألف سلامِ.

ثالثاً: الموسيقا

ترتبط موسيقا الشعر في النقد العربي بدايةً بالانسجام والتناغم الصوتي بين ألفاظ اللغة من خلال (الساكن والمتحرك) التي اشتملت على مفاهيم مثل: الوزن، القافية، إضافة إلى التصريع والموازنة وغيرها من العناصر التي ترتبط بجمالية الشعر وتميّزه عن النثر وغيره من الفنون الأدبية.

ومن هنا فإنّ مفهوم الإيقاع يضرب بجذوره عميقا في الموروث النقدي العربي من عهد الخليل إلى ابن قتيبة وقدامة بن جعفر وحازم القرطاجني والجرجاني وغيرهم، وإن كان قد ظهر مفهومه الاصطلاحي يتبلور عند ابن طباطبا العلوي بداية، ثُمّ تجلّى بوضوح عند ابن سينا في كتاب (الشفاء) الذي سمَّى كتابا منه باسم (الموسيقا).(23)

أمّا عند النقاد المحدثين فقد شاع مفهوم (موسيقا الشعر) عند نقاد كُثُر كما هو الحال عند أحمد زكي أبو شادي وصلاح عبدالصبور وكمال أبو ديب وإحسان عباس وغيرهم من النقاد.(24)

وعموما فإن الموسيقا من ألزم خصائص الشعر العربي قديمه وحديثه، ومع ذلك فقد يتمكن الشاعر التملُّص من أوزان وبحور الشعر العربي كما هو الحال في شعر التفعيلة، أو الاستغناء عنها نهائيا كما في قصيدة النثر، لكنه لا يستطيع التحرر من الإيقاع الشعري لأن ذلك يعني خروج ما يكتب عن مفهوم الشعر والشاعرية، وبالتالي خروج الكاتب من دائرة الشعر كليا.

وقد استعاض شعراء الحداثة عن الوزن والقافية فيما يتعلق بموسيقا شعر التفعيلة بعناصر إيقاعية تقوم بالإضافة إلى موسيقا تكرار (التفعيلة) على التكرار الصوتي واللفظي والموازنة.

وذلك ما يتجلى بوضوح عند الأستاذ الجاوي في قصائد (التفعيلة) التي اشتمل عليها الديوان، ويمكننا أن نُمثل لتلك العناصر الموسيقية من خلال هذه المقطوعة التي نظمها الجاوي على (تفعيلة) بحر المتدارك (فَعْلَنْ) = (22) أو (فَعَلَنْ) = (211)، حيث أفاد الجاوي من الزمن الصوتي للتفعيلة في موسيقا النص حيث نجد الموازنة بين الأشطر في قوله: (يا خالق آدم = فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْ) وقوله في الشطر الثاني (أرزقني حربا = فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْ)، وكذلك يمكننا القول عن (ارزقني سداً يتهدم) و (في سبأ طيرٌ أبكم) وغيرها كثير في القصيدة خصوصا وفي الديوان عموما، وإضافة إلى ذلك فقد كان لتكرار التوازي اللفظي أثره في تشكيل موسيقا المقطوعة حيث أسهمت الألفاظ (يتهدّم/

أبكم) (العودة/ الموؤدة) في إضفاء بعدا نغميا على المقطوعة شبيه بالقافية.

ولا يمكننا هنا إغفال التكرار الصوتي وبُعده الدلالي الذي برز في تكرار حروف القلقلة (ق، ط، ب، ج، د) حيث جاء التكرار الصوتي لهذه الحروف في (27) موضعا من المقطوعة، وتكرار هذه الحروف يشير إلى حالة القلق التي يعانيها الشاعر، وهو فعلا ما أراده الجاوي في هذه القصيدة؛ فهو يُفصح عن حالة التذمر التي يعانيها نتيجة للوضع المأساوي الذي كان يعيشه اليمن عموما، لذلك فهو يسأل الله أن يرزقه حربا (ثورة) على الوضع القائم – في زمنه – ليتحقق من خلالها مستقبل أفضل للأجيال القادمة (الأحفاد). ونحن هنا نسأل الله أن يُحقق نبوءة الأستاذ عمر الجاوي – عليه رحمة الله - فتكون هذه الحرب التي نعاني منها قرابة عقد من الزمن هي الحرب المخلّصة التي تنبأ بها وتمناها، في قوله:(25)

يا خالق آدم (فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْ)
أرزقني حربا (فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْ)
يلقى منها الأحفاد (فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَ)
(تدوير)
رذاذ الزند الملوية(26) (عَلَنْ فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْلَنْ)
ارزقني سداً يتهدم
إن صال على صهوته فأر
أو غرد في سبأ طير أبكم
هب لي أجداداً أحياءً
يخُطُّون طريق العودة
يبنون على ظهر (المندب)
جسرا للريح وللأمطار
لحبات العرق
ولليمن الموؤدة

ويمكننا الوقوف على التكرار اللفظي والتوازي بوضوح من خلال مقطوعة أخرى حيث اعتمد الجاوي على تكرار الجملة الفعلية (طابت) في ستة مواضع فأسهم التكرار اللفظي في إبراز الموسيقا الشعرية الداخلية في المقطوعة، كما كان للتوازي بين الألفاظ (الأسيانة/ الجوعانة/ مرجانة/ العريانة) أثرا واضحا في التشكيل الموسيقي حيث قام التوازي المتكرر مقام الموسيقا الخارجية (القافية جوازا)، وذلك ما نجده في قوله: (28)

طابتْ في هذا المخدع
لُقيا الأيدي الأسيانة
طابتْ حتى أجفان الشبق العاري
والزهر المتورد في الشّباك
وفي الأهداب الجوعانة
لم يَبقَ سوى طابت
طابتْ حتى خصلات الكأس المنظومة
بالعرق الفياض
وسهر الليل
وطابتْ مرجانة
الحقُّ أقولُ
وطابتْ حتى الكلمات
التافهة العريانة

ومما يُحسب للأستاذ الجاوي إن نتاجه الشعري لم يكن محصورا في شعر التفعيلة؛ فقد نظم (الرباعيات) التي تألفت من (14) رُباعيةٍ على البحور

العروضية الخليلية، كما هو الحال في هذه الرباعية التي جاءت على بحر (السريع) الذي يتألف من ست تفعيلات هي: (مستفعلن مستفعلن مفعلات ×2) وقد أضاف الشاعر في آخر تفعيلة (مفعلات) ساكن لتُصبحَ فاعلاتن، حيث يقول: (28)

سأنتهي يوما بعرض الطريق
وأرقب الإنسان حتى يفيق
لأنني جربت يأس الهوى
مدامعا تلهب قلبي الرقيق

نتائج الدراسة:

● كشفت الدراسة أن الاستاذ عمر الجاوي - عليه رحمة الله - يمتلك تجربة شعرية متميزة تتسامق في حداثتها وشاعريتها مع تجارب كبار شعراء الحداثة في الوطن العربي.

● كان للنبوغ الفكري والوطني عند الجاوي أثر واضح في النضوج الشعري المبكر، يدلُّ على ذلك قصيدة (عُكفة) التي نظمها عام 1955م التي استدلينا من خلالها على أمرين، الأول: تناوله المختلف لشخصية (العكفي)، والثاني: حداثة سنّه حيث كتب القصيدة وهو شاب يافع.

● امتلك الجاوي بحسه الجمالي المرهف ناصية الشعر فطاوعته الصور الشعرية والأخيلة في التعبير عن مكنونات نفسه سوى في الجانب الوطني أو في صوغ التجارب الذاتية.

● تميزت تجربة الاستاذ الجاوي بقدرته على نظم الشعر بشقيه فنظم شعر التفعيلة ونظم الشعر العمودي باقتدار وذلك ما يتجلّى بوضوح لمن يدرس شعر الجاوي.

● مع أن شعر الجاوي ينماز بسهولة الألفاظ والتراكيب إلا إنه عميق في رؤاه وأفكاره الأمر الذي يجعل الناقد يقف أمام النص طويلا ليعرف الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي.

● تبين لي من خلال القراءة المتكررة لقصائد الديوان أن هناك اختلافا كبيرا بين شعر الجاوي قبل عام 1974م وبعده ففي حين امتلأت قصائد الديوان التي سبقت هذا العام بالتفاؤل والتحريض على انتزاع الحرية وتحقيق الحلم بقيام الدولة المدنية في شطري اليمن إلا إن القصائد (السبع) التي نظمها في عام 74م قد أفصحت عن جاوي آخر، حيث وجدناه ساخطا على التجربة الوطنية في الشطرين ناقما عليها فغاب عن شعره الأمل والتفاؤل وحل محله النقد الجريء اللاذع للنظامين.

● أوقعني هذا التناقض في حيرة فتساءلت هل هناك لبس في الديوان أم أن قراءتي له خاطئة. ولأنني لم أكن قد حظيت بمعرفة الاستاذ الجاوي – رحمه الله - عن قرب فقد استعنت بالدكتور هشام السقاف ليزيل اللبس الذي وقعت فيه نتيجة لهذا التناقض فسألته عن ذلك؛ فأخبرني بما كان يعانيه الجاوي نتيجة لإحساسه بعجز النظامين عن تحقيق قيم الحرية والعدالة والمساواة

الـتي كان يؤمـن بهـا ويحلـم بتحقيقهـا فأفـرغ خيبـة أملـه ومعاناتـه في تلـك القصائـد الـتي انتقـد فيهـا النظامـين جنوبـا وشـمالا وحينهـا تأكـدت أن قـراءتي للديـوان والشـاعر قـد كانـت صحيحـة وموافقـة لواقـع الحـال.

● نسـتطيع أن نؤكـد مـن خـلال الدراسـة أن هنـاك نصـوص أخـرى مـن شـعر الجـاوي لـم تجـد طريقهـا للنـور بعـد، فأسـلوب جمـع ديـوان (صمـت الأصابـع) يشـير إلى أن الشـعر الـذي كتبـه الجـاوي أكـثر ممـا حُفـظ بـين دفّـتي الديـوان.

التوصيات:

● تـوصي الدراسـة بتكويـن فريـق مـن الباحثـين المهتمـين وممـن عـاصروا الجـاوي ليعملـوا عـلى جَمْـعِ مـا فُقـد مـن شـعر الجـاوي، عـلى أن يبـدأ عملهـم مـن الحلقـة الأضيـق (الأسرة والأصدقـاء المقربـين) ومـن ثـم توسـيع العمـل ليشـمل المحيـط (المحـلي) الـذي عـاش فيـه الشـاعر إضافـة إلى الصحـف والمجـلات.

● لا شـك أن جامـع الديـوان الأسـتاذ عمـر محمـد عمـر - عليـه رحمـة الله - قـد بـذل جهـدا لا يسـتهان بـه في جمـع الديـوان، وكان يأمـل أن يحظـى الديـوان بدراسـة نقديـة تتناسـب مـع قامـة الجـاوي الأدبيـة والاجتماعيـة، ومـع ذلـك فإننـا نـوصي بإعـادة طباعـة الديـوان وتصحيـح الأخطـاء الطباعيـة الـتي صاحبـت طبعتـه الأولى، إضافـة إلى تضمـين الدراسـة النقديـة لطبعـة الديـوان الجديـدة.

● توجيـه الباحثـين في أقسـام اللغـة العربيـة لا سـيما طـلاب الدراسـات الأدبيـة إلى دراسـة شـعر الجـاوي حيـث يمكـن تنـاول الديـوان عمومـا مـن خـلال الدراسـة الفنيـة بشـكل أوسـع ممـا قمنـا بـه، أو دراسـته أسـلوبيا، كمـا يمكـن للباحثـين دراسـة البعـد الفكـري والفلسـفي في شـعر الجـاوي، أو غـير ذلـك مـن الدراسـات الأدبيـة؛ حيـث يُعـدُّ الديـوان مـادة مناسـبة للبحـث والدراسـة الأكاديميـة.

قبل الختام:

نتيجـة لضيـق المسـاحة الممنوحـة لنـا في هـذا العـدد فإننـا سـنُخصص حلقـة أخـرى نسـلط مـن خلالهـا الضـوء عـلى (الجـاوي العاشـق) مـن خـلال النصـوص الـتي ذيلهـا بقولـه: (إلى لينـدا نيكـو لايفنـا) إضافـة إلى قصيـدة (صمـت الأصابـع) الـتي أعطـت الديـوان اسـمها.

الهوامش والمراجع:

(1) عمـر عبدالله الجـاوي مـن الـرواد الأُول للحركـة الوطنيـة والنقابيـة في اليمـن؛ فهـو ثائـر وكاتـب ومثقـف وشـاعر، مـن مواليـد قريـة الوهـط، محافظـة لحـج عـام 1938م. درس في مـدارس لحـج، ثـم ابتُعـث للدراسـة في الخـارج، فـدرس في كل مـن مـصر والاتحـاد السـوفيتي، وفي عـام 1969م حـاز عـلى درجـة الماجسـتير في الصحافـة مـن جامعـة موسـكو. وحينمـا عـاد للوطـن كان لـه أنشـطة كثـيرة تَنُـمَّ عـن شـخصية متميـزة ومتفـردة في مجـال الفكـر والسياسـة والأدب، ومـن أهمهـا:

أسس في عام 1970م اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين، وتولى منصب أمينه العام حتى عام 1990م. وفي عام 1972م أعاد إصدار مجلة الحكمة لسان حال الأدباء والكتّاب اليمنيين، وتولى رئاسة تحريرها لعقدين من الزمن. أسس حزب التجمع الوحدوي عام 1989م وتولى منصب الأمين العام حتى وفاته في ديسمبر 1997م.

* له عدد من المؤلفات منها:

- حصار صنعاء. - الزبيري شاعر الوطنية.

- الصحافة النقابية في عدن. - افتتاحية مجلة الحكمة.

- ترجم عن الروسية (السياسة البريطانية في جنوب اليمن).

(2) عُكفة: أو (العُكفي) يمكن تشبيهه اليوم (بالحرس الخاص) ويُمثل في وجدان اليمني أداة البطش والوحشية للنظام الإمامي.

(3) المعجم الشعري، د. إبراهيم جابر علي، ص15.

(4) المعجم الشعري عند حافظ إبراهيم، أحمد طاهر، مجلة فصول، 3/2، ص29.

(5) الخطاب الشعري الوطني اتجاهاته وروائع أعلامه، أحمد زلط، ص17.

(6) ديوان صمت الأصابع، تأليف/ عمر الجاوي، جمعه وقدم له/ عمر محمد عمر، مركز عبادي، واتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين، ط1، 2003م، ص36.

(7) الديوان، ص104.

(8) الديوان، ص105.

(9) البَدَنُ: الدرع القصيرة على قدر الجسد فقط، وقيل هي الدروع عامة. (اللسان، 13/49).

(10) الديوان، ص70-68.

(11) الديوان، ص18.

(12) أسرار البلاغة، للجرجاني، ص43.

(13) الديوان، ص30.

(14) الصناعتين، ص243.

(15) علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، مختار عطية، ص28.

(16) الديوان، ص56.

(17) الديوان، ص52.

(18) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص402.

(19) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص73.

(20) الديوان، ص28.

(21) يُنظر: الديوان، ص28.

(22) الديوان، ص83.

(23) و (24) يمكن الرجوع إلى مؤلفات هؤلاء النقاد وهي متوفرة في كثير من المكتبات الالكترونية.

(25) الديوان، ص103.

(26) زند: الزند والزندة: خشبتان يُستقدح بهما، فالسُّفلى زندة والأعلى زند وهو الذي تُقتدح به النار. (اللسان، 3/195)

(27) الديوان، ص96.

(28) الديوان، ص57.

جاء "من أرض بلقيس"، وسار "في طريق الفجر"، حالماً الوصول إلى "مدينة الغد"، كان يغني "لعيني أم بلقيس"، وهو يحاول "السفر إلى الأيام الخضر"، رغم أن "وجوه دخانية في مرايا الليل" وقفت أمامه لتأكد له أنه في "زمان بلا نوعية"، لكن "كائنات الشوق الآخر" في داخله تغلبت على "رواغ المصابيح" وجعلته قادراً على خلق "ترجمة رملية لأعراس الغبار"، لم يكن يمهد ل "رجعة الحكيم أبن زايد" لكنه حلق حتى أصبح "جواب العصور" الذي لا يموت.

البردوني : البصير الذي صار عينا لشعبة _ملف (2)

إعداد/ فاروق السامعي*
عز الدين العامري **

[نشرنا في العدد الخامس لمجلة ألناصية يونيو/حزيران. 2024م الحلقة الأولى من هذا الملف، ونواصل في هذا العدد نشر الحلقة الثانية والأخيرة]

(1) "البردوني" في ملحمة "الشعر والثورة"
د. صادق القاضي

الفنان الكبير ثائر كبير بالضرورة، والثورة إن لم تكن ثورة في الوعي وفي الفعل وفي التذوق، فليست أكثر من اضطراب سياسي، الثورة لدى الثائر الملهم تحول كبير، يستند على تغييرات جذرية في الرؤى والممارسات الحاكمة، والثقافة المنتجة لها، وليس التغيير السياسي سوى مظهر جزئي عفوي لهذا التغيير الشامل العميق في المكونات والعلاقات والقيم السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة.

والبردوني (1929: 1999م) ثائر ملهم كبير، كان كذلك وهو يحث النظام الإمامي باللين والمواجهة، على الإصلاح والتغيير،

وكان كذلك وهو يبشر بالثورة، ثم وهو يحتفل بها، ثم وهو يرشّد مسارها وينتقد انحرافاتها، بكل حزن وغضب وصراخ نازف، وحتى في غمرة يأسه كان ثوريا بحجم خيبة أمله، وتوهج فنه وعبقريته.

ورغم أن البردوني وُلد لأسرة بائسة، في عصر بائس، وترعرع ذلك الصبي الأعمى، ونال تعليمه بمشقة بالغة، إلا أنه استطاع مبكرا بموهبته الشعرية، أن يكون شخصية مؤثرة لفتت نظر مراكز القرار، وكان من الطبيعي أن يتصل بهذه المراكز، كغيره من الشعراء الكبار ضمن علاقة ودية طيبة.

وكما فعل الشاعر الكبير الزبيري، كتب البردوني في تلك الفترة المبكرة من حياته الشعرية قصائد كثيرة، في أغراض مختلفة، منها ما يتعلق بموقفه من السلطة السياسية في عهد الإمامة تأييداً ورفضاً، مدحاً وذماً، والتأييد سبق المعارضة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن قصائد الشاعر في دواوينه الأولى غير مرتبة تاريخياً، وقد يعطي هذا انطباعا خاطئا بانفصام مواقف الشاعر، ويحتاج الأمر إلى إعادة ترتيبها حسب تواريخها المذيلة بها لتلافي هذا الانطباع الخاطئ.

منذ البدء تكشف القصائد الأولى للشاعر عن نزعته اليسارية القومية وأهدافها الكبرى في النهضة والوحدة العربية والمجد العربي.. ومن هذا المنطلق تبلورت علاقته بولي العهد الأمير البدر، الذي يشاركه هذه النزعة، واشتهر بحبه وإعجابه الكبير بالزعيم جمال عبد الناصر، ومن هذا المنطلق المبدئي أيضا تبلور موقف الشاعر ضد النظام الإمامي، وانحيازه إلى الثورة والتغيير.

في الديوان الأول للشاعر (من أرض بلقيس) تتجاور القصائد المتضاربة في الأئمة جنبا إلى جنب، ونجد الشاعر متحمسا للتنوير والقومية العربية والنهضة، وهي المبادئ التي توسَّم الشاعر في الأمير (البدر) الأمير المتحمس للقومية والناصرية، التطلع إليها، فمدحه في قصيدتين، الأولى (عودة القائد) (77) كتبها عام (1377هـ)، وفيها يبدو البدر محبوب الشعب المتربع على قلوب الجماهير، الفارس والقائد الملهم:

يا من تشخَّصت المنى في شخصه * وأهَلَّ فجر عدالةٍ وتحررِ**

ثم يمضي في تمجيد بطل الخلافة، ويحرّضه على تحقيق الوحدة العربية، وتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار.. وكان قد كتب عام (1375هـ) فيه قصيدة (الربيع والشعر) (175)، وقدمها بمقدمة قصيرة تشف عن موقفه من ثورة (1955م) الشهيرة التي حاولت الإطاحة بالإمام أحمد في تعز، واصطياد ولي عهده البدر في الحديدة، وكانت القصيدة بمثابة تهنئة ومدح للبدر بمناسبة نجاته من قبضة الثوار، ورجوعه إلى صنعاء:

وافاك مجتمع البلاد فرنَّما * وصبا إليك مسبِّحا ومتيَّما**
وتدافعت صنعا إليك كأنها * حسناء مغرَمةٌ تغازل مغرَما**

فالبدر فجرٌ من الجذل، وفردوس من السعادة، ونور إلهي يمحو الظلمة والشرور ويؤسس الفضيلة والسمو.

وما من شك أن علاقة الشاعر بولي العهد البدر كانت مستقلة عن علاقته بأبيه الإمام أحمد، وربما طمح في الولد أن يصلح ما أفسده أبوه، وأن يحقق القيم التي مدحه بها، وهي القيم التي توسَّمها شعراء آخرون ثوار في البدر وفي أبيه، وفي ما يتعلق بالإمام أحمد فليس للشاعر إلا قصيدة واحدة في الثناء عليه ومدحه في سياق الدعوة إلى الوحدة العربية التي عُقِد بشأنها قمة ثلاثية ضمت الإمام أحمد وجمال عبد الناصر والملك سعود، ربما عند توقيعهم الحلف الثلاثي أو ما عُرف بميثاق جدة (1956م)، وبالمناسبة قال فيهم البردوني في قصيدة(البعث العربي)(116):

فابن يحيى مؤزرٌ بجمالٍ * وجمالٌ مؤزرٌ بسعودِ**
واذكري في المعارك سعدا * وعلياً وخالد بن الوليد**

كان عام (1378هـ) على الأرجح عاما فاصلا في حياة الشاعر السياسية وموقفه من الإمامة، وربما يئس من أي أمل في قابلية هذا النظام للإصلاح، فطفق يوجِّه نحوه جام غضبه بكلمات شجاعة ونقد مغامر جريء، وفي هذا العام أرسل أولى قصائده الناقدة بخبث ومواربة إلى الإمام أحمد في (عيد الجلوس)(246) :

عيد الجلوس أَعِر بلادك مسمعاً *** تسألك أين هناؤها، هل يوجَدُ؟

تمضي وتأتي والبلاد وأهلها * في ناظريك كما عهدت وتعهد**
يا عيد حدِّث شعبك الضامي متى * يروى، وهل يروى، وأين المورد؟**

وفيها يواجه الإمام أحمد بأن الظلم مقدمة الثورة، وأن الشعب لن يستمر خانعاً إلى الأبد، وربما حاول الشاعر الالتفات بسياق الثورة إلى الجنوب اليمني، ولكن علاقتها بالإمام كانت واضحة، ثم أنهى القصيدة بالدعاء لعيد الجلوس، واعتبار القصيدة تهنئة للإمام أحمد بمناسبته، معتذرا من الإمام عن حدتها.

في عام (1379هـ)، أي قبل الثورة بثلاث سنوات، كان الشاعر قد أصبح داعية للثورة، ومحرضا للشعب ضد الحكم الإمامي، كما يتضح في قصيدة (حين يصحو الشعب)(264):

يا زفير الشعب حرّق دولةً * تحتسي من جرحك الدامي مداما**
أنت بانيها فجرِّب هدمها * هدم ما شيّدته أدنى مراما**

يتجلى الاختلاف بين هذه القصائد والقصائد السابقة من خلال تناقض المضمون

المتعلق بجهة واحدة هي الإمامة، مدحاً وقدحاً، والتقابل النفسي المتباين بين قصائد المجموعتين، وتقابل الصور التي يقدمها الشاعر للائمة والشعب اليمني تحت حكم الإمامة، بين ملائكة رحمة وتجليات إلهية تحكم فردوسا من العدل والخير، وبين شياطين رجيمة ومصاصي دماء حولوا البلد إلى جحيم من الفقر والبؤس والحرمان، وصولا إلى تشخيصه لطبيعة النظام الإمامي باعتباره عجوز الفكر صبي الشر والقمع، فيقول:

وحكماً عجوزاً حناه المشيب * وما زال طغيانه أمردا(268)**

بثورة (26 سبتمبر، 1962م)، كانت اليمن على موعد مع ولادة جديدة، كمخاض لأنبل قيم الثورة وأرق طموحات الثوار والجماهير، إنه يوم مختلف في تاريخ الحرية والحياة والوطن والشعب، يومٌ أفاقت الجماهير في صبيحته على وطن فتي، ويمن في زهو صباها:

أفقنا على فجر يوم صبي * فيا ضحوات المنى اطربي(520)**

كان يوم الثورة بالنسبة للبردوني يوما فاصلا بين عهدين، ولى فيه عهد الإمامة بكل سيئاته الشريرة، وبدأ عهد الحرية والتنوير، وتجلت بين عهد الثورة وعهد الإمامة فروق وتباينات شاسعة وجذرية، وحسب رآى الشاعر حينها:

فولَّى زمانٌ كعرض البغيّ * وأشرق عهدٌ كقلب النبي**

الثورة لدى البردوني تعني الحرية والديمقراطية والرفاه والعدل والمساواة .. ليست التفاصيل الأخرى مهمة، وهكذا علق البردوني على الثورة كثيرا من الآمال والطموحات الكبيرة، علقها عليها وهو يدري أنها لا تتحقق بين يوم وليلة، بل يحتاج تحقيقها وترسيخ مبادئها وقيمها سنوات طويلة، فانتظرها وظل يترقبها بشغف سنة تلو أخرى.. لكن السنوات تمر، والوليد الثوري لا ينمو كما ينبغي، بل يتحول تدريجيا إلى شيء مختلف، مسخ مرعب لا علاقة له بالثورة ولا به، ولا بالجماهير، ولا الشهداء.. الثورة تترنح أمام الاختراقات والتحولات المحبطة، والثوار بدورهم يتحولون يوما بعد يوم، وينحرفون عن نبلهم وعن نهجهم الثوري، إلى حالة محبطة مفزعة مخجلة استنكف الشاعر عن ذكرها:

كنتَ حسب الطقسِ تبدو ثائراً * صرتَ شيئاً.. ما اسمه؟ ياللخجلْ(763)**

على ضوء هذه الممارسات تلاشت الفروق بين العهدين الإمامي والجمهوري، ولم تعد الثورة تعني أكثر من زيادة عدد الجلادين وتطوير وسائل القمع، بالشكل الذي عبر عنه "المقالح" بقوله:

مات "الوشاح"؛ فراعنا في كل منعطفٍ "وشاحْ"

و"الوشاح" هو لقب شهير لجلادٍ في دولة الإمام، عملت الثورة رمزيا على تكاثره، كما عملت على تكاثر "الطبل"، الذي رمز به البردوني "للإمام" في قصيدة (مأساة حارس الملك قطع)(741):

نفس ذاك الطبل أضحى تسعةً * إنما أخوى وأعلى طنطنهْ**

أي نفعٍ يجتني الشعب إذا * مات فرعونٌ لتبقى الفرعنةْ!!**

قصيدة درامية تراجيدية بناها البردوني على لسان حارس الملك "الوشاح"، يحكي مأساته قبل وبعد الثورة:

كنتُ سجّانا أدقّ القيد عن * خبرةٍ، صرت أجيد الزنزنهْ**

(تقرير إلى عام (71) حيث كنّا) كان تقريرا ثوريا عن ثورة سبتمبر التي اعتبرها الشعب نهاية عصر الظلم والطغيان، ولكن الواقع أن الذين قاموا بها، وهم رموز للحرية والإباء لم يفعلوا سوى أن أثاروا النزوات المتوحشة الجشعة للانتهازيين والوصوليين، ثم غابوا:

والأباة الذين بالأمس ثاروا * أيقظوا حولنا الذئابَ وناموا(617)**

الثوار الحقيقيون استُشهدوا، أو أزيحوا بطرق مختلفة عن المشهد، كما تراجع آخرون بدرجات متفاوتة، وتناحروا بينهم حول المصالح الشخصية أو الشللية العابرة .. وفي قصيدة (المحكوم عليه) (750) يقول الحارس لبعض الثوار سابقاً، وهو يراهم يعذِّبون أحد زملائهم القدامى بعد أن اختلفوا على توزيع مكاسب الثورة بينهم:

مثلكم كان ثائرا فرجعتم * نصف ميل فعاد وارتد ميلا**

هل تريدون قتله؟ مات يوما مثلكم * كيف تقتلون القتيلا!!**

أصبح الانتهازيون إذا هم قادة الثورة والوصاة عليها، وفي ذلك يستغرب رجل المخابرات من مستجدات (المحكوم عليه)(750):

قلت: هل صار ثائراً ؟ وعلى من * وهو منّا .. هل يصبح الهرّ فيلا!**

حقاً، الموت من أجل المبادئ أسهل من تمثُّلها والعمل بها، كل الثوار كانوا -على الأقل نظريا- على استعداد للموت من أجل الثورة وحمايتها وتحقيق أهدافها، أظهرت الثورة أنبل ما فيهم، لكنها عندما انتصرت ظهر أسوأ ما فيهم، الأطماع الانتهازية التي جرتهم بعيدا عن المبادئ الثورية إلى المؤامرات والدسائس والانقلابات .. ضد بعضهم، وخلال ذلك يموت الثائر قهراً تحت سياط رفاقه الحاكمين، كما مات مثلهم تفانيا في سبيل الثورة، قبل أن ينقلبوا جميعا عليها ويتنكروا لمبادئها، في سبيل نزواتهم الأنانية الضيقة.!!

وهكذا لا يصل الأمر بالثورة إلى عيدها العاشر، إلا وقد قطعت كل صِلاتها بكل شيء

ثـوري، وبـكل أهـداف وأحـلام الثـوار، وآمـال الجماهـير، وأطلـت في ذكراهـا العـاشرة عـلى الشـاعر مفرغـة مـن مضامينهـا، بريئـة مـن كل علاقـة لهـا بهـا، مـا تكشـفه (لافتـة عـلى طريـق العيـد العـاشر)(632) مـن حجـم التبـدلات والانتكاسـات والإخفاقـات الـتي منيـت بهـا الثـورة خـلال عـشر سـنوات مـن قيامهـا:

أيها الآتي بلا وجه إلينا * لم تعد منا، ولا ضيفا لدينا**

سترانا غير من كنا .. كما * سوف تبدو غير من كنا رأينا**

بمثـل هـذه المـرارة والأسى يجسـد الشـاعر الإخفاقـات الـتي طالـت الثـورة والثـوار والنـاس عـلى حـد سـواء، وتتجسـد المـرارة بشـكل خـاص مـن خـلال مقابلـة هـذه الصـورة الكائنـة بمـا كانـت عليـه الثـورة في بدايـة عهدهـا مـن إثـارة أبعادهـا الإنسـانية وقربهـا مـن الجماهـير، وتعبيرهـا عـن تطلعـات الشـعب، الشـعب الـذي لـم يعـد ذلـك الشـعب الـذي وصفـه الزبـيري مـرة تفـاؤلا بأنـه (شـعبٌ أبيٌّ، مـاردٌ، شرِسُ)، بـل:

من قيل عنه: "ماردٌ شرِسٌ" * غدا عِهناً نفيشْ!!(1245)**

يمضي الذي نرجو، ويأتي * غير ما فينا يجيشْ**

عاش الذي قلنا: يموت * ومات من قلنا: يعيش**

كان الشـاعر، وهـو يعيـش لحظـات ألـم احتضـار ثـورة الشـعب اليمـني في شـمال الوطـن، يراقـب ثـورة الشـعب في الشـطر الجنـوبي بـذات الأسـف واللوعـة، ولـم يكـن مـآل "ثـورة أكتوبـر" يختلـف عـن مـآل "ثـورة سـبتمبر"، تختلـف التفاصيـل، لكـن كلا الثورتـين آلـت إلى المصـير العدمـي ذاتـه:

يا سبتمبر، قل لاكتوبر * كلٌ منا أمسى في قبرْ**

(2) "جدل التاريخ والواقع في كتاب اليمن الجمهوري"

محمد فائد البكري

مدخل:

مـن اللافـت أن مؤلفـات الـبردوني الفكريـة عـلى أهميتهـا لـم تحـظَ بدراسـات علميـة وقـراءات موضوعيـة. ومـا تـزال تنتظـر أن يُعـاد الاعتبـار لفكـر الـبردوني مـن خـلال دراسـتها وتحليلهـا، ومقاربـة ترسـيماتها الرؤيويـة.

إن جـدل التاريـخ والواقـع في عمـوم فكـر الـبردوني يخـتزل رؤيـةً خاصـةً لعلاقـة المـاضي بالراهـن، ويسـتظهر مطارحـة خاصـة لحركـة الوعـي في المجتمع.

وقـد آثـرت هـذه القـراءة اسـتخدام مصطلـح جـدل، لكـثرة دورانـه في كتابـات الـبردوني،

ولطبيعة العلاقة التفاعلية بين القول والمقول في سطور كتاب البردوني (اليمن الجمهوري، موضوع هذه القراءة) على نحو جعل كل منهما ينتج الآخر، وهو ما يعني إن عودة البردوني للتاريخ بوصفه ماضيا تصدر عن إدراك لجدلية قائمة بين ثقافة الماضي وتطلعات ثقافة مستقبلية.

في حضرة البردوني:

الشاعر عبدالله البردوني (1929 - 1999) من أبرز المثقفين العموميين المنشغلين بهموم مجتمعهم، وقد عبَّر عن ذلك شعراً جعله لسان حال المواطن اليمن. ولعله حين رأى أن الشعر وحده لا يفي بالتعبير عن رؤاه وتطلعاته واستشرافاته. خاض في الكتابة للصحافة والتأليف خارج دائرة الشعر. وكان من أثر ذلك أن نشر كتباً فكرية معروفة.

في هذه الكتب توزعت اهتماماته بين توثيق ودراسة الموروث الشعبي، والأدب الشعبي، والنقد الأدبي، وبين قراءة وقائع التاريخ اليمني وأحداثه وحركة المجتمع وعوامل الركود والتطور.

وتتوفر هذه الكتب على مادة متنوعة من القضايا والرؤى التي ترشحها لتكون من ضمن مراجع ومصادر دراسة التاريخ الثقافي لليمن.

في هذه الكتب عموما لا ينسى البردوني دوره كمثقف. ونهوضا بذلك الدور عبَّر قائلا: " إن المثقفين الحقيقيين هم الذين تغيّرهم الثقافة لكي يغيّروا بها" (اليمن الجمهوري: 312).

ولإسهامه في التنوير وانحيازه للشعب اليمني في سلوكه ومواقفه وكتاباته وشخصيته المتحررة من التحيزات العابرة للاصطفافات والتيارات السياسية، صار رمزا وقائدا ثقافيا لمجتمعه. وحاز محبة جمهور عريض من عموم اليمنيين، وحظي بتمجيدهم إلى درجة الأسطرة.

كتاب اليمن الجمهوري:

ناقش البردوني في مؤلفه هذا عددا من المفاهيم الهامة التي ما يزال نقاشها حتى الآن فِعلاً حيويا، وضرورةً للخروج من مأزق الصراع الذي يعيشه الوطن.

وفي هذا الكتاب تتداخل القضايا ببعضها، وبعضها يفضي إلى بعض في جدلية واضحة، سواء تعلق الأمر بالحرية أم بالدولة أم بالثورة أم بالجمهورية أم بالتغيير أم بالتطور... الخ.؛ حتى ليصح القول: إن كتاب اليمن الجمهوري مقاربة فكرية لتاريخ اليمن منذ ثورتي 26سبتمبر1962م و14أكتوبر1963م. وحتى قيام الوحدة اليمنية بين الشطرين

في 22مايو1990م. ومعلوم أن ثورتي 26سبتمبر و14أكتوبر شكلتا ذروة صراع العصر مع التاريخ، ومن خلالهما بدأ زمن الجمهورية في جنوب وشمال اليمن. وهي مرحلة فارقة في تاريخ الوطن. بل وفي تاريخ الوعي الجمعي اليمني.

وهو يشير إلى ذلك قائلا: " ظلَّت الجمهورية الأولى شبه مرفوضة، فانتقل الجدل من ملكية وجمهورية إلى نوع الجمهورية وتشكيلها، وإلى كيفيتها لا اسمها" (اليمن الجمهوري: 398).

ومقاربةً لفكر البردوني كما تجلى في هذا الكتاب وبحدود ما تسمح به مساحة النشر، سنعرض لبعض المفاهيم التي يكثر من توظيفها في معالجته للتاريخ وللواقع، وغالبا ما يستخدمها استخداما أداتيا لما بينهما من جدلية تفاعل وتكامل وتنافي.

مفهوم الجدل:

الجدل عند البردوني من أسس فهم حركة التاريخ وقراءة تحولاته. وهذا المفهوم يستدعي تلك الحيطة الزائدة في معالجة كل مفهوم آخر، يدخل منه لقراءة قضية ما؛ فمثلاً يقول:" إن تأثر الشعوب بالشعوب، سنة نضالية، شريطة أن تعرف الجماعة المناضلة حاجة شعبها إلى التغيير وإلى نوع التغيير الذي ينشده، وربما لم يكن (اليمن) في حاجة إلى شكليات الحاكم، بمقدار احتياجه إلى الحكم الذي يتجاوز به الضرورات مهما كان شكله، ولو كان بدون أشكال مسماة "(اليمن الجمهوري: 296).

في سياقٍ آخر يناقش العلاقة بين الحركات التاريخية، ويرى أن التأثير والتأثر لا يتم على أساس المحاذاة أو التشبه أو حتى الاستلهام، وإنما على أساس تشابه الظروف الموضوعية التي تفرض التشابه لاحقاً، ويقول في ذلك: " صحيح أن هناك وشائج دقيقة بين الحركات، ولكنها نفسية أكثر منها صيرورة تاريخية، لأن كل حركة موسومة بأنامل عصرها وألوان مناخها الفكري والزمني، فلا يقلل من هذه الحركات تزامنها بأوانها، ولا يزيدها ما نخلع عليها من الرؤية المعاصرة أو الموضوعات الجديدة" (اليمن الجمهوري: 121).

ويعبِّر عن فاعلية الجدل في خلق رؤى ثورية في المقارنة بين موقف الشاعرين أحمد محمد الشامي ومحمد محمود الزبيري من الحرب العالمية الثانية، ويقول "هذه قفزة نوعية في المسيرة الجدلية، التي كانت تتراوح في شارع الماضي نحو عشرة قرون، وهذا التفاعل بأحداث الخارج كان متناغما مع التوق لتغيير الداخل على أساس الخط الجدلي التاريخي." (اليمن الجمهوري:36).

مفهوم الواقع:

يلمس القارئ في فكر البردوني خصوصية تميزه من غيره، في الطرح والمعالجة، فاهتمامه بالواقع في جدل دائم مع رؤيته للتاريخ، وقراءته للتاريخ تضع معاييرها من خلال تتبع التحولات التاريخية ورصد أسبابها ودوافعها وتداعياتها. لا من خلال القبول بحيثيات التاريخ.

ودائما يورد تعليقاته على ما حدث من موقع ما كان يجب أن يحدث، معتبراً " إنَّ ما كان ممكناً بالأمس أو مبرراً بالظروف، يفقد موضوعيته بانتهاء زمنه" (اليمن الجمهوري:432). وهو لذلك لم يسعَ لتبرير التاريخ فكريا بقدر ما سعى إلى نقد التاريخ، وإظهار خباياه؛ ليصبح عارياً من حججه، ومتواليات قراءته السكونية التي تنزع الأحداث من سياقاتها التاريخية والاجتماعية وعواملها السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقراءاته للتاريخ تهدف لتحرير الواقع من سلطة التاريخ عليه. وفي ذلك يقول:" إن الوضع المتخلف يفرز المفاهيم المتخلفة، وبالأخص في وجود من يموِّل العاملين على التجزئة طمعا في التوسع على حساب واحدية الوطن" (اليمن الجمهوري:139).

وهذا يكشف أن قراءته للتاريخ وظيفية ولا يُخفى فيها البعد الذاتي، الذي ينهج فيه لتقديم شهادته الخاصة على بعض الأحداث، وإعلان موقفه من بعضها انطلاقا من كونه مثقفاً عضويا، ومفكراً منتمياً لأوجاع شعبه.

وفي سياقاتٍ كثيرة يناقش البردوني تدافع الأحداث وفواعلها وتداعياتها بصيغة تستبطن مفهومه للتاريخ، ورؤيته لما يجب رصده من دوران عجلة الوقت، فمثلا يقول: إن: " التحرك التغييري وتكرار المتشابه يشكلان: الفرق بين التأريخ كصيرورة، وبين الزمن كتعاقب أوقات". (اليمن الجمهوري:421).

وفي ضوء ذلك تسقط معيارية المقارنة بين الأمكنة بوصفها مسارح أحداث وحيّز وقائع، وبين الأزمنة بوصفها توقيت وقائع، ويبقى منها استدعاء الشاهد في معنى القضية، وحدود الموضوع المدروس، " لأنَّ تاريخ أي مكانٍ يستدعي الأشباه والنظائر من تاريخ سواه"(اليمن الجمهوري:6).

مفهوم التاريخ:

يرى البردوني إن "من الجميل الغوص في الماضي لمعرفة صيرورته ولعصرنته، ولكن ليس لجعله عصراً راهنا أو مستقبلا، وإنما نظرية معرفة للمستقبل"(اليمن الجمهوري:120).

ومن هنا تكشف قراءته للتاريخ اليمني عن طبيعة الحراك الاجتماعي ومآلاته، وينزع في قراءاته للماضي من واقع أنه "لا يقضي على سلطة الماضي شيءٌ كما تقضي عليه كثرة

الكتابة عنه، لأنَّ الماضي الذي يعتصم بجلال القِدَم والصمت، تنتسب إليه من الرهبة والخرافات ما يجعله شديد السيطرة، وبالكتابة عن هذا الماضي تتجلى حقائقه كتاريخ كان حياة، أو حياةٍ آلت إلى تاريخ" (اليمن الجمهوري:117).

وفي هذا المعنى يتساءل البردوني: "هل نحلل التاريخ لاكتشاف المحجوب من أغواره وآفاقه، أو لكي نخلع عليه رداءً معاصرا؟ (اليمن الجمهوري: 118).

وفي كثير مما يناقشه البردوني تبدو نبرة التساؤل عالية، وهو تساؤل التفكير النقدي. وقد كان مدركا أن قراءة التاريخ من داخله، لا تعتمد على التفسير الذاتي للفرد، ولا على ما توثقه الحكاية من أحداث، بقدر ما تحتاج إلى تقصّي معنى ما للتاريخ. وفي ذلك يقول: " لا شك أن كل حدث مهما كان جزئياً أو آنياً ينتزع أهميته من آنه، ومما يترتب عليه من مغايرات لما قبله، لكي يخلق مستقبلا" (اليمن الجمهوري: 167).

بمعنى أنه يدرك أن قراءة التاريخ يشتبك فيها الماضي بالحاضر على رقعة الواقع، وأي قراءة للماضي لا يعنيها منه إلا ما يعينها على استشراف المستقبل في إطار البحث عن منظومة فكرية؛ تجتهد في استخلاص تلك الحقائق من وقائع موضوعية قائمة بذاتها.

وقد قدَّم البردوني قراءته لتاريخ اليمن من واقع أن"الأخطاء قابلة للتوارث إذا عززتها أعراف وجمود عليها، على حين المزايا كسب شخصي أو كسب اجتماعي على أياد قيادية مبدعة تفجر التحرك من دخائل المزايا من بواطن الركود" (اليمن الجمهوري:421). فكانت قراءته لكسر إمكانية توارث الأخطاء.

وعموما فالبردوني لا يقرأ التاريخ كمراقب وإنما ككائن يعيشه، وينفعل به ويتفاعل مع مجرياته، ويشعر بتداعياته عليه، ولهذا كان حذراً كل الحذر من خلط الحقائق بالتفسيرات الذاتية، وحريصاً كل الحرص على بسط القضية بأبعادها وأطرافها حتى لا ينفي وجود الحقيقة موضوعيا؛ مما قد يؤدي إلى فوضى معرفية. ويقول في ذلك: "من هنا أصبح تاريخ الماضي علاقة صلة بين العصور، لا علاقة جلال تحجب الرؤية عن دقائق التشابه وغوامض الفروق، لأن كل عظيم مهما جسّمته الكتابة، تخفف من جسامته كتاباتٌ أُخر، بانتقال التأريخ من التسجيل إلى التحليل ومن التحليل إلى نظر عقلي، ولعل العقود الثلاثة الأولى من عصرنا كانت أحفل اهتماما بالحركات التاريخية، أو بتاريخية الحركات، سواء كانت حركات فكرية أو حركات دموية، لأن فترة الحركات أدعى إلى تقصي الخلفيات، لاكتناه الثوابت الفكرية، والتيارات التحولية، ولقد أدى الاعتناء بحركات الماضي إلى اقتتال جدلي عن كيفية الكتابة عن هذه الحركات، إذ لا خلاف في الكتابة عن كل الحركات، ولكن الاختلاف المشتجر عن كيفية الكتابة" (اليمن الجمهوري: 117).

في سياق تالٍ يستدرك البردوني على اتجاهين في قراءة الماضي، أو كما سمّاهما منحيين، إذْ يقول: "إن الجدلية القائمة حول كيفية الكتابة عن حركات الماضي من أنضج ثمرات ثقافاتنا المعاصرة، لأن الذين كتبوا عن الماضي من مطلع النهضة إلى بدء الثمانينات نحوا منحيين: الأول تقديس الماضي كما لو كان ملكوت ملائكة أو كما لو كان أقصى غايات الكمال، ومن يلاحظ الكتابات عن أعلام الماضي يجدها نوعاً من الدعايات للعلم الذي هو محور الكتابة. أما المنحى الثاني من مناحي الكتابة عن الماضي فقد اهتم بالحركات الفكرية والدموية وأعلامها، وهنا يتساءل: "هل يمكن أدلجة الحركات القديمة ولا وشيجة لها إلى الأيدولوجيات؟ وهل الحركة التقدمية في الماضي تلحق بالحركات التقدمية في العصر عن طريق الصيرورة؟ "(اليمن الجمهوري: 117).

ويلح في التساؤل "فما نوع تقدميتها: وما مقدار اختلافها عن تقدمية اليوم؟" (اليمن الجمهوري: 119).

خلاصة:

اتضح لهذه القراءة أن جدلية التأريخ والواقع في فكر البردوني تعمل على نحو من التفاعل والتأمل؛ لتبرز إلى العلن ما لم يُقل من الأحداث والوقائع، وما تخبئه المرويات من حقائق موارية يمكن استنتاجها، كما أن سرد الوقائع لا ينبغي تلقيه أفقيا، فلكل واقعة سجل ممارسات تترسب في العمق.

وهكذا لا يلعب البردوني دور المؤرخ للأحداث، ولا يكتفي بذكر ما حدث كما قيل إنه حدث. لأن ما يعنيه هو تأريخ الأفكار ورصد تقادحها، وصراعها وامتدادتها في سيرورة الحياة. وتطلعا لإعادة بناء مسرح الحقيقة بين المروي والمرئي، يقوم بإعادة النظر فيما هو مسكوتٌ عنه من أسباب ودوافع. والبحث عن الجانب المطمور من الحكاية. وإشهاره وموضعته في سياقه الثقافي.

وهذا الجهد يتخطى وظيفة المؤرخ، ويوجب عليه أن يستنهض في نفسه مُفكرا ينفض الغبار عن كل التفسيرات المُسَلّم بها، ويعيد تحليل الحادثة وتركيبها كما يفترض أنها كانت بحسب القرائن بحثاً عن أبعاد العلاقة بين البنية والفعل، خارج السردية التاريخية الذائعة وقيود السياق.

كما يفرض عليه أن يقبض على الأنساق المضمرة الضاربة بجذورها في اللاشعور الجمعي؛ ليعمل على مساعدة الوعي الجمعي في التعرف على مكبوتاته، ويشرع في استعادة فاعليته وحيويته. وتجاوز حالة الاستلاب، والخروج من دائرة التغني بالماضي على حساب الحاضر والمستقبل.

(3) "عن البردوني"

عبدالحكيم الفقيه

يُعـدُّ الشـاعر الكبـير المرحـوم عبدالله الـبردوني مـن الشـعراء العـرب القلائـل الذيـن صـار لهـم صـوت عالمـي واقترنـت بلدانهـم بهـم. والمرحـوم الـبردوني إلى جانـب المرحـوم المقالـح همـا القمتـان اليمنيتـان اللتـان لهمـا ارتفـاع عالمـي. والـبردوني الـذي تتلمـذ عـلى يديه كثـيرون فإنـه كل يـوم يـزداد تألقـا وتعملقـا رغـم وفاتـه بسـبب قراءتـه المبكـرة للأحـداث، والـبردوني المفكـر والفيلسـوف والشـاعر الـذي يضاهـي بـل يتفـوق عـلى كثـير مـن عظمـاء الشـعر العـربي فالـبردوني والجواهـري همـا اللـذان جـددا القصيـدة الكلاسـيكية العموديـة بمضامـين عصريـة حداثيـة ذات أفـق تقدمـي وواقعـي.

المرحـوم الـبردوني يعـد بحـق شـاعر الشـعب الأول فهـو يرصـد ويتوقـع ويخلـق الأمـل في كافـة المنعطفـات التاريخيـة الـتي عايشـها وكان موسـوعة للثقافـة الشـعبية وارشـيفا متحـركا حيـا للتاريـخ اليمـني وكان يحـب اليمـن كل اليمـن ويوظـف التسـميات الشـعبية في معظـم قصائـده الـتي يحملهـا دلالات جديـدة معـاصرة وواقعيـة.

ولـم يكـن بمعـزل عـن التغيـيرات الاقليميـة والدوليـة فقـد كان متفاعـلا مـع كافـة أحـداث عـصره وقـرأ المسـتقبل بعقـل الـرائي المتشـوف للغيـوب.

والـبردوني إضافـة إلى غزارتـه الشـعرية فقـد كان ناثـرا متمـيزا ومؤرخـا حصيفـا ويتسـم بالبسـاطة والتواضـع والانتمـاء لصفـوف البسـطاء والعمـال والفقـراء ولسـان حالهـم الـذي لـم يخذلهـم أبـدا.

(4) "عن البردوني"

أحمد السلامي

دائمـا مـا تكـون صـورة الأدبـاء الراحلـين أكـثر وضوحًـا بعـد رحيلهـم، بحيـث يمكـن النظـر إلى مـا تبقـى مـن المنجـز الـذي قدمـوه، بعيـدًا عـن العاطفـة، وبعيـدًا عـن الأثـر القـوي لوجودهـم كشـخصيات فاعلـة ومؤثـرة في الواقـع.

مـن هنـا يمكـن النظـر إلى الصـورة الـتي بقيـت مـن شـخصية وإبـداع الأديـب والشـاعر الكبـير عبدالله الـبردوني. أعتقـد أن مـرور الزمـن عـلى غيـاب الـبردوني جسـدًا يجعلنـا نـرى أثـره بوضـوح أكـثر. وإذا مـا رجعنـا إلى منجـزه، سـنجد المفكـر والناقـد والمـؤرخ والمتأمـل إلى جانـب الشـاعر.

شخصية البردوني تظل ملهمة للباحثين عن الاستقلالية والحرية والإبداع خارج رعاية السلطة وهيمنتها. صحيح أن البردوني احتاج إلى قنوات حكومية لإخراج جزء مهم من فكره إلى الجمهور عبرها، مثل إذاعة صنعاء ومجلة الجيش وصحيفة 26 سبتمبر، ولكنه لم يتنازل على الإطلاق عن قناعاته ورؤيته للتاريخ والحياة والأدب والسياسة والتحولات المختلفة. وظل يقدم رؤاه وتصوراته في كتبه من دون مجاملة وبوجه واحد.

كان تأثيره خطير على عدد كبير من الشباب، وساهم شعره العمودي في التزام قطاع كبير من الشباب بالشكل التقليدي للقصيدة، ولكنه كان صاحب فكر حداثي ورؤية متمردة ومتطلع للتجديد في القراءة والتلقي والانفتاح على أشكال الفن والأدب.

البردوني صاحب قدرة استثنائية وخبرة في استكشاف وتحديد التحولات الجوهرية والمحطات المفصلية في حياة اليمنيين سياسيا وثقافيا وفنيا. وستجد له آراء تمتد إلى تقييم جودة ألحان الأغاني التي ولدت بعد الثورة على الإمامة. وقس على ذلك بقية الآراء التي تبناها ونسج على منوالها مواقفه وانحيازاته التي كانت دائما تنبه الجميع إلى قيمة الحرية والشموخ والتمرد على السائد.

(5) "أبو تمام وعروبة اليوم: قراءة موضوعية فنية"

أحمد الفلاحي

عبد الله البردوني، الشاعر اليمني الراحل، واحد من أبرز الشعراء في القرن العشرين، الذين تركوا بصمة في عالم الأدب العربي. وقف شعره على تقاطع بين التجديد والالتزام، حيث نجح في دمج هذين العنصرين ببراعة فائقة، مما جعله ينطلق بأسلوبه الشعري نحو أفق جديد من التعبير الأدبي.

بدايات البردوني كانت في سياق الثورات والتغييرات السياسية التي شهدتها اليمن. من هذا السياق السياسي، ابتدأ البردوني رحلته الشعرية المليئة بالتجديد والالتزام. فهو لم يكتفِ بأن يكون شاعرًا جميل القوافي والصور، بل اتخذ من شعره وسيلة لنقل رسائله ومشاعره ومعاناته كإنسان يعيش وسط الأحداث.

في مجال التجديد، اختار البردوني التخلي عن القواعد التقليدية للشعر وكسر نمطية الوزن والقافية التقليدية. فابتكر نمطاً وصورًا شعرية جديدة وهو ما أطلق علية انفتاح الشكل العمودي، استعان بالكنايات والاستعارات والتوريات ليضفي على قصائده لمسة جديدة وجمالية. بدا شعره كنافذة تطل على عالم شعري متجدد، ينفتح على الحياة

بكل تعقيداتها وألوانها.

في سياق الالتزام، كان البردوني يرفع صوته في قضايا الوطن والثورة والحرية. لم يخفِ رأيه ورأي الكثيرين فيما يدور حوله من تغيرات وأحداث. شجب الظلم والاستبداد، وسخر من القيود التي تُفرض على الإنسان وحريته. رفع شعارات الحق والعدالة، وجسّد في قصائده هموم الفقراء والمظلومين.

في هذا السياق، يتجلى تجديد البردوني في استخدامه لغة شعرية تتسم بالوضوح والصدق. تصويره الصور البسيطة تُعبّر عن أفكاره ومشاعره بطريقة تحاكي الواقع. لم يكن يتجنب التعبير عن القسوة والمأساة إذا دعت الحاجة، مما جعل شعره يمس القلوب بعمق وصدق.

تقاطع التجديد والالتزام في شعر البردوني يجسّد مدى ارتباط الفن بالواقع، وكيف يمكن للشعر أن يكون وسيلة لنقل الأفكار والرؤى والمعاني العميقة. لم يكن البردوني شاعرًا معزولًا عن المجتمع والحدث، بل كان شريكًا في التغيير والبناء.

ظل عبد الله البردوني نموذجًا يُحتذى به في عالم الشعر والأدب. فقد أثرى الساحة الثقافية بأعماله التي تجمع بين جمال الألفاظ وعمق المعنى، وبين تجديد الشكل والالتزام بالقضايا. إن تراثه الشعري يظل خالدًا، يشكّل مرجعًا لكل من يسعى للتعبير عن ذاته وعالمه بكل جرأة وصدق.

لقد اخترت قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" للشاعر اليمني عبد الله البردوني، وهي من أشهر قصائده وأكثرها تعبيرًا عن هموم الوطن العربي. تُعد القصيدة تعبيرًا عن الهزيمة التي لحقت بالعرب في حرب 1967، وانعكاساً للحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت عليها المنطقة العربية في ذلك الوقت.

التحليل الأدبي والفني لقصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"

تتكون القصيدة من 50 بيتاً وهي عبارة 12 مقطعًا، مقسمة إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأول (البيتان الأولان): يتناول الشاعر فيهما موضوع السيف والنصر، ويعبر عن رأيه في أن النصر الحقيقي هو النصر الذي يتحقق من خلال العدل والإيمان، وليس من خلال القوة والظلم.

القسم الثاني (المقاطع من 3 إلى 10): يتناول الشاعر في هذا القسم موضوع هزيمة العرب في حرب 1967، ويعبر عن حزنه وأسفه لهذه الهزيمة، ويلقي باللوم على الحكام العرب والأنظمة المستبدة.

القسم الثالث (المقاطع من 11 إلى 12): يتناول الشاعر في هذا القسم موضوع

المستقبل العربي، ويعبر عن أمله في أن ينتصر العرب في النهاية على أعدائهم، وأن يتحقق لهم النصر والكرامة.

الأسلوب الأدبي:

تتميز قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" بأسلوبها الأدبي الرائع، حيث يستخدم الشاعر لغة فصيحة وبليغة، وتتميز بالرقة والشاعرية. كما يتميز الشاعر بقدرته على استخدام الصور الفنية، مثل الاستعارات والكنايات والتشبيهات، والتي تُسهم في إبراز جمال القصيدة وتعبيرها عن المعنى المراد إيصاله.

الاستعارات والكنايات والتشبيهات

تستخدم القصيدة العديد من الصور الفنية، منها الاستعارات والكنايات والتشبيهات.

المجاز العقلي: يستخدم الشاعر المجاز العقلي في العديد من الأبيات، مثل: "ما أصدق السيف"، فوصف السيف بالصدق وهي صورة مأخوذة من الإنسان.

"بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد"، حيث وصف السيوف بـ (أهدى) وذلك ما نميزه عقلا من مراد الشاعر فهو يريد تحقيقها للنصر.

"أقبح النصر"، حيث أسند صفة (القبح) للنصر الذي يتحقق بغير حق.

وهنا سوف نمر على أبيات القصيدة لكي نقف على ما استخدمه الشاعر وقصد به:

"ما أصدق السيف! إن لم ينضه الكذبُ وأكذب السيف إن لم يصدق الغضبُ"

"بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد إذا غلبت يعلو بها الغلبُ"

تبدأ القصيدة بالتشكيك في الصدق والكذب، وهذا يُظهر الاهتمام بالقوة والضعف. يتم تناول السيف كرمز للقوة والاستبسال به، في حين يُشير الكذب إلى كيفية استغلال القوة من خلال تحويل الحقائق. يستمر هذا البيت في تقديم تناقضات القوة والضعف.

"وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا فهم.. سوى فهم كم باعوا.. وكم كسبوا"

هذا البيت يتناول موضوع النصر والهزيمة. ينتقد الشاعر النصر الذي يتحقق عبر القهر والعنف والاستغلال، والذي لا يعتمد على الفهم الحقيقي للأمور. تُظهِر هذه الكلمات السخرية من النصر الذي يحققه الأقوياء من خلال التستر على جشعهم واستغلالهم للآخرين.

"أدهى من الجهل علم يطمئن إلى أنضاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا"

يتناول هذا البيت موضوع الجهل والعلم. يشير الشاعر إلى أن العلم الذي يُستخدم لتحقيق المكاسب الشخصية والاستبداد هو أسوأ من الجهل. يظهر هذا البيت تناقض العلم الذي يُستخدم كوسيلة لتحقيق السلطة والاستغلال.

"قالوا: هم البشر الأرق وما أكلوا شيئاً.. كما أكلوا الإنسان أو شربوا"

هنا، يُظهر الشاعر الاستهانة بالمدعين بأنهم "أرق" بسبب المكاسب التي حققوها على حساب الآخرين. يُظهِر هذا التناقض بين ما يقال وما يفعلون.

"ماذا جرى... يا أبا تمام تسألني؟ عفواً سأروي.. ولا تسأل.. وما السببُ"

هذا البيت يعكس التوتر بين السؤال والرغبة في الكشف عن الأحداث وبين حاجة الشاعر لعدم السؤال لعدم إثارة الألم والأذى.

"يدمي السؤال حياءً حين نسأله كيف احتفت بالعدى (حيفا) أو (النقب)"

هذا البيت يستخدم السؤال للتعبير عن الألم والصدمة الناتجة عن مشاهدة الأرض المحتلة والمُهينة. يتم استخدام أماكن محددة (حيفا والنقب) كرمز للمأساة والخسارة.

"من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزى من (الأفشين) ما صلبوا"

يستخدم الشاعر شخصية "معتصم" كرمز للصمود والاستمرارية. يعبر عن استهجانه تجاه تصرفات الأفشين والتي أدت إلى الهزيمة والضياع.

"اليوم عادت علوج (الروم) فاتحة وموطن العرب المسلوب والسلبُ"

هذا البيت يستعرض عودة الاستعمار والاستبداد من جديد، وكيف أن مكان العرب قد تعرض للنهب والسلب من قبل الغزاة.

"ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجال ولم نصدق.. وقد صدق التنجيم والكتبُ"

هنا، يُظهِر الشاعر عجز الشعوب والانقسام بين الرغبة في الثأر والاستعادة وبين عدم الإيمان بإمكانية تحقيق النصر. يُشير إلى الاعتقاد بأن النجاح متوقف على الأقدار.

"فأطفأت شهب (الميراج) أنجمنا وشمسنا... وتحدت نارها الحطبُ"

يستخدم الشاعر صورة الشمس والنجوم كرمز للتآكل والضعف. يعبر عن كيفية خمود الأمور السابقة التي كانت متألقة.

"وقاتلت دوننا الأبواق صامدة أما الرجال فماتوا... ثم أو هربوا"

هنا يصف الشاعر الصراع وكيف أن الأبواق العدو قد استمروا في قتالهم بقوة، بينما يظهر الرجال العربيون عاجزين وميتين أو هاربين من المواجهة.

"حكامنا إن تصدوا للحمى اقتحموا وإن تصدى له المستعمر انسحبوا"

يستخدم هذا البيت السخرية من حكام العرب الذين يظهرون بقوة وشجاعة في التصدي للمشاكل الداخلية، ولكنهم ينكمشون وينسحبون عند مواجهة المستعمر الخارجي.

"هم يفرشون لجيش الغزو أعينهم ويدعون وثوباً قبل أن يثبوا"

هذا البيت يستعرض خيانة الحكام والمعتمدين للغزاة. يُظهِر الشاعر كيف أنهم

يسهلون لجيش الغزو عبور البلاد، ويبذلون جهودًا لخدمة الغزاة قبل أن يصلوا إلى هدفهم.

"الحاكمون و"واشنطن" حكومتهم واللامعون.. وما شعوا ولا غربوا"

هذا البيت يظهر الارتباط القوي بين الحكام المحليين والقوى الاستعمارية مثل "واشنطن". يشير الشاعر إلى أن هؤلاء الحكام لم يكونوا سوى أدوات في يد الاستعمار، وأنهم لم يكونوا قياديين حقيقيين.

"القاتلون نبوغ الشعب ترضيةً للمعتدين وما أجدتهم القرب"

يصف الشاعر كيف أن القوى الاستعمارية تستغل الشعوب المناوئة وتجعلهم يقاتلون ضد شعوبهم ويعملون لخدمة الاحتلال. يُظهِر كيف أن هؤلاء القاتلين ليسوا سوى أدوات مشتتة ومستغلة.

"لهم شموخ (المثنى) ظاهراً ولهم هوى إلى "بابك الخرمي" ينتسب"

هذا البيت يستخدم السخرية والاستهزاء من الذين يتباهون بكبريائهم وشموخهم ويدعون الانتماء إلى التاريخ والهوية، ولكنهم في الواقع ينحنون أمام الاستعمار ويتبعون توجيهاته.

هذه التحليلات الأدبية تسلط الضوء على الرؤية النقدية والانتقادات التي يوجهها الشاعر إلى الأحداث والشخصيات المذكورة في القصيدة. يظهر الشاعر الصراع والاستبداد والتآمر الذي يحيط بالمنطقة وكيف أنهم قادرون على خداع الناس وخيانتهم. يستخدم الشاعر اللغة والصور والرموز للتعبير عن هذه الأفكار والمشاعر.

العناصر الفنية:

تتميز قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" بالعديد من العناصر الفنية، منها:

الوحدة الموضوعية، حيث تدور القصيدة حول موضوع واحد، وهو هموم الوطن العربي.

الوحدة العضوية، حيث تترابط الأبيات مع بعضها البعض، وتؤدي إلى بناء القصيدة وتماسكها.

الوحدة الإيقاعية، حيث تتميز القصيدة بوزنها الشعري وقافيتها.

1. القافية والوزن: نظم البردوني القصيدة على وفق القصيد العربي (العمود)، حيث يتألف كل بيت من شطرين متناغمين من حيث الوزن وقافية موحدة. البحر الشعري للقصيدة " هو البحر البسيط، يتكون البحر البسيط من أربع تفعيلات في كل شطر، هي: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.

استخدم الشاعر عبد الله البردوني البحر البسيط في قصيدته "أبو تمام وعروبة اليوم" وذلك بهدف خلق إيقاع سريع وقوي يتناسب مع رسالته الاحتجاجية.

2. التشبيه والاستعارة: يستخدم الشاعر العديد من التشبيهات والاستعارات في القصيدة للتعبير عن أفكاره. على سبيل المثال، في بيت "بيض الصفائح أهدى حين تحملها"، يقارن الشاعر بيض الصفائح بقوة الإرادة والصمود. وفي بيت "وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا فهم"، يستخدم ذلك للتعبير عن كيفية غياب الفهم والعقل في فهم النصر من قبل الأقوياء.

3. استخدام الرموز: يستخدم الشاعر الرموز للتعبير عن الأفكار والمشاعر التي يريد توصيلها. في بيت "من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزى من (الأفشين) ما صلبوا"، يشير الشاعر إلى المقاومة والاستماتة من خلال ذكر "معتصم"، ويستخدم "الأفشين" كرمز للقوى المستعمرة.

4. الإيقاع والتكرار: تحتوي القصيدة على تكرار بعض العبارات والكلمات مما يعزز من إيقاع القصيدة ويعطيها طابعًا موسيقيًا. هذا يساعد في تأكيد الأفكار المهمة التي يريد الشاعر تسليط الضوء عليها. هذه هي بعض العناصر الفنية التي تميز القصيدة وتجعلها غنية بالصور والرموز والتشبيهات، وتساهم في إيصال رسالة الشاعر وتأثيرها على القارئ.

التناص:

مفهوم "التناص" (Cinter textuqlite): يُعرف التناص في هذا السياق بأنه استشهاد أو استدلال بمعنى أو دلالة من نص آخر أو تراث أدبي أو كتب سماوية. يتضمن التناص تداخل النصوص والاشتراك بينها في خصائص لغوية أو معانٍ أو مفاهيم. هذا التداخل يمكن أن يكون على مستوى اللغة والمفردات، وقد يكون على مستوى المعنى والفكر.

يظهر التناص في النصوص من خلال عدة معانٍ، مثل:

1. المشاركة بين نصين: عندما يشترك شيئان أو أكثر في النصوص في نص مشترك، مثل الكلمات أو العبارات أو الرموز، يتم استخدام التناص.

2. التظاهر: عندما يقوم النص بالادعاء بالاتصاف بمعنى معين من نص آخر دون أن يكون هذا الاتصاف حقيقيًا. يُستخدم ذلك لإضفاء العمق والتعقيد على النص.

3. الدلالة على التدرج: عندما يُظهر النص زيادةً أو نقصًا تدريجيًا في الصفات أو الخصائص، مشيرًا إلى تغيّر متسلسل.

4. تكامل النصوص: يمكن للكاتب أن يستخدم جزءًا من نص أو مفهوم من نص آخر ويدمجه في نصه الحالي لإثراء معناه وإبراز أفكاره.

التناص يسمح للكتّاب بإثراء محتوى نصوصهم وتعميق معانيها من خلال الاستشهاد بمصادر أخرى والتشبيه بالمفاهيم والمعاني المأخوذة منها. هذا يساهم في إثراء تجربة القارئ وتوسيع تفاعله مع النص، وقد يُستخدم لإضفاء البعد الثقافي والتأثيري على النصوص.

في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" للبردوني. يُظهر البردوني في هذه القصيدة تأثره بالشخصيات التاريخية، وتميز ذلك من خلال تواجد الأديب أبو تمام وتداخله وتناصه مع شخصيته في عدة مواضع في القصيدة.

يُظهر البردوني التناص من خلال استدعاء شخصية أبو تمام عبر استشهاده بأقواله وأبياته. على سبيل المثال، يقتبس البردوني من قصائد أبي تمام ويُعيد صياغة بعض مفرداتها لتنسجم مع سياق القصيدة الحديثة. هذا يُظهر التواصل بين الشاعرين عبر الزمان والمكان.

التناص يظهر أيضًا من خلال التقاطع في الأفكار والمفاهيم بين البردوني وأبي تمام. يُقدم البردوني فكرةً ومن ثم يُعكسها أبي تمام في أشعاره القديمة. هذا التناقض والتواصل في الأفكار يُظهر تجاوبًا مع السياق الثقافي والاجتماعي لكل شاعر في زمنه.

بالإضافة إلى ذلك، يظهر التناص من خلال التوجه الخاص بالبردوني إلى أبي تمام مباشرة في بعض الأحيان، حيث يعبر البردوني عن انقياده لآراء أبي تمام والتفضيل لرؤيته في بعض القضايا. هذا يُظهر التعبير عن احترام البردوني لشخصية أبي تمام والاعتراف بتأثيرها على الأدب والفكر.

التناص يمكن أن يكون عبر استدعاء الشخصيات الأدبية في النصوص الحديثة للتفاعل معها وتوظيف أفكارها لتعزيز فكرة القصيدة الرئيسية. يُستخدم التناص لتوجيه الانتباه إلى الروابط بين الأدباء من مختلف العصور وكيف يمكن أن يؤثروا في بعضهم البعض عبر الزمان.

1. التناص بالاسم:

يستدعي البردوني شخصية أبي تمام باستخدام اسمه في العديد من الأبيات، مما يوحي بالارتباط والتأثير الذي تركه أبو تمام على الشاعر. مثال: "حبيب هذا صداك اليوم أنشده لكن لماذا ترى وجهي وتكتئب"، حيث يستخدم الشاعر اسم "حبيب" لاستدعاء أبو تمام.

2. التناص بالكنية:

يظهر التناص بالكنية عندما يستخدم الشاعر كنيات مثل "أبا تمام" و"قحطان" و"كرب" لاستدعاء شخصيات تراثية بارزة، وهذا يضفي على القصيدة بعدًا تاريخيًا وثقافيًا. مثال: "ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتي مليحة عاشقاها السل والجرب"، حيث يستخدم الشاعر كنية "أبتي" لاستدعاء أبو تمام.

3. التناص بالفعل والدور:

الشاعر يستدعي الشخصيات من خلال أفعالها وأدوارها في القصيدة. مثال: استدعاء شخصيتي "قحطان" و"كرب" من خلال ذكرهما في سياق توصف فيه الأرض بالجفاف والخراب.

4. التناص بالحوادث والأحداث:

يستدعي الشاعر الشخصيات من خلال ذكر الأحداث والتاريخ المرتبط بها. مثال: الإشارة

إلى انتصار قحطان بن عابر في اليمن واستخدامها كرمز للتفاؤل والنجاح.

5. التناص بالألفاظ والتعابير:

الشاعر يستخدم عبارات وكلمات مشابهة لتلك التي استخدمها أبو تمام في شعره، مما يظهر تأثره واقتباسه لأسلوبه. مثال: "لا تسألني ما السبب" و"ما زال في عينيك أسئلة".

6. التناص بالمعاني والأفكار:

الشاعر يستدعي شخصية أبو تمام من خلال مشاركته لبعض الأفكار والمعاني التي انتقاها من شعره، مما يبرز تأثيره على تفكير الشاعر.

7. التناص بالمفردات والبنية:

الشاعر يستخدم مفردات وصيغاً شعرية مشابهة لتلك المستخدمة في شعر أبي تمام، مما يؤدي إلى تواصل الأسلوب واللغة بين الشاعرين.

8. التناص بالتشابه الصوتي:

يستخدم الشاعر البنية الصوتية للكلمات والألفاظ التي استخدمها أبو تمام في شعره، مما يعزز من تشابه النصوص وتأثيرها.

9. التناص بالإشارة والرمز:

يستخدم الشاعر الإشارة والرمز لاستدعاء شخصية أبو تمام دون ذكر اسمه مباشرة، مما يشير إلى التأثير العميق لهذه الشخصية على الشاعر.

هذه هي بعض مواضع التناص المستخدمة في القصيدة والتي تبرز كيفية استدعاء الشاعر لشخصية أبي تمام وشخصيات أخرى عبر مجموعة متنوعة من الأساليب والأشكال.

.....

- ديوان لعيني أم بلقيس.
- انفتاح الشكل العمودي.. تجربة الشاعر عبدالله البردوني، صلاح بوسريف
- تحليل النص الأدبي - ثلاثة مداخل نقدية، د. إبراهيم أحمد ملحم - مكتبة طريق العلم.
- التناص في قصيدة البردوني أبي تمام وعروبة اليوم دراسة وصفية تحليلية، خالد محمد على عون،2014

.....

(*) صحفيان، وكاتبان أدبيان.

المقاهي الشعبية في الحديدة (تنوير وتثوير .. وازدهار واندثار)

عدنان حجر (*)

مدخل:

تحتل المقاهي الشعبية في تهامة اليمن (الحديدة) جزءا مهماً من وجدان وذاكرة الإنسان التهامي وتاريخ مدينته التي تعيش على صدر البحر الشاهد على حياة المدينة نهارا ومساء، ومقاهي المدينة المنتشرة فيها التي يزيد عمرها على 100عام من الزمن تجمع بين المتنفس والتواصل الاجتماعي ونشر الأدب والفكر والثقافة والفن وتنمية روح الولاء والانتماء للوطن وغرس قيم الحب والحق والتسامح والتكافل والحرية والديمقراطية والانتصار لكل ما هو جميل.

وفي هذا الملف نسلط الضوء حول الدور التاريخي والإنساني والفكري والثقافي والتنويري منذ البروز والازدهار وحتى التلاشي والاندثار.

مقاهي في الذاكرة

كانت المقاهي تُعبِّر عن ثقافة الفن الشعبي الأصيل وتنّمي في المواطنين أبجديات حب الوطن وتغرس فيهم شمائل الدفاع عنه ضد المحتلين والمستعمرين بخلاف مقاهي اليوم التي أضحت أماكن للتسلية والتدخين، وتمثل هذه المقاهي جزء من ذاكرة الإنسان وتاريخ المدينة؛ فهي تلم شمل الأصدقاء وتوطد الصلات الاجتماعية عامة. وكانت أيضا تمثل مكانا خصبا لأنواع متعددة من الانشطة السياسية والاجتماعية والثقافية على امتداد حقب زمنية متتالية، وساهمت في تفعيل وتنشيط الحركة الثقافية من خلال عدد من عناصر الفعل الثقافي في المقاهي الشعبية التي كان يعتبرها البسطاء متنفسا لهم بينما كان يرتادها نخبة المجتمع من ساسة وأدباء ومثقفين للمشاركة في رفد هذه المقاهي بالقضايا المرتبطة بالإنسان اليمني بوجه عام وانسان المنطقة بوجه خاص.

يقول الاستاذ فواز فوانيس: ارتبط بروز وظهور المقاهي الشعبية في مدينة الحديدة (عاصمة تهامة اليمن) بنشأة المدينة كقريه صغيرة في البداية ثم بلده يأوي إليها الصيادون للاصطياد والاستقرار المسافرين والغرباء للمبيت. وفي القرن العاشر الهجري أنشأت كمحطه بدون رصيف كمحطه يستريح فيها القادمون من الشام واليمن ومن الشرق مما يدلل على وجود المقاهي في تلك الفترة حيث وقد بلغ عددها إلى عام 1981م (120) مقهًى شعبياً.

كما كان للحكواتي في المقاهي الشعبية دوراً بارزاً في كسر حاجز الركود اليومي والاستراحة من العناء والتعب عند متلقيه الذين بدأوا يجدون فيه وسيلة تسليه وتثقيف وملئ الفراغ.

ومن أبرز تلك المقاهي كما يقول الاستاذ مختار علي حسن (فنان ومثقف من أبناء الحديدة): مقهى التركي (باب مشرف) وسميت فيما بعد مقهى عبدالله خالد، ومقهى الرز بباب مشرف ومقهى الزوملة على الساحل حارة اليمن، ومقهى محمد عبده الشعبي وسط حارة الحَوَك، ومقهى عايش حسن في سوق حارة الدهمية في مديرية الحَوَك مدينة الحديدة ومقهى الخضري في الشحارية ومقهى القدسي في الدهمية ومقهى الحاج فارع في شارع صنعاء. وهناك مقهى يطلق عليه مقهى (امكميته) ويقع بجانب المقر القديم للبحث الجنائي أمام الساحل. هذا إلى

جانب مقهى آخر اسمه (مقهى امبلكم) في سوق الهنود (حي الهنود) وكذلك مقهى (فارع) في سكة القرابية مدخل حارة السور قرب الجامع الكبير وكذلك (مقهى عثمان خضيري) في حارة الشحارية قرب مستوصف الشحارية حاليا وكذلك (مقهى اللوبيا) وكان المقهى موجود في سوق القات القديم الواقع أمام سينما الشرق سابقا وجامع هائل سعيد حاليا وتحديدا فقد كان المقهى يقع في المكان الذي توجد فيه حاليا مدرسة عذبان الأساسية الثانوية للبنات، وكذلك مقهى الشباب سوق المطراق، ومقهى فيصل في حارة أروى ومقهى دخان خلف مقهى فيصل ولكن في مرحلة متأخرة من تاريخ مدينة الحديدة. وهناك مقاهي كثيرة عرفتها مدينة الحديدة قديمة وأقلها عمرا يزيد على الستين السبعين سنة.

مقهى امكميته: (مقهى الثوار و ا لسيا سيين)

يكاد يكون هذا المقهى (مقهى امكميته) مغيبا عن الذكر رغم قدمه وأهميته من حيث مرتاديه الذين كانوا يمثلون نخبة من السياسيين بل وعناصر ثورية وقادة الثورة السبتمبرية وأحرارها.

ويتحدث الاستاذ مختار علي حسن قائلا: "مقهى (امكميته) تعد واحدة من أقدم مقاهي مدينة الحديدة، ويقع هذا المقهى بجانب المقر القديم للبحث الجنائي أمام الساحل، وهو مقهى قديم جدا كان موجودا منذ ما قبل قيام ثورة 26 سبتمبر1962م وكان من أبرز رواده المشير عبدالله السلال عندما عين من قبل ولي العهد محمد البدر مشرفا ومسؤولا على ميناء الحديدة في 1955م.

ومن رواد هذه المقهى الاستاذ يوسف الشحاري والعميد كابتن بحري/ محمد عزي صالح البتول مدير عام ميناء الصليف سابقا ومحمد الرعيني وعلي سعيد عبادي والأديب والشاعر العميد/محمد محسن الحيدري والأديب الشاعر عبدالله غدوة والعميد/ صالح مجلي والاستاذ الأديب والشاعر ابراهيم صادق – وهو صديقي وكنت من المقربين منه – وهو الذي أكد لي "إنه في يوم اعلان قيام ثورة 26 سبتمبر1962م كان هو وزملاء آخرين له من الأدباء والسياسيين والعسكريين كانوا موجودين في هذه المقهى وأنه لحظة اعلان الثورة تحركوا جميعا ليقوم كل واحد منهم بالدور المطلوب منه".

مقهى التركي الأقدم والأشهر:

تعد مقهى التركي من أقدم وأبرز وأشهر المقاهي في الحديدة وصاحبها الحاج محمد تركي الجد الأكبر من أصول تركيه وهو أحد جنود الاتراك الذين استقروا في الحديدة في حاره المطراق بعد إجلاء العثمانيين وقد استأجر من أملاك بني هريرة في باب مشرف منذ حوالي عام 1915م مقهى عرفت بمقهى امتركي ثم أصبح مقهى عبدالله خالد بعد أن صودرت لأملاك الدولة بعد الثورة.

وفي هذا الصدد يقول حفيده الاستاذ/ منصور علي محمد تركي: كان جدي ضمن الجيش العثماني الذي رفض الخروج أثناء

مقهى محمد عبده الحديدة/ الحوك

اجلائهم من اليمن عام 1919م وقد تزوج من جدتي وامتلك سينما تسمى السينما الأهلية بناها بيديه ومقهى سميت باسمه وتوفى في أواخر السبعينات عن عمر يناهز 120 عاماً وله ولدان هما والدي علي وعمي محمد اللذان كانا يعملان معه وظلا حتى بعد وفاته.

مقهى التركي وعبدالله خالد: (تنوير وتثوير)

يقول حفيده المهندس/ زكي تركي عن أبيه وعمه اللذان كانا لهما دوراً كبيراً في تسيير عمل المقهى إلى أن تم مصادرتها عام 1986م قائلاً: بدأ نشاط المقهى في عام 1952م. على مستوى راقي في تقديم الخدمات ومنها في توفير المشروبات الغازية المصنعة محلياً حيث كانت توجد آلة تصنيع تقوم بتعبئة المشروب في قوارير مستوردة كما كان يوجد مذياع كبير (راديو) تم استيراده من مصر كأول مذياع وجد في المقاهي الشعبية في الحديدة والذي كان يبث قنوات صوت العرب وBBC ومن ثم ما قبل الثورة وبعدها بث صوت هنا صنعاء وفي عام 1967م بث صوت هنا الحديدة. وفيها كراسي ومقاعد فاخرة قام بتجهيزها جدي بنفسه وكان متعهد الفن والفنانين والأدباء والمثقفين المناضلين منهم والسياسيين والرياضيين الذين كانوا دائماً ما يأتون إلى المقهى كالفنان العنتري ومحمد سعد وأحمد الزبيدي والثلاثي الكوكباني والمنلوجست

محمد صغير... وغيرهم وكانت تقام لهم حفلات غنائية في المقهى (سهرة فنية) كما كانت تقام للحكواتي سهرتان ما بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء. ومن شمائله في تعامله مع الجمهور أنه كان يحب الهدوء فخلق جو السكينة وفرض احترام المكان ومن يخالف يعمل على طرده في الحال.

وبعد مصادرة مقهى التركي حل محلها مقهى آخر وهي مقهى عبدالله خالد التي واصلت دورها الريادي والتنويري إلى جانب تقديمها المشروبات الساخنة حتى نهاية تسعينيات القرن الماضي.

وفي هذا يقول الأديب محمد عبيد وهوأحد أبناء الحديدة: "كان هناك مقهى قديم في الحديدة بباب مشرف اسمه مقهى عبدالله خالد"، وكان الأدباء والمثقفون في الستينات يرتادونهما ومن روادهما يوسف الشحاري والعزي المصوعي وصالح عباس وابراهيم صادق ... وغيرهم واستمرا إلى التسعينيات واغلقا نهائيا وتحولا كمواقع إلى محلات تجارية.

مقهى التركي ومقهى الزوملة: (السير الشعبية والتراث الانساني)

يقول الباحث الاستاذ فواز فوانيس: لقد نشطت الحركة الثقافية في بلاد المشرق العربي مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي فيما يسمى بالحكواتي (المداح) وخيال الظل (مسرح الدمى)، وكان للحديدة نصيب منها ودورا بارزاً في ظاهرة أحياء التراث الإنساني (الحكواتي) في حكايا الأبطال الشعبيين وحكاوي الأساطير والخيال من خلال المقاهي الشعبية.

وعن واحدة من أبرز هذه المقاهي تاريخا وأهمية يقول الأديب محمد عبيد: كان هناك مقهى على الساحل يقابل حارة اليمن، وكان صاحبه حكواتياً لقَبَهُ "الزوملة" وعُرف المقهى بمقهى(الزوملة) وكان يجلس على كرسي مرتفع ويحكي للزبائن قصص السِيَر الشعبية لعنترة والزير سالم وأبي زيد الهلالي، ويدفع الزبون ثمن المشروب وحق الاستماع للقصص التي كان يقطعها الزوملة في لحظة الاندماج مع أحداثها من قبل الحضور ليواصل في اليوم التالي من حيث انتهى، وتستمر القصة لعدة أسابيع وكان الناس تُقبلون على الاستماع في وقت لم تكن قد افتتحت دور السينما في المدينة.

ويقول الدكتور/ علي الجنفدي: هناك تفاصيل عديده عن الحكواتي في غايه الروعة والجمال والتثقيف الإنساني؛ فاليمن جزء من هذا الشرق الذي عرف هذا الفن، وفي جبال اليمن كان يطلق عليه (المَجْبَر) بينما يطلق عليه في تهامة القصاص يجتمع حوله الناس على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم وفي عام 1975م كانت الحديدة تتميز بأربعة حكواتيين ولكلٍّ واحد منهم لون متميز به عن الآخر وهم الحكواتي/ سليمان أصنج ومحمد درين وطاهر دكان والسيد أحمد زوملة، فقد كان الحكواتي سليمان يتميز بروحه المرحة ويحكي لجمهوره حكايات شعبيه ذات مواقف اجتماعيه ممزوجه بروح الكوميديا بينما كان الحكواتي محمد درين له عالمه الخاص في حكايات الأساطير والعالم الغير مرئي والجن والمردة . أمَّا الحكواتي

طاهـر دكان فقـد كان مغرمـا بقصـص الحـب والجفـاء واللقـاء ومعانـاة العشـاق مطعِمًـاً حكاياتـه بمـا يحفـظ مـن الشـعر أمَّـا الحكـواتي السـيد أحمـد زوملـة وهـو الأكـثر شـهرة فقـد كان يحفـظ ويرتجـل حكايـات الأبطال الشـعبين مثـل سـيف بـن ذي يـزن وعنـترة ووضـاح اليمـن وأبـو زيـد الهـلالي ... وغيرهـم.

مقهـى محمـد عبـده: (مقهـى بيوتـات العلـم والادب)

يقـع المقهـى في حـارة الحَـوَكِ في الحديـدة وقـد ارتبـط اسـمها بحياكـة المعـاوز، وبحسـب المعلومـات الـتي حصلـت عليهـا مـن سـكان ومثقفـين يقطنـون قـرب هـذه المقهـى فـإن صاحبـه هـو محمـد عبـده صالـح الأحمـدي وابنـه عبـده الـذي اسـتلم المقهى بعـد والده، وأن المقهـى تأسـس في 1965م وآخـرون قالـوا إنـه تأسـس قبـل أكـثر مـن 100عـام ويقـوم المقهـى بإعـداد القهـوة والشـاهي ووجبـات الإفطـار والعشـاء والمشروبـات السـاخنة كالشـاي الأحمـر والعـادي والعـدني وكافـة البقوليـات العيـش الدخـن (الكـدر) والبيـض بـكل أنواعـه والخضـار والملوخيـة والمكرونـة والعـدس. ويرتـاد المقهـى شرائـح مجتمعيـة مسـتنيرة مـن تربويـين وموظفـين وسياسـيين ومشـائخ وعلمـاء ورجـال ديـن إلى جانـب مواطنـين عاديـين مـن سـكان المكان وخارجـه، وإلى جانـب ذلـك كان المقهـى يمثـل ديوانا أدبيا واجتماعيـا يرتـاده الأدبـاء والأهـالي ويقيمـون فيـه المسـاجلات الشـعبية والسـهرات الأدبيـة. كمـا كان ملتقـى الأصدقـاء والأحبـاب لـشرب الشـاي والقهـوة ويتبادلـون فيـه النقاشـات

والحـوارات الاجتماعيـة والثقافيـة والدينيـة والسياسـية. كمـا ارتبـط هـذه المقهـى برجـالات فكـر وبيوتـات علـم وأدب وتربيـة مثـل بيـت النـاشري والبجـلي والبكـيرة والضحـوي والخـنن والمفـتي وغيرهـا مـن البيـوت التاريخيـة الـتي كان الحـي يتمـيز بهـا.

وكان المقهـى مـن أروع الأماكـن الـتي يرتادهـا أهـل الحديـدة مـن سـكان الحـارة والمواطنـين مـن الحـواري الأخـرى. وللمقهـى تاريـخ لا ينـسى ولا تـزال هـذه القهـوة حـتى يومنـا هـذا حـاضرةً فجذورهـا مغروسـة في الأنفـس بوصفهـا تمثـل لأبنـاء الحديـدة معلماً تاريخيـا وحضاريـا واجتماعيـا ومـا زال الجيـل تلـو الآخـر يـزور هـذا المـكان ويجتمعـون فيـه في الـسراء والـضراء في ترحهـم وفرحهـم ومشـاكلهم شـباباً كانـوا أم شـيوخا، كمـا يتمتـع هـذا المقهـى برونـق جميـل فالكـراسي فيـه مصنوعـة مـن الخشـب القديـم وسـقفه

مـن قصـب الخـيزران. ولـو سـألت أي أحـد مـن أهـل الحديـدة عـن هـذه القهـوة لعرفهـا ودلَّـكَ عليهـا رغـم أن سـكنه قـد يكـون بعيـداً عنهـا وذلـك لشـهرتها في المنطقـة، فهـي مقهـى معـروف ومشـهور في الحديـدة ويعـد مـن المقاهـي التاريخيـة في الحديـدة.

مقهـى عايـش حسـن: (مركـز مجتمعـي وحـواري)

يقـع هـذا المقهـى في نفـس الحـي الـذي أسـكن فيـه وأعـرف هـذا المقهـى وصاحبـه منـذ طفولـتي وعـن قـرب. كانـت تقـع في البدايـة عـلى الشـارع الرئيـس لمدخـل سـوق الدهميـة وتحديـدا شـارع الدكتـور الشـهيد ابراهيـم مصطبـة (رحمـه اللـه) عـلى مقربـة مـن السـينما الشـعبية سـابقا جامـع الأنصـار حاليـا، ثـم انتقلـت مـن ذلـك المكان إلى تحـت منزلـه داخـل سـوق الدهميـة قـرب جامـع السـلام وادارهـا بنفسـه ومـن بعـده زوج ابنتـه ومـن بعـده أحفـاده.

ويقـول الأديـب رشـدي صغـير حمـزة أحـد أحفـاد مؤسـس هـذه المقهـى: تأسـس المقهـى بعـد ثـورة 26 سـبتمبر1962م مبـاشرة أسسـه جـدي عايـش حسـن عمـر (رحمـه اللـه) وبـدأ يعمـل فيـه ومـن ثـم اسـتلمه والـدي صغـير حمـزة (رحمـه اللـه) وفي فـترة متأخـرة مـن المقهـى كنـت أنـا واخـوتي ربيـع ومحمـد (رحمـه اللـه) ومحمـود حـتى تـم إغلاقـه، وجـدي رحمـه اللـه كان شِـبه أُمـي – أي لا يجيد القـراءة والكتابـة - لكـن كانـت لـه اهتمامـات سياسـية وكان شـخصية اجتماعيـة ونقـابي عمـالي ولـه علاقـات واسـعة وطيبـة مـع تجـار الحديـدة والمشـائخ والسياسـيين والعسـكريين والأدبـاء والمثقفـين والفنانـين والتربويـين والرياضيـين. وسـاهمت علاقاتـه في جـذب هـذه الشرائـح المجتمعيـة إلى المقهـى الأمـر الـذي جعـل المقهـى مركـزا اجتماعيـا للتواصـل وحـل مشـاكل الأسر الاجتماعيـة في الحـارة وعـدم وصولهـا إلى مراكـز أو أقسـام الشرطـة. ويُعـدُّ عمـال ميناء الحديـدة مـن أبـرز روادهـا بصـورة يوميـة ودائمـة كمـا كان لمرتاديهـا مـن تلـك الشرائـح حـوارات ونقاشـات في مختلـف مجـالات الحيـاة داخـل هـذه المقهـى مـن مختلـف الأطيـاف السياسـية والاتجاهـات الفكريـة والحزبيـة، ويقـدم المقهـى لمرتاديـه الشـاهي والحليـب، والحليـب بالـبُن ويعـرف بالسـتلي سـواء بشـكل فـردي شـخصي أو جماعـي مقرونـة باللعبـة الـتي يـودون لعبهـا كالدمنـة والبطـة وهـي مـن الألعـاب الورقيـة مـع نـوع المشروب السـاخن الـذي يرغبـون في تناولـه.

ويقـول مختـار عـلي حسـن وهـو فنـان ومثقـف مـن الحديـدة: مقهـى العـم عايـش حسـن (اللـه يرحمـه) كان مـن أقـدم المقاهـي الشـعبية في الحديـدة ومـن أفضـل المقاهـي الـتي تقـدم أجـود المشروبـات السـاخنة وخاصـة السـتلي المشروب المكـون مـن خليط مـن الشـاهي والحليـب والـبن بجـودة ونكهـة عاليـة جـدا تجعـل كثـير مـن مرتـادي المقهـي يتنـاول كوبـين وثلاثـة وليـس كـوب واحـد، ولـم يكـن المقهـى مجـرد مقهـى لتنـاول المشروبـات السـاخنة وحسـب، بـل كان يشـكل مركـزا مجتمعيـا لمختلـف شرائـح المجتمـع ومـن مختلـف الحـواري والمديريـات مـن

المدينة ومن ريف المحافظة، هذا المقهى كان يرتاده بدرجة أولى عمال ميناء الحديدة ومواطنون عاديون ومشايخ وعقال حارات وموظفون وفنانون ورياضيون وشخصيات اجتماعية كبيرة سياسيا وثقافيا وأدبيا وتربويا وعسكريا وتجاريا، كما كان هذا المقهى يشهد حوارات ونقاشات ومنافسات بين العديد من أرباب السياسة والفكر والأدب والرياضة وقد تصل هذه النقاشات والحوارات في كثير من المرات إلى المهاترات والصراخ والمهاوشة (المضاربة والعراك) ومنذ فتحه الساعة السادسة صباحا وحتى إغلاقه بعد الثانية ليلا والمقهى مشحون بالحركة من مرتاديه الذين ينسون الوقت وينسون أنفسهم حتى يضطر عايش حسن - أومن جاء بعده (صغير حمزه وأولاده أحفاد عايش حسن) - أن يطلب منهم مغادرة المقهى غصبا عنهم لتأخر الوقت.

وليس ذلك وحسب بل إن مؤسس هذا المقهى كان شخصية قيادية وهو ليس قائد عسكري ولا مدني ولا متعلم لكنه كان قائدا في حارة (الدهمية) بحنكته وعقله وهيبته ومتابعته للأحداث الجارية في اليمن والعالم. كما كان من مؤسسي هذه الحارة وكان أهالي الحارة ومرتادي المقهى يلتفون حوله لتبادل الآراء واستشارته ومحاورته والنقاش معه حول الهموم والقضايا ذات العلاقة بالحارة والمدينة والوطن. كما كانت له أنشطة ومواقف نضالية وطنية جمهورية ووحدوية خلال مسيرة حياته حتى وفاته يوم 25 يناير 2023م.

كما كان داعما ومشجعا للرياضة والرياضيين في الحي الذي يقطنه والذي فيه منزله ومقهاه وكثير من لاعبي ومسؤولي الأندية الرياضية في مدينة الحديدة كانوا يعرفون هذا المقهى قبل أن يصبحوا لاعبين كبار في هذه الأندية، وكانت كثير من فرق الحواري في المنطقة يتخذون من القهوة مكانا للتجمع والتواجد الدائم مسنودين بدعم وتشجيع صاحب هذه القهوة؛ فإن تكون ممن يعرفون مقهى عايش حسن عمر (رحمه الله) فأنت تعرف تاريخ حارة الدهمية بالحديدة وتعرف أيضا مدينة الحديدة، وإن لم تعرفه فأنت لا تعرف مدينة الحديدة ولا تعرف مقهاه التي كانت واحدة من أشهر المقاهي التاريخية الاجتماعية في مدينة الحديدة.

وبرحيل هذا الرجل يوم 25 يناير2023م (رحمه الله) فقدت الحارة والمدينة شخصية من شخصياتها الإنسانية والاجتماعية والسياسية، وبإغلاق المقهى أيضا يكون قد أسدل الستار على واحدة من أقدم وأهم المقاهي الاجتماعية والفكرية والسياسية والرياضية في مدينة الحديدة. ومع ذلك فما زال المقهى والحارة لا يذكران إلا بذكر اسم صاحب هذه المقهى.

مقهى فارع: (تجمعات الحياة العصرية)

كان مقهى فارع يقع في البداية بسوق المطراق ثم تحول في أحد أشهر شوارع مدينة الحديدة قرب نادي الضباط سابقا والشارع يقع وسط المدينة ويربط بين كل حواري المدينة ما جعله يتميز بالحركة التجارية والتجمعات الثقافية والسياسية.

وبهذا الصدد يقول الأديب الشاعر محمد عبدالوهاب الشيباني: سمعت كثيراً بـ (مقهى فارع) في الحديدة بوصفه أحد معالم المدينة، منذ افتتحه مالكه الحاج فارع، بعد تركه لعدن بعد الاستقلال، وكان موقعه في البداية في سوق المطراق قبل أن ينتقل إلى الشارع الأشهر في المدينة (شارع صنعاء) المكان المهم للتجمعات الثقافية والسياسية في المدينة الساحلية التي بدأت تثب إلى الحياة العصرية، حين صارت المرفأ والميناء التجاري الأهم لشمال اليمن. ولم يكن هذا المقهى أكثر من بوفية بسيط يرتاده العابرون ويقدم خدماته من الشاهي والسندوتشات والعصائر لمحلات الجوار، واحتفظ فقط بصورة باهتة للافتته الرئيسة، التي تتزين بصورة بقرة جاموس كإحالة إلى تاريخ المقهى المرتبط بزريبته الأشهر التي كانت قائمة في القطيع بمدينة عدن منذ الخمسينات.

مقهى الشباب: (نخب المدينة وطبقتها الوسطى)

يقع مقهى الشباب (مقهى الشباب) في سوق المطراق، الذي كان يقرن بمقهى فارع، قبل تحوله إلى شارع صنعاء ويشكل هو الآخر وجهة لمتذوقي الشاهي من نخب المدينة وطبقتها الوسطى، قبل أن يفقد الكثير من بريقه. وبالقرب منه يتذكر بعض الأصدقاء مقهى آخر جوار المدب في منطقة المطراق، وكان يعرف بمقهى طاهر.

مقهى فيصل ودحان: (الرياضة والتواصل الإنساني)

مقهى أمين فيصل ويطلق عليه مرتادوه مقهى فيصل وهو في حي أروى على شارع صنعاء في داخل الحي وهو عبارة عن مقهى وبوفية. اشتهر مقهى فيصل بتقديم الشاي الأحمر والشاهي بالحليب والقهوة وبجودة عالية والخبز الطاوة والخمير اللذيذ. يرتاده بدرجة رئيسة الرياضيون والمسؤولون عن الرياضة في الحديدة إلى جانب الموظفين والعمال والسياسيين والناس العاديين وخاصة المخزنين بعد المغرب والعشاء، ويمثل المقهى لمرتاديه حلقة تواصل ولقاء ونقاشات أنشطة شبابية إلى جانب حبهم لما يقدمه المقهى من مشروبات ومأكولات خفيفة وعصائر ويمكن وصف ما يقدمه المقهى باللذيذ والمتميز وبنكهة عالية ولا يزال المقهى محافظا على جودة ما يقدمه لمرتاديه.

يقع مقهى دحان وسط حارة أروى خلف مقهى فيصل ويكاد يشبه مقهى فيصل في الدور الاجتماعي والتواصل بين الأصدقاء والموظفين من زملاء العمل ويكاد يتميز بما يقدمه مقهى فيصل لمرتاديه غير أنه يتفرد عن مقهى فيصل بتقديم المطبق والمعصوب والعريكة والطباخة والسحاوق والعصائر وكل الوجبات الشعبية الممتازة، ويرتاد المقهى عدد من شرائح المجتمع خاصة الموظفين والعمال، ولا يحلو مضغ القات إلا بفنجان شاهي أحمر أو قهوة أو حليب من مقهى دحان.

المقاهي من الازدهار إلى الاندثار

كان لهذه المقاهي كما يقول الاستاذ فواز

فوانيس: دور في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية والعلمية والسياسية في مدينة الحديدة في أوائل القرن العشرين الميلادي، وفي منتصف الخمسينات بدأت نهضة حركة المسرح ودور السينما تظهر في الأفق على مستوى الساحة الفنية بعد أن كانت محرمه ولاقت رواجاً وإقبالا واسعاً في أوساط المجتمع الفني والمدني.

ويقول الكاتب محى الدين سعيد: كان في الحديدة عددا كبيرا من المقاهي التي تقدم الشاي بطريقة ممتازة وكنت زبونا مع زملائي وأصدقائي وأهل القرية والبلاد جميعا؛ وعلى رأسها مقهى فارع بشارع صنعاء ومقهى الشباب بالمطراق ومقهى وادي زبيد أيضا بالمطراق، ومقهى المشولي قرب سينما الأندلس ومقهى الشيباني جوار المدب في المطراق، ومقهى شارع أروى وهو مشهور جدا ومقاهي تنتشر على أرصفة شارع صنعاء ومقهى سوق الجملة جوار عمارة ياسين الدبعي ومحمد (رحمهما الله)؛ ومقاهي أخرى في باب مشرف كانت قبلة لكثير من أدباء وشعراء تهامة أمام سوق الزهور، ولعل أهم المقاهي التي كنت ارتادها هي مقهى أحمد المعمري ومقهى عبدالله الشيباني وشريكه عبد الصمد، وقد اختفت كل المقاهي من الحديدة ولم أجد مقهى فاتحا سوى واحد أو اثنين من بعد العصر تقريبا.

لقد ظلت المقاهي الشعبية في مدينة الحديدة تمثل رافدا للحركة الثقافية والسياسية والفكرية والإنسانية حتى مطلع ثمانينيات القرن العشرين مع ظهور وافتتاح المركز الثقافي عام1982م. وظهور الفرق الفنية والموسيقية عام 1980م. وتأسيس اتحاد الأدباء في الحديدة عام1976م. وظهور التلفزيون (الأبيض والأسود) عام 1975م ثم (الملون) عام 1981م وظهور السينما 1962م بدار واحدة ثم أصبحت حتى نهاية 1989م خمسة دور سينما والمسرح الوطني 1984م، وانتشار الفيديو وغيرها من العوامل ساهمت في اندثار المقاهي الشعبية وما تبقى من تلك المقاهي ظل يقاوم تلك العوامل حتى دخول شبكة الإنترنت ومواقع التواصل في اليمن في مطلع عام 1996م حتى أصبحت تلك المقاهي الشعبية في مجملها مجرد أطلال وبقايا أثر تم دفنها بالمحال التجارية والمباني السكنية وأضحت تلك المقاهي كأن شيئا لم يكن .. تاركة خلفها ذكريات شعب وذاكرة مدينة.

.....

(*) موجه تربوي وأديب وكاتب صحفي.

"قصـائد لعـــدن"

أحمد السلامي (*)

(١)
(ذكريات)
أين يمضي الفتى يومه في عدن
كانت الناس تشرب نخب سعادتها
أو تراقص أشجانها
في مخادر للفرح البكر
أو في شواطئ أحلامها
تغزل الحب
تغسل أحزانها
أين يمضي الفتى يومه في عدن
حين في الذكريات يقيم؟

(٢)
(حنين)
وإذا الكهل العدني تغنّى
تخرج آهته من زمن كان
(إلى ما)
يسأل بشجىً هندي
والصوت يرد صداه
(إلى ما) (**)
يا قلب العاشق
أضناك حنين
ومدى العشق سجين
في خلخال (إلى ما)
(3)
(أغانٍ)
لا يهيم الفتى بحبيبته
كما ينبغي لفتى أن يهيم
ولا..
لا تكون البلاد بلاداً
إلا إذا أزهرت نغماً
وما أكثر النغمات التي أزهرت في عدن
هات (صدفة التقينا)(***)
و(يا رب من له حبيب)
(سرى الليل)
خذني إلى صلوات الحنين.

(٤)

(اختفاء)

تختفي امرأة فجأة
يسرق الوقت اسمها وضحكتها ورنين خلخالها
ينسى رمل الشاطئ في ساحل أبين رقصها
يبهت لون فستانها في ذاكرة عشاقها
تغيم ابتسامتها كأنها لم تكن،
حتى هبوطها الفاتن للسلالم يُنسى
وصوت غنائها يُنتزع من كل ذاكرة.
تلك عدن المدينة
تركت أفواه أبنائها جافة
تركتهم للعطش وذابت في ملح المملاح
اختطفها منقار طائر جارح
لم يترك سوى الرمل الجاف
وديدان تتلوى
بحثًا عن معارك غير مفهومة.

.....

(*). شاعر وكاتب يمني. كتب هذه القصائد في عدن ونشرها في ديوان. "كل الجهات عدن".

(**) إلى ما: مطلع أغنية شهيرة من كلمات: حسين محمد البار، وألحان: محمد جمعة خان.

(***) من أغاني عدن.

المازوخية

عمرو الإرياني (*)

سـأغفو ريثمـا ، أشـحذ انتباهـي بقـدر يمكنـني مـن اسـترجاع خلاصـة المـوت الـذي تمضمـض بالدمـاء والجلـود والعظـام و بصـق تراكمهـا المطـول أمامـي ، وتسـتعيد أقدامـي لياقـة الـنزوح ، و تتعـرف مسـامعي مجـدداً عـلى لهـاث الأمكنـة ، و تذكـرني رائحـة الضيـاع ، وترتبـط بي مشـانق الانتظـار والأخبـار و الاحتضـار ، وتسـمح المدينـة مـن جديـد للضحايـا بالعبـور بـين أوجـاع الرمـاد ، و ريثمـا تسـتيقظ الحـرب ، ، لا أدري كـم مـن الوقـت تكمـن بـين عضـات النضـوج ؟ وكـم قضمـة مـن مخـي سـتأخذ كي تصـير عـلى أتـم الانفجـار؟ ،، حـرب جديـدة سـوف تفقـس مـن بيـوض قديمـة ، مـن بيـوت منـذ البـدء مشـيدة بطـين الخيانـة ، حـرب جديـدة للمـرة الأولى بعـد الألـف سـوف أراهـا تكـبر وتـراني جاهـز للإحـتراق ، حـرب جديـدة سـوف تهـز نغمتهـا البغيضـة الـتي أغـوت أجـدادي و تقمصـت أشـجار الـورس ذات صيـف كسـيح غفـوتي ، حـرب جديـدة تحـك ظهـر الجـراح اليابسـة بقسـوة وتفتـح دهاليـز النقـوش الخفيـة بضـوء الانكسـار ، حـرب جديـدة ، طباخهـا البغـض ولذيـذه كمـا ينبغـي لهـا أن تكـون ، شـهية للخشـب أن يحتشـد ، وقحـة تلـبي نرجسـية الديـدان ، مغريـة تشـد عواطـف المراهقـين، ومازوخيـة تشـبع سـادية المذاهـب العنيفـة ،، سـأغفو ريثمـا تغتسـل الحـرب وتهـيئ أبـواق اللهيـب و تلمـع أحذيتهـا الجلفـة وتـركل سريـري كي أسـتيقظ ..

(*) شاعر يمني.

نصوص

عبدالحكيم الفقية (*)

(قماش الحنين)
مرهف الحس كالسلسبيل
رفيع كخيط دخان
يؤنسن أسراره والسلام
يسمي المسمى بموسقة وانسجام
ويستبق الوقت
يسند أحلامه بالسنا
ويسلك في طرق الناسكين
تمعّن في منطق الطير
أعطى كتاب الطواسين كشكول أحساسه والفؤاد
يسوس الرؤى
يستقيم الظلال إذا ما مشى مثل ريح على ربوات الخبوت
ويرسم سنبلة في المسامع حين يبسمل
مفتتحا لطقوس الكلام
وسافر من نقطة النون نحو شعاب الفنون
طوى البحر والرمل والطود
دق نواقيس أشواقه
وطار مع الريح فوق القباب
هنالك في مدن لا خرائط تأسرها
ولا حرس يمنعون العبور
يسافر فوق البساط
ويترك صرّته والندى
ويصعد في سلّم الأغنيات
ويغمسها كسرة الأمنيات
ويختال في نفحات النسيم
هو لم يكن موغلا في الشرود
ولا جاحدا بالورود
تغنى وصفّر لحن الخلود
وقاس وقص قماش الحنين..
.....
(لماذا يموتون والغيث يهمي؟)(**)

السنابل مائلة للحصاد
ولون الجداول أصفر كالبردقان
وصنعاء في البين بين
تقلب أوجاعها والأنين
وملعقة الشاي مكسورة في الفراغ
وقلب المدائن من فضة ونحاس
هنا أشعل الوقت غليونه والرصاص
وصوت المغني رقيق كخيط دخان
يعلق معطفه في الجدار
وينهار من قلق وظنون
ونزر يسبر من البوح
يا شجن الشجرات وقلبي:

لماذا تطول المقابر
في بلد لم يذق حقه في الحياة؟
الجرائد ممنوعة والكتاب
الأناشيد مخنوقة والرباب
البراقع مسدلة والحجاب
ولا شيء لا شيء يشبه هذا الجحيم
هنا تقصف الطائرات المطار وقلب اليتيم
وتقصف عشا لعصفورة في الصباح
وتقصف ميليشيا الرعب سور السلام
سلام على الحزب حين يحايد في هذه الحرب
والحرب حرب الوكالة ما بين لوني عمائم هذي الرؤوس التي لا عقول لها
والوغى كتلة من غباء
لماذا يموتون والغيث يهمي
وصفصافة الجدول القروي تحركها الريح
والراعيات يزغردن بالأغنيات
وشبابة العصر صادحة والصدى
وعشب الصباح ندي كقلب الصغار.

.....

(*) شاعر وأكاديمي. (**) «١٩ أغسطس ٢٠١٨م مدينة إب.»

«غيلم على شط تالي زمان»

علوي بن محمود(*)

(واق واق نق نق نق)، (نق نق واق نق واق واق)

نقت ضفادع بحيرة تالي زمان، نقت كعادتها كل ليلة، محظوظة أسماك البحيرة إذ تفتقد لحاسة السمع فلا تسمع كل ذلك النقيق.

رُسل الليل تأتي في آخره تُسلِّم الضفادع آخر ما يجب أن يقال، والضفادع تقوم بالمهمة على أكمل وجه تكيل المدائح بنقيقها الفصيح وتنشد أناشيد الزمن المطلوبة على أوج السرعة، تظن الضفادع إن لا لغة أفصح من لغتها لكن هي وحدها فقط من تفهم فحوى النقيق وعمَّ يدور.

بالنسبة لسكان شط البحيرة يظل النقيق كموسيقى تصويرية لمسلسل رديء فُصّل حسب الطلب.

هاناذا غيلم (ذكر السلحفاة) أكاد أبلغ المئتي سنة سمعت خلالها ملايين النقات ومرت علي أجيال وأجيال من الضفادع، ولم يتغير شيء خلال مئتي عام ضلت الضفادع تغني على ليلاها أغنيات حسب الطلب تروج لأيام لشهور لسنوات ثم لا تلبث أن تتلاشى.

هل يوجد من بين كل كلام الضفادع ما يستحق ان ينقش على حجر؟

إيه كلما طرأ أمر قيل اتركوه للضفادع، وهل يمكن الركون على من يأكل بلسانه؟

إيه هل نتوقع الكثير من آكلات الذباب؟

هل هناك فروق جوهرية بين أزيز ذبابة ونقيق ضفدع؟

بالقرب من هنا عشعش سرب من اللقالق البيضاء لما لا شط البحيرة وفير بالأسماك الصغيرة ويعج بالضفادع السمان التي ستكون جزءا من غذاء فروخ اللقالق، ستقل الضفادع وسيقل النقيق طوال موسم اللقالق، لكن ما إن ترحل ستعود الضفادع للتكاثر من جديد، يبدو أن الضفادع لا تعدم موضوعا تتحاكى فيه طوال الليال طالما هناك ليل سيكون للنقيق وجود.

ها انذا أحمل صدفتي الثقيلة وأمضي ببطئ وئيد إلى أعماق الغابة تاركا بحيرة تالي زمان بكل نقيقها خلف ذيلي.

هناك نحو الشرق أمضي أفتش عن صبح جديد يخالف صباحات مئتي سنة خلت، أظنني سأعرفه حين يشرق لكن للآن لم التمس تباشيره.

الصبر والوقت هو كل ما يملكه الغيلم.

أمّا ضفادع اليوم فلا تعرف ماذا كانت تقول ضفادع الأمس.

.....

(*) علوي بن محمود، شاعر وقاص يمني، يونيو ٢٠٢٤.

«الموت أخر ما توصلنا إليه !!!»

هاني الفحام (*)

توطئة
كان الصباح يطل من رئتي طرياً مثل سنبله الدخان
كانت تبوح به الستائر خلف نافذتي
وترفل بالسناء كل الزوايا في المكان
واليوم يأتي صبحنا العربي منكسراً جبان
ماذا تبقي كي نعيش؟!
ماذا تبقي والمدينة ليس يسكنها الأمان؟.
إلى القصيدة:
(١)
قال الفتى: عربياً أنا وأدرك إن الصبايا كحبات قمحٍ توسدن
هذى المدينة.
وأضاف الفتي: كم سأبدو نبياً تنزل من كومة الفحم.
يا ألهي. يا إله الصبايا: كائنات الكريستال
من يقتل الضابط الغجري العنيد
من يسرق قنينة الخمر
من يشتري بالريالات دم الشهيد ودمعة «إلزا».
(٢)
كل هذا، وكان الحديث يدور على هامش البرلمان
الكراسي تئن. ودخان سيجارةٍ دائخ ونبيذ
والقرارات طافحة بالكلام المعلب والزيف
والبيان الختامي. ذاك البيان الذي جاء قبل الأوان.
(٣)
ليس ثمة من يشهد ألان غير الفناجين والصحفي المبرمج
والكامرات
وأنا
لم تفتني التفاصيل بعد
لم تفتني الشخوص الكثيرة والهجمات الكثيرة
لم يفتني دوي القنابل والمشهد الدموي الأنيق

لم يفتني الصراخ الأخير لطفلٍ يموت قُبيل جفاف
ابتسامة أمّه.
لم تفتني التفاصيل بعد
كما لم تفت «حنظله».
(٤)
« وجاء من أقصى المدينة» شاهد حالٍ يقلّب كفيه
وجاءت حمام المدينة مقصوصة الريش
وجاء الدمار.
(٥)
وكان الزعيم العظيم على شاشة «التلفزة »
وفي خبرٍ عاجل قال:
(لم نمت بعد ..
فشكراً لرب العباد على هذه المعجزة) . وصفّق كل الحضور وما صفقوا
ولكنها صفرة الريح مصحوبة الأتربة.
(٦)
وأضاف الفتي:
ما الذي يحدث الآن في العرب العاربة؟!
وما الذي....والذي.... وأين .... وكيف...؟!!!!
ولكنة لم يرَ الأجوبة!
(٧)
فتمر السنين وما غيرنا نتقاتل باسم القبيلة
وما غيرنا يشرب الذل والقهر
وما غيرنا جرب الموت
ومات على ذمة التجربة.

.....

(*) أديب يمني

خيبـــــات

الشاعر/عباس ناصر مسعود

أرى حزني يُعايُرني بحزني
وذاتي تشتكي مني لذاتي
وظني خاب من خيبات ظنّي
إلى أن رافق البؤس حياتي
فَليْلي حينما يغفو يُغني
بكلماتٍ يُؤلفها سُباتي
وفرْحي كُلّما ناح سألني
متى السُّعدُ من المأساة آتي
فأبحث عن مُجيبٍ يُجيبُ عنّي
لأن فراستي خانت لُغاتي
وبالآمال يُهلكني التَّمنِّي
فأوهامي غدت طوق نجاتي
وأحلامي يُطيب لها التّجنِّي
ولا أدري متى تحملُ رُفاتي
أنا ابن زماني بالتَّبنِّي
لهذا راحتي يومَ مماتي

نصـــان

فتاح المقطري (*)

(رجفة طير)
أتيت كما رحلت
عدت مع أسراب الحمام العائدة
بعد هجرتها
كما رحلت أتيت
والأفق مليء بالفرشات
والزرع مئوى البرق
كما أتيت رحلت
ترنو إلى نبع الماء
تصطاد عقيق وأحجار
تصنع منها جداريات
كما رحلت أتيت
بلا ميعاد
بلا ترقب
أتيت يسايرك الربيع
وتزهو بك الأماكن
وبقايا منازل الأسلاف
أتيت والسماء بلون آخر
والمنازل منازل
كما رحلت أتيت
حجر يدمي حجر
وشجر يصادر شجر
والناس سكارى بالجهل
أتيت كما رحلت
تسامر الأنجم
تبحر في برفويلات الصور
يداهمك الظلام
وحولك الكلاب والضجر
أتيت
برجفة طير لا يروق المطر
وعشّه غربال للمطر
أتيت
تستلهم حكمة النمل
تروق أصوات الأطيار
تسابق الصباح الى الحقول
وكل شيء مظى
وتهت.. تهت في
متاهات الذكريات
وسألت الدموع
وشهقة الندم.

****

(غالبا)
غالباً ما يكون الحزن قوتاً ضرورياً
لكسر أسوار الفرح
والسير على تضاريسه الهشة
الحزن حينما يغضب
الحياة بالديجور القاتم

*****

غالباً ما تكون الذكريات منية
حين ملامسة جرسها الغافي
في حضن الأيام

*****

غالباً ما يكون الشوق محاضرة لا تنتهي
إلا بإلقائها

في قلب الوادي الأخضر
*****
غالباً ما يطغى الأرق على الكرى
كعقوبة لقلبه الغارق
في ثلوج القارة القطبية
*****
غالباً ما أجد أن قلمي
ينهزم أمام كومات الورق الناصعة
*****
غالبـاً مـا أنسـج كالعنكبـوت خيوطـاً لوفائهـم
لأصنع منها إكليلاً للشمس المتوهجة
*****
غالباً ما أغدو سعيداً في شوارع
لا تعرف المرح
وغالبـاً أغـدو تعيسـاً في حدائـق تنـشر ابتسـاماتها
للقادمين لها
*****
غالباً ما أرمي لهم
الورد الأبيض
لتبديد بقايا البارود
المتصاعد من فوهات
بنادقهم المتعطشة للأحمر

*****

غالباً ما تغدو
الشاشة المصغرة
وعـاءً للقـار المتسـاقط مـن مراكـب تحـت ا لصنع
*****
غالبا ما أجد أن الشعر
لغة رسمية
في كافة المقررات
*****
غالباً ما أجد أن الفراغات
جسوراً لا تعبرها..
الأمنيات.

.....
* شاعر وكاتب يمني.

عدن

مدينة التنوير والمدنية

نور سريب
صحفية وناشطة مدنية

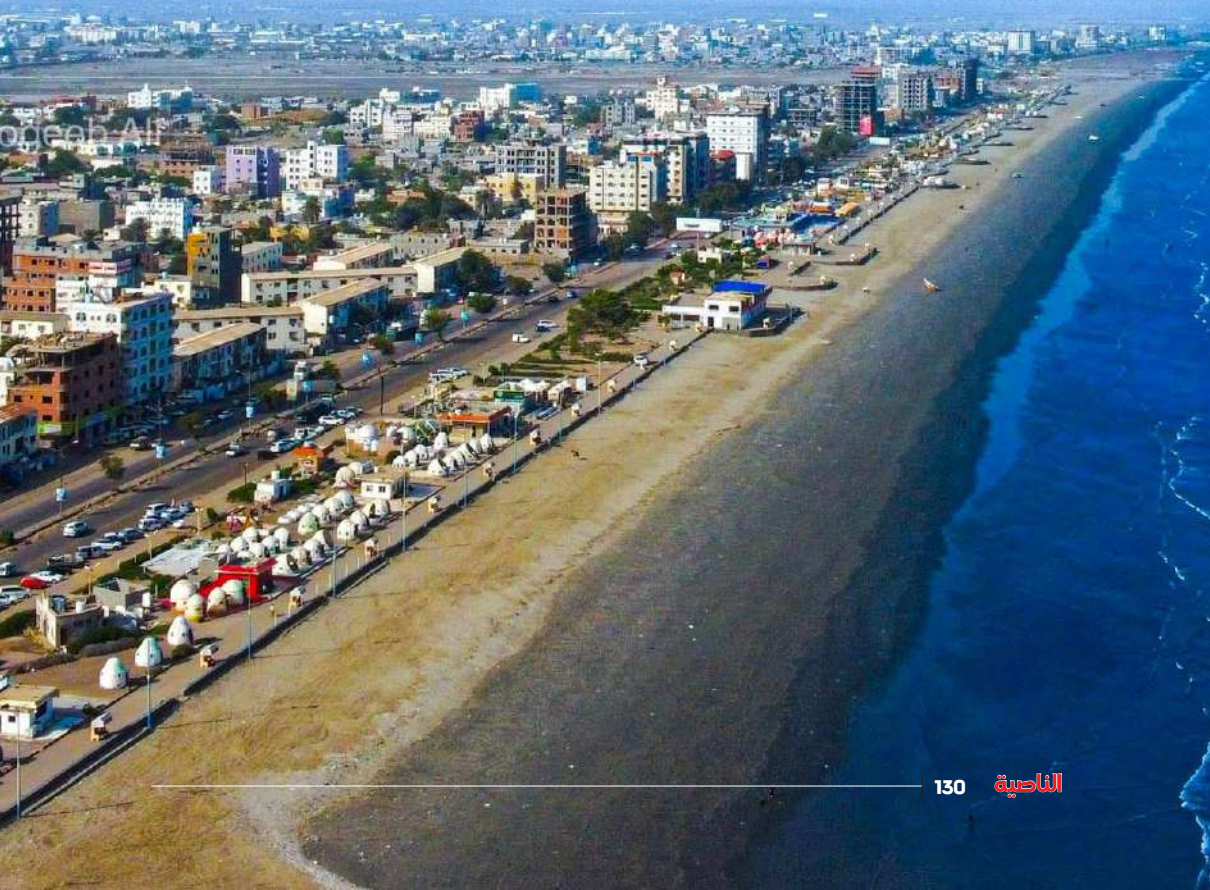

مدينة لا يمكنك الكتابة عنها إذا كنت لا تحمل مشاعرا خاصة لها، عدن مدينة احتضنت التاريخ وحملته في راحتي كفيها وكأنها محطة تصل بين الماضي والحاضر وبين الثقافات واللغات والأديان التي مرت من خلالها أو استقرت فيها.

تقع مدينة عدن في أقصى جنوب اليمن وتطل على خليج عدن وبحر العرب يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى القرن السّادس قبل الميلاد، وقد جاء ذكرها في (التوراة) في الإصحاح السابع والعشرين من سفر (حزقيال) لما لها من أهمية ولارتباط موقعها بالتجارة قديما، وسمّاها اليونانيّون العربيّة السّعيدة، وقد اختلفت المصادر التاريخية حول سبب التسمية سميت قديما بـ (ايدن) وفق ما جاء في التوراة، بينما معنى عدن في اللغة العربية هو توطن المكان وأقام به، وهي ميناء طبيعي يستقبل السفن التجارية المارة بجوارها من شرق آسيا وافريقيا بوصفها مركز تجاري في شبة الجزيرة العربية.

زارها عدد من الرحالة العرب والأجانب وكتب ابن فضل العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار راويا عن ابن البرهان:" اليها مجمع الرفاق، وموضع سفر الآفاق، يحيط بها من الصين، والهند والسند والعراق وعمان والبحرين ومصر والزنج والحبشة ولا يخلو أسبوع بها من عدة تجار وسفن وواردين وبضائع شتى ومتاجر منوعة والمقيم بها في مكاسب وافرة، وتجارة مربحة، ولا يبالي ما يغرمه بالنسبة إلى الفائدة، ولا يفكر في سوء المقام لكثرة الأموال النامية".

تبلغ مساحة مدينة عدن (750 كيلومتر مربع) وتمتاز بطبيعتها البحرية وتظهر في الخريطة كشبة جزيرتين، شبة الجزيرة الصغرى تسمى في عدن الصغرى مديرية البريقة بينما تضم شبة الجزيرة الأخرى باقي المديريات وهم المعلا والتواهي وصيرة وخور مكسر والشيخ عثمان والمنصورة ودار سعد.

سُميّتْ أيضا بندر عدن، وقد تغنى بها الشعراء والكتاب والمؤرخون وتحدثوا عن تركيبتها المجتمعية وطبيعة العيش فيها فالحياة فيها كفيلة مع الوقت على صهرك في نسيجها المجتمعي، فكل ما عليك هو التعايش مع الآخرين والقبول بهم وهذا سيحدث نتيجة قبولهم بك مهما كان دينك وعاداتك المختلفة عنهم مع الحفاظ على خصوصية المدينة وسلامها وقانونها المجتمعي.

عدن: موقع هام، وأطماع وصراعات مستمرة للسيطرة:

لعدن موقع جغرافي متميز شكل أهمية كبيرة للتجارة العالمية وهذا ما جعلها محط اهتمام الرحالة الأجانب والعرب والحملات الاستعمارية الساعية للسيطرة

على طرقات التجارة العالمية، حيث خاضت الممالك اليمنية قديما صراعات وحروب للسيطرة عليها، حيث حكمتها مملكة أوسان، ومملكة سبأ في القرن السّابع قبل الميلاد، وتبع ذلك حكم ملوك حمير في عام 275م، ثم والايوبيون والرسوليون والطاهريون. بينما فشل البرتغاليون عام 1513م عن غزوها وتبعهم فشل المماليك المصريين. واحتلّها العثمانيّون حتى عام 1627م، وتبع ذلك فترة من الحروب الداخلية للسيطرة على عدن دارت بين الأئمة وقبائل يافع وتبع ذلك حكم السلطان العبدلي وانتهى حكمه بدخول الاحتلال البريطاني لعدن في 19 يناير 1839م.

وعقب نضال ثوري وكفاح مسلح لتيارات الجبهة القومية وجبهة التحرير حصلت عدن والجنوب اليمني على الحكم الذاتي الجزئي في عام 1962م، واندمجت باتحاد الجنوب العربي في عام 1963م، وتم إعلان الاستقلال من الاستعمار البريطاني عام 1967م لتصبح عدن عاصمة سياسية للدولة المستقلة "جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية" والتي تغير اسمها لاحقا لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حتى عام 1990م وأصبحت بعد ذلك جزءاً من الجمهورية اليمنية.

معالم شاهده على التعايش:

لامجال للحديث عن التعايش في مدينة عدن دون الإشارة لتركيبتها الدينية والطائفية التي استقرت فيها، حيث يوجد في عدن تحديدا في مديرية صيرة "كريتر" مساجد تاريخية على مستوى الجزيرة العربية حيث يعرف مسجد (أبان) أول وأقدم المساجد في الجزيرة العربية ومدينة عدن، وبحسب المؤرخين فمسجد (أبان) قد تم بناءه عام 105 هجرية وبناه حاكم عدن الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان (ت110ه)، ومسجد الشيخ ابن حجر العسقلاني (ت852ه) بطابعه المعماري الإسلامي الذي تم بنائه عام 806 هجرية من قبل الحافظ ابن حجر العسقلاني وتم تجديده وتوسيعه عام 1369هجرية، ومسجد العيدروس، الذي قام بتشييده الإمام الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس (ت914ه) في عام 890 هجرية ولايزال محافظ على طابعة المعماري حتى اللحظة.

وتعد منارة عدن معلم تاريخي وإسلامي يعود بنائها إلى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (ت)، ذكر ذلك عمارة بن محمد المكي في كتابه المفيد في تاريخ زبيد، وهذا يعني أن تاريخها يعود إلى القرن الثامن الميلادي.

وكان لطائفة الشيعة مكانتهم في النسيج

مسجد العسقلاني بعدن كريتر- من بين أشهر واقدم المساجد في عدن.. عمره حوالي ستمائة عام..

المجتمعي العدني حيث شيد اتباع الشيعة الجعفرية مسجد (الحسينية) بكريتر، كما شيد اتباع الشيعة الإسماعيلية مسجد (علي بهاي) الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تم إعادة بنائه في عام 2000م، وعرفت الشيعة الإسماعيلية باسم "البهرة" وهو مصطلح هندوسي يعني تاجر البهارات.

واحتضنت عدن خمس كنائس عرفت بالتبعية للكنيسة الرومانية الكاثوليكية والأنجليكانيَّة، وقد بنيت أقدم كنيسة في عدن عام 1839م وهي كنيسة القديس (انتوني) في حي (البنجسار) بمنطقة التواهي، وكنيسة القديس (جوزيف) بنيت عام 1852م في كريتر، ومن أشهر تلك الكنائس كنيسة رأس مربط الواقعة في مديرية التواهي ويعود بنائها لعام 1863م، وكنيسة القديسة (ماريا) التي تعرف اليوم بالمجلس التشريعي التي بنيت عام 1871م ، وكنيسة (حافون) الواقعة في المعلا التي بنيت عام 1963م.

أمَّا فيما يتعلق بالوجود اليهودي في عدن فقد عاش أبناء عدن اليهود بمعية غيرهم من أبناء المدينة لسنوات طويلة وكان هناك أكثر من عشرة معابد يهودية في عدن أكبرهم معبد (ماجن افراهام) أي نجمة إبراهيم – عليه السلام -، ومعروف أيضا باسم المعبد الكبير، والذي تم بناءه على موقع سابق لمعبد يهودي يعود تاريخه للعام 1856م، وكان يُعدُّ من أروع المعابد في العالم، ويتسع لألف شخص، وقد تعرض للهدم والتخريب

في سنوات لاحقة نتيجة صراعات سياسية شهدتها المدينة.

كما كان للديانات الغير سماوية مكان في المدينة منها الديانة الهندوسية وقد شيد اتباع هذه الديانة خمسة معابد لازالت آثارها باقية رغم الإهمال الكبير الذي طالها خلال القرن العشرين وهي:

- معبد شري تريكامراجي – هاڤيلي شيد عام 1862م، ويقع في شارع العسقلاني في كريتر.
- معبد شري جين بُني عام 1882م في سوق البز في كريتر.
- معبد ماتا جي بُني في العام 1940م في حي الخساف، كريتر.
-معبد شنكر هوفمان بُني في العام 1947م في شارع الملكة أروى في حي كريتر.
- معبد هانومان بُني في العام 1882 ويقع في الشيخ عثمان.

فيما لايزال هنالك بقايا لمعبدا الفرس "الزرادشتيون" الذي يعرف باسم معبد النار والذي شيد عام 1854 وتم ترميمه عام 1884م على جزء علوي لأحد الصهاريج التي تشكل سلسلة صهاريج الطويلة، وبرج الصمت الذي تم أنشاءه لغرض التخلص من جثث الموتى وفق طقوس الزرادشتيون المقيمين في عدن قديما.

شوارع عدنية:

أسهم ذلك التنوع الديني والثقافي واللغوي في جعل مدينة عدن مدينة ذات طابع تنويري ومسالم ومتنوع على مدى سنوات طويلة، حتى أن أحياء عدن الشعبية القديمة حملت أسماء ديانات وطوائف ومهن ساكنيها على مر الزمان، فلا غرابة إذا ما سمعت اثناء زيارتك لعدن عن حارة اليهود رغم عدم تواجدهم اليوم أو عن حارة البينيان وحارة الهنود أو حارة البهرة، فيما تحول اسم حارة الشاذلية قديما إلى حارة حسين والتي تعد من أشهر الحارات في عدن نسبة لمسجد للشيخ العلامة الفقيه (حسين بن الصديق بن عبدالرحمن الأهدل) الذي قدم إلى عدن عام 868هـ، ولا يمكن تجاهل حارة القاضي التي سميت بهذا الاسم نسبة للقاضي محمد داود البطاح الذي قدم إلى مدينة عدن عام 1920م وسكن في أحد بيوت هذه الحارة وتولى القضاء وكان يوصف بالعدالة، وعلى الرغم من توفي القاضي محمد البطاح عام 1982م، إلا اننا اليوم في عام 2024م لازلنا نطلق على الحارة نفس الاسم.

كما أن تلك التركيبة السكانية بدياناتها ومهنها أعطت عدن مفردات خاصة سميت بها بعض الشوارع مثل حارة (الدرازية) وهي كلمة تعني حارة الخياطين وحارة (الدوابية) وتعني العاملين بغسل الملابس وشارع (البز) ويعني شارع بيع الاقمشة، وشارع (الحراج) الخاص بشراء وبيع المواد والأجهزة المستعملة وشارع (الكدر) وهو نوع من أنواع الخبز يتم بيعه هذا الشارع، وشارع (المملاح) بمديرية

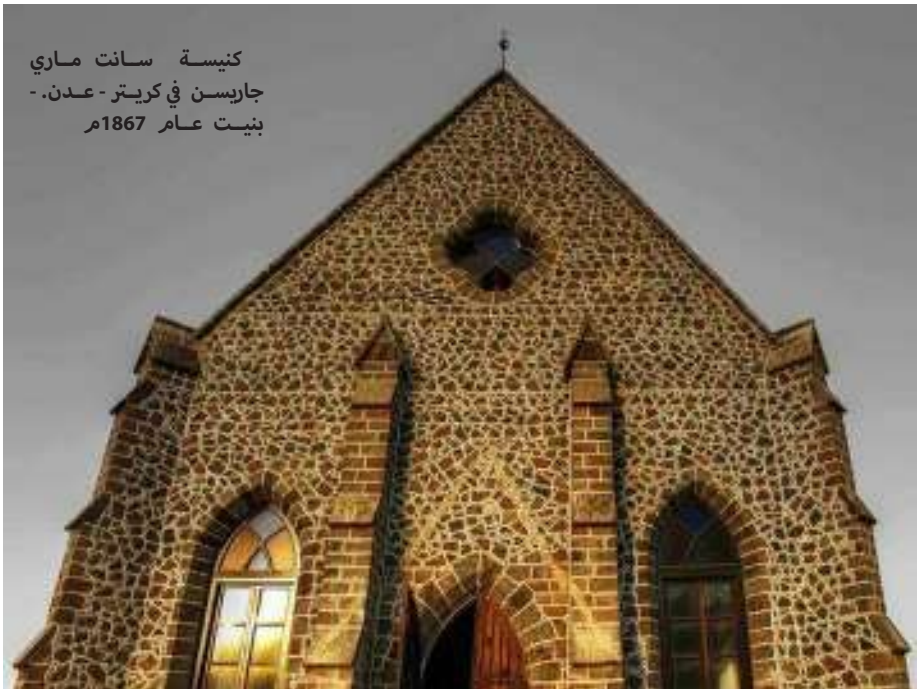

كنيسة سانت ماري جاريسن في كريتر - عدن. - بنيت عام 1867م

خورمكسر وهو مكان مخصص لاستخراج ملح الطعام بالطرق القديمة باستخدام المماليح المروحية.

وعمل أهالي عدن قديما في صيد الأسماك، وصناعة الفخار والزجاج والخزف ومهنة العطارة وبيع البهارات والطب الشعبي وتعرف محلات العطارة حاليا (بالكشي) نسبة لاسم مالك أول محل عطارة العطار (أبوبكر الكشي) الذي بدأ العمل في ثلاثينات القرن الماضي.

معالم سياحية، وأثرية:

ستشعر بخصوصية المدينة حتى ولو زرتها لمرة واحدة في حياتك، فإذا جئت إليها بحرا ستحط الرحال في ميناء عدن، وستلاحظ عيناك ساعة (بج بن) وهي تطل عليك بطرازها العاملي لكونها النسخة المصغرة لساعة (بج بن) الشهيرة في العاصمة البريطانية لندن. وقد شيدها الاستعمار البريطاني في عدن عام 1890م.

ولن تترد في زيارة ساحل عدن الذهبي لرؤية الجبل القريب من الشاطئ والذي أصبح مع مرور السنوات على شكل (فيل) يظهر منه مقدمته وخرطومه.

وإذا خرجت من مديرية التواهي ستمر في مديرية المعلا في واحد من أشهر شوارع عدن واليمن وشبة الجزيرة العربية وهو الشارع (الرئيسي) الذي يعرف أيضا باسم الشهيد مدرم، ويعود تاريخ بنائه إلى أربعينات القرن الماضي، تصطف على

أحد المعابد الهندوسية بعدن. - كريتر

يمينه ويساره المباني العالية بمستوى خمس طوابق بطراز حديث لم تشهد مثله المنطقة في تلك الحقبة الزمنية، لتشعر الزائرون وكأنهم يمرون في ممر شرفي يرحب بهم حين وصولهم لمديرية المعلا، وقد شهد الشارع مرور المواكب الرئاسية للقادة الرؤساء الذين حكموا البلد ومواكب الرؤساء الاشقاء والاصدقاء القادمون لزيارة عدن عندما كانت عاصمة سياسية في نهاية القرن العشرين.

ووصولا للمدينة القديمة "كريتر" الواقعة حول فوهة بركانية وهذا سبب اطلاق اسم كريتر عليها إبان فترة الاستعمار البريطاني، والتي تعرف أيضا بمديرية صيرة نسبة لقلعة صيرة التاريخية التي كانت أساس حماية المدينة القديمة كونها تطل على ميناء عدن القديم، تلك القلعة كانت مركزا أساسيا لحماية المدينة وصد الحملات الاستعمارية القادمة من البحر لاستعمار المدينة ويمكن رؤية القلعة من على جبال كريتر وعلى امتداد ساحل أبين، وتعد قلعة صيرة شاهدا على بسالة أهالي المدينة على مدى قرون، وتشير المصادر التاريخية إلى أن القلعة شيدت في القرن الحادي عشر الميلادي.

ولا شك سيجذبك في كريتر طابعها المعماري الذي لايزال متواجد اليوم في بعض المنازل ليتماشى مع مناخ المنطقة البركانية فقد بنيت منازلهم بأبواب خشبية مقدمتها شبك ونوافذ من نفس الطراز لتسمح للهواء بالمرور لتتماشى مع درجة الحرارة المرتفعة في المنطقة.

ولأن كريتر كانت مركز المدينة فقد شُيّد فيها قصر الشكر أو ما يطلق عليه أيضا قصر (الروز ميت)، وهو واحد من أفخم القصور الأثرية في المدينة، بني في عهد

السلطان فضل بن علي العبدلي خلال الفترة من 1912م إلى 1918م وقد تم تحويله إلى متحف أثري "متحف 14 أكتوبر" يمكن لزوار المدينة وساكنيها زيارته ورؤيته من الداخل.

وبنيت مدرسة السيلة عام 1914م في كرتير وكانت تعرف باسم مدرسة الإقامة وتحولت في السبعينات إلى المتحف الحربي وقد تعرض للتدمير بسبب حرب 2015م التي شنتها قوات صالح وجماعة الحوثي على المدينة.

أمَّا معجزة المدينة والتي لم تحظَ بالاهتمام المناسب لحمايتها من البسط والتخريب؛ فهي صهاريج عدن وتعرف أيضا بصهاريج الطويلة أحد أشهر أحياء مدينة عدن، الصهاريج عبارة عن خزانات تم تشيدها أسفل مصبات هضبة عدن المرتفعة حوالي 800 قدم عن سطح البحر، لتخزين المياه وحماية المدينة من السيول وعقب امتلاء الخزانات تذهب المياه الفائضة بمسارات محددة إلى البحر، تتصل الصهاريج بعضها ببعض بشكل سلسلة وقد شيدت في مضيق يبلغ طوله 750 قدماً تقريباً، ويحيط بها جبل شمسان بشكل دائري باستثناء منفذ يؤدي ويتصل بمدينة كريتر، واختلفت المصادر التاريخية في تحديد الوقت الذي تم فيه بناء صهاريج عدن، فلم يجد الدارسون والباحثون أي سند أو نقوش تشير إلى تاريخ بنائها، ولكن الدراسات الميدانية الحديثة المستندة إلى الموازنات العلمية الدقيقة بين التشييدات والمآثر المماثلة، ووسائل البناء تؤكد بما لا يدع مجالا للشك إن الحميريين هم بناة الصهاريج الأصلية، التي طرأت عليها تغييرات مختلفة، بحيث انطمست معالمها الحقيقية، وانمحت أصولها الطبيعية، وتحديدا في عهد الإدارة البريطانية.

ويُرجّح عالم الآثار المهندس (باوين) أن الصهاريج الأصلية بنيت قبل الميلاد، ويرى بعض الدارسين أنها شيدت في نهاية الألف الأول قبل الميلاد باستثناء صهاريج (السبعة الدروب) التي شيد بعضها في العصر الأيوبي، وعدد صهاريج عدن (الطويلة) 55 صهريجاً معظمها مطمور تحت الأرض أو أصابه الخراب، وما هو قائم منها لا يزيد على 18 صهريجاً، تستوعب نحو 20 مليون جالون.

محطات ثقافية:

لعدن مكانتها العلمية والثقافية والتنويرية، فهي مدينة علماء الدين والكتاب والأدباء والشعراء، ويعد الشيخ ابن حجر العسقلاني، والشيخ علي بن محمد صالح باحميش (ت1977م)، الشيخ محمد بن سالم بن حسين البيحاني (ت1972م)، والامام الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس، والشيخ أبو البهاء جوهر بن عبدالله العدني (ت626ه)، من أبرز علماء الدين الذين ارتبطوا بالمدينة

المعبد اليهودي بعدن. - كريتر.. قد اندثر، ولم يعد له وجود

وأضافوا لتاريخها.

ومن أشهر كتابها ورواد التنوير فيها محمد علي لقمان (ت1966م)، مالك ومؤسس صحيفة فتاة الجزيرة عام 1940م التي توسعت لتصبح (دار فتاة الجزيرة) وتعتبر أرشيف للعديد من الأعمال الثقافية والأدبية، فيما كان لعدن شعراءها المتألقين بلهجتها المحلية وباللغة العربية الفصحى منهم الشاعر علي محمد لقمان (ت1979م)، والشاعر د. محمد عبده غانم (ت1994م)، والشاعر لطفي جعفر أمان (ت1972م)، والشاعر محمد سعيد جرادة (ت1991م)، والشاعر أحمد الجوهري (ت1970م)، والأديب عبدالله فاضل فارع (ت2008م)، والشاعر المناضل إدريس حنبلة (ت1991م)، والشاعر عبدالمجيد الأصنج (ت1958م).

والحديث عن شعراء عدن يقودنا للحديث عن الفنانين والموسيقيين الذي تميزت بهم عدن ومنهم الفنان خليل محمد خليل الذي أسس أول ندوة فنية في 1948م في عدن، وبعد ذلك أسس الأستاذ محمد عبده غانم الرابطة الموسيقية العدنية عام 1951م، ومن فناني عدن الذين ذاع صيتهم الموسيقار أحمد بن أحمد قاسم، وهو من رواد الفن العدني ومن مؤسسي معهد الفنون الجميلة في عدن (معهد جميل غانم 1972م) وهو أول معهد في اليمن وشبة الجزيرة العربية، والفنان محمد مرشد ناجي وفرسان خليفه ومحمد سعد عبدالله ومحمد محسن عطروش ومحمد عبده زيدي ومحمد سعيد منصر والفنان محمد صالح عزاني، وإسكندر ثابت، ومن الفنانات: رجا باسودان، فتحية الصغيرة، صباح منصر، ماجدة نبيه، أمل كعدل، وغيرهن، وقد أسهم هذا الجيل من الفنانين في نهضة الفن العدني، وكان الفنان فؤاد الشريف

مـن رواد ومشـاهير فـن المونولـوج في عـدن.

وفي الإطـار الثقـافي كانـت عـدن في الصـدارة حيـث أنشـأت فيهـا أول مكتبـة في اليمـن، وتعـرف بمكتبـة عبـادي الـتي أسسـها الحـاج عبـادي عـام 1884م وكانـت تـوزع الكتـب لشـبة الجزيـرة وشـمال افريقيـا وقـد اشـتهرت عـدن أيضـا بتصديـر الكتـب لـشرق آسـيا، وتبـع ذلـك انشـاء مكتبـة ليـك عـام 1919م وقـد تمـيزت بنظـام إعـارة الكتـب للقـراء وكان لديهـا عربـات متنقلـة تجـوب الحـارات لتسـهيل وصـول الكتـب إلى القـراء، وتـم تحويـل اسـم المكتبـة في السـتينات الى مكتبـة مسـواط نسـبة للمثقـف الأسـتاذ محمـد سـعيد مسـواط.

ولـم يكـن رجـال المدينـة وحدهـم مـن يسـعون للنهضـة فقـد اسـتطاعت نـور حيـدرة بـأن تكـوَّن نـواة لأول مدرسـة نظاميـة مختصـة لتدريـس الفتيـات عـام 1941م، بـل كانـت الـشرارة الأولى الـتي اضـاءة درب الفتيـات للتعليـم في عـدن واليمـن.

وعنـد الحديـث عـن ثقافـة المدينـة لا يمكننـا نسـيان المقاهـي العدنيـة الـتي كانـت عبـارة عـن منتديـات ثقافيـة يرتادهـا المواطـن والشـاعر والكاتـب والريـاضي والسـياسي والثائـر والمتديـن ففيهـا يتـم تبـادل الآراء والأخبـار ومـن تلـك المقاهـي مقهـى (زكـو) الشـهير الـذي اسسـه الحـاج زكريـا محمـد إليـاس عـام 1888م واسـتمرت حـتى عـام

صهاريـج عـدن... مـن اعظـم المعالـم والاثـار الحضاريـة في اليمـن.

1955م، ومقهى (السكران) الذي تأسس عام 1910م، وما يزال واحدا من أهم المقاهي والملتقيات الشعبية.

عادات عدنية:

لكل مدينة عاداتها الشعبية التي تميزها ولعدن عاداتها الشعبية الخاصة التي ترتبط بعضها بالجانب الديني مثل الموالد التي تقيمها المساجد بشكل اسبوعي مما يغطي المدينة بالروحانيات وقد اعتاد زوار المدينة على هذه الترحيبات وأحبوها، فيما تعد زيارة مسجد العيدروس جزء من ثقافة المدينة حيث يحرص المئات سنويا على زيارة المدينة والصلاة في مسجد العيدروس فيما يقوم أهالي عدن بتزيين المسجد واستقبال الوفود، وتُقام الزيارة في 13 ربيع الآخر بسبب ذكرى وصول الإمام العيدروس إلى مدينة عدن.

وهناك عادات شعبية أخرى مثل عادة الاحتفال بقدوم طفل جديد وهي عادة مازالت مستمرة خاصة في مديرية كريتر ونعرفها محليا باسم "اجروا ورانا" يقوم والد الطفل المولود بعد إتمام أربعين يوم بإخراجه للتعرف على شارع منزلهم وخلفه الأطفال يركضون ويرددون الأغاني المخصصة لهذه المناسبة ومن ثم يتم توزيع الحلويات للأطفال، وعادة إقامة "فولة" وهي جمع الأطفال ورمي الحلويات عليهم بمناسبة نجاح شخص ما أو عودته من السفر.

وعادة احراق الإطارات فوق قمم جبال عدن لإعلان قدوم شهر رمضان وهي إشارة يمكن مشاهدتها في مختلف المديريات وعلى الرغم من كونها عادة قديمة إلا انه لا يحلو الترحيب برمضان ونحن في القرن العشرين إلا من خلال تلك النيران التي تشتعل فوق سلسلة جبال عدن، وتبادل أطباق الإفطار في شهر رمضان بين الجيران، فيحرص كل جار على إرسال طبق طعام لجاره، ويرد الآخر بطبق آخر.

تعيش المدينة اليوم في مرحلة صعبة وقد اثقلت الحرب كاهلها وكاهل سكانها إلا إنها لاتزال بوابة الحياة للثقافات والديانات واللغات، ومهما تزايدت الأزمات والحروب في زمننا الحاضر، ومع ذلك فإن هذا ليس بالأمر الجديد على عدن التي سطرت ملاحم كبيرة في كل الحروب التي مرت بها خلال الأزمنة الماضية.

المراجع والهوامش:

1. التوراة، النسخة العربية الكاثوليكية، طبعة 1978م.
2. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين أبو عبدالله محمد البشاري، مطبعة بريل ليدن، ط 2 ، 1906م.
3. أسواق مدينة عدن في عهد الدولتين الأيوبية والرسولية، د. طه هديل.
4. الأعمال الكاملة، العقبة، الصهاريج،

صيره، دراسة تحليليه جغرافية وتاريخية وأبحاث متعمقة، عبدالله احمد محيرز.
5. صفحات من تاريخ عدن.. مدينة التسامح الديني والعرقي والإنساني، للكاتب بلال غلام حسين، نشر في عدن الغد بتاريخ 23 أبريل 2011.
6. صهاريج عدن الإسلامية، دراسة د. أحمد صالح رابضة، مركز عدن للدراسات التاريخية.
7. صهاريج عدن للمؤرخ عبدالله محيرز، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف عدن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية 1987م.
8. عدن المعجم الوسيط نسخة محفوظة 17 يناير 2015 على موقع واي باك مشين.
9. عدن تاريخ وحضارة، علي ناصر محمد.
10. عدن قطوف من الوفاء للمكان والانسان، د. عبدالعزيز بن حبتور.
11. قلعة صيرة، (Lonely Planet: Oman, UAE & Arabian Peninsula).
12. كتاب عدن، خالد سيف سعيد عبدالله، دار جامعة عدن.
13. كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار، ابن فضل العمري.
14. كنائس عدن.. شواهد على روح التسامح في مدينة السلام-العين – تقرير بديع سلطان.
15. مجلة البيئة والتنمية، صهاريج عدن، عمر الحياني.
16. الموسوعة البريطانية.
17. الموسيقى والغناء في اليمن مائة عام وأكثر، مدخل ببلوجرافي، د. يحيى قاسم سهل.

.....

(*) كاتبة صحفية.

الفضاء المدني في اليمن ساحةٌ مفتوحة للانتهاكات

صفية مهدي – صحافية يمنية

تقديم:

تكشف الدراسة عن أن لـ"المجلس الأعلى" دوراً رقابياً تعسفياً تجاه الفضاء المدني، يشمل مراقبة ميزانيات المشاريع الخاصة بالمنظمات، وسياسات التوظيف المتبعة، وتحديد نطاقات العمل المسموح بها، كما يتلقى التقارير المالية والفنية والإدارية من المنظمات العاملة بشتى أنواعها.

يشغل المجتمع المدني في اليمن، مساحة لا بأس بها في مختلف المجالات، غير أنه نادراً ما يتم التوقف أو القيام بدراسة فاحصة وشاملة لما يتعرض له من تعسف. هذا الفراغ ملأته أخيراً، دراسة لمنظمة "مواطنة" المعنية بحقوق الإنسان، قدمت فيها تشخيصاً واقعياً للتحديات بالنظر إلى الأعراض والأسباب، التي تتجاوز الأهداف المرتبطة بالصراع إلى محاولة السيطرة على هذا الفضاء أو قمعه بأوجه متعدّدة.

الدراسة الميدانية التي جاءت تحت عنوان "فضاء المجتمع المدني في اليمن... ديناميات القمع وصور التحدي"، ركزت على فترة النزاع المسلح (2014-2023)، وتناولته في سياقه الشامل، بدءاً بالمفاهيم والتاريخ، مروراً باستعراض جوانب وطبيعة التحديات والقيود متعددة الأشكال والأطراف وتأثيراتها على العمل المدني في اليمن، وصولاً إلى توصيات تقدم خطة عملية للتعامل مع هذه التحديات للحفاظ على ما تبقى من مساحة لهذا الفضاء.

استراتيجية مُنسّقة:

تتمحور عِلّة الدراسة في كون التدابير القمعية والانتهاكات التي تمارسها أطراف النزاع ضد فضاء المجتمع المدني، يصعب النظر إليها كـ"نتيجة جانبية لحالة النزاع المسلح القائمة منذ العام 2014، أو التعاطي معها تحليلياً كمجرد ممارسات ظرفية وعشوائية مدفوعة بهاجس الأمن والحالة الاستثنائية"، إذ إن "القمع الموجّه إلى الفضاء المدني في اليمن أثناء النزاع، يبدو أقرب إلى الاستراتيجية المنسّقة والشاملة للسيطرة على المجتمع

المـدني وترويضـه وإدارتـه بمـا يتـلاءم مـع مصالـح تلـك الأطراف"ولأغـراض تتعلـق عـلى الأرجـح برسـم خرائـط مسـتقبلية للنفـوذ السـياسي والمجتمعـي عـلى المـدى الطويـل".

عملـت الدراسـة عـلى عيّنـة مكوّنـة مـن 70 منظمـة مجتمـع مـدني محليـة تـم اختيارهـا بطريقـة عمديـة مـن تسـع محافظـات يمنيـة هي: صنعـاء، عـدن، تعـز، الحديـدة، حضرموت، مـأرب، شـبوة، أبـين وصعـدة، وخضعـت لمعايـير تجعلهـا شـاملة، مثـل التغطيـة في مختلـف مناطـق سـيطرة أطـراف الـنزاع، الحكومـة اليمنيـة المعـترف بهـا دوليـاً، وجماعـة أنصـار اللـه الحوثيـين، والمجلـس الانتقـالي الجنـوبي، والقـوات المشـتركة، وكذلـك تمثـل المنظمـات بمختلـف أصنافهـا: منظمـات غـير حكوميـة، جمعيـات، نقابـات واتحـادات، مراكـز دراسـات، مبـادرات، فضـلاً عـن معايـير أخـرى مرتبطـة بالنشـاط الفعـلي والاسـتقلالية.

وقفـت الدراسـة في إطارهـا النظـري عـلى أبـرز المفاهيـم والمحطـات ذات الصلـة، أبرزهـا مفهـوم المجتمـع المـدني (Civil Society)، وأصولـه التاريخيـة وعلاقتـه بالمسـاحة الديمقراطيـة، وفي مقابلهـا القيـود السـلطوية. وتوضـح أن مفهـوم الفضـاء المـدني بـرز "مـن رحـم العلاقـة ذات الطابـع الجـدلي بـين المجتمـع المـدني والنظـم التسـلطية وشـبه الديمقراطيـة في مناطـق مختلفـة مـن العالـم طيلـة الثلاثـة عقـود الماضيـة".

أمـا مـن وجهـة نظـر التحالـف العالمـي لمشـاركة المواطنـين، فيعـرَّف الفضـاء المـدني بأنـه "البيئـة السياسـية والتشريعيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة الـتي تمكـن المواطنـين مـن الالتقـاء ومشـاركة اهتماماتهـم، والعمـل بشـكل فـردي وجماعـي للتأثـير في مجتمعاتهـم وتشـكيلها، [وكذلـك] متابعـة وجهـات نظـر متعـددة، ومتنافسـة أحيانـاً".

الفضاء المدني دولياً ومحلياً :

تسـلّط الدراسـة الضـوء عـلى الوضـع القانـوني لفضـاء المجتمـع المـدني دوليـاً ومحليـاً، إذ إن هـذا الفضـاء في اليمـن شـهد ولادة جديـدة عقـب قيـام دولـة الوحـدة في أيـار/ مايـو 1990، إذ بلـغ عـدد المنظمـات المحليـة المسـجلة في العـام نفسـه 2700 منظمـة. وأتيـح للحيـز المـدني خـلال الأعـوام الثلاثـة مـن 1990 إلى 1993 هامـشٌ واسـع مـن الحريـة، بفعـل التـوازن بـين القـوى السياسـية الرئيسـة في البـلاد.

لكـن في وقـت لاحـق، حـدث مـا يشـبه الانتكاسـة عقـب الحـرب الأهليـة في العـام 1994، ومـا أفرزتـه مـن واقـع سـياسي تمثـل في سـيطرة الحزبـين المنتصريـن (المؤتمـر والإصـلاح)، ومـا تـلا ذلـك مـن ظـروف، أبـرز محطاتهـا إحالـة 1400 منظمـة وجمعيـة الى القضـاء في تشريـن الثـاني/ نوفمـبر 2004 بتهمـة مخالفـة القانـون.

مع ذلك، ابتداءً من العام 2006، بدأت قبضة الحكومة على المجتمع المدني بالارتخاء جزئياً، واستمر هذا المنحى في التصاعد حتى اندلاع الاحتجاجات الشعبية في شباط/ فبراير 2011، ومع بدء المرحلة الانتقالية، نشأت شراكة بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، وشاركت "بفاعلية في النقاش العام حول المستقبل السياسي للبلاد، وشارك ممثلوها في مؤتمر الحوار الوطني الشامل (آذار/ مارس -2013 كانون الثاني/ يناير 2014).

المرحلة التالية، محور الدراسة، هي فترة النزاع المسلح ابتداءً من العام 2014، إذ مارست الأطراف المتحاربة أشكالاً متنوعة من التدابير القمعية ضد فضاء المجتمع المدني أثناء النزاع، شملت، وفق الدراسة "قيوداً وتدابير إدارية وقانونية، وإجراءات تعسفية، وانتهاكات وأعمالاً انتقامية من خارج القانون".

وقد أفاد أكثر من 94 في المئة من المنظمات المحلية المشمولة بالدراسة، بتعرّضها بصورة مباشرة لقيود أو إجراءات تعسفية أو انتهاكات وممارسات انتقامية عنيفة وصارخة خلال فترة النزاع.

وتصل الدراسة إلى أن النطاق الواسع للقيود والانتهاكات ضد المجتمع المدني، يبرهن "عن وجود نهج شامل وغير روتيني للقمع تمارسه الأطراف المتحاربة، بدافع من تصوراتها العدائية الصريحة أو الكامنة تجاه فضاء المجتمع المدني، ومن رغبتها الجامحة لإعادة ضبط المشهد المدني والتحكم فيه كموضوع لممارسة السلطة وتأكيد النفوذ".

الحوثيون والنموذج الإحلالي:

في إطار استعراضها أوجه القمع والتدخلات والممارسات المختلفة، تتوقف الدراسة عند كون تلك القيود "تصدر إما من خارج الأطر القانونية السائدة صورياً، أو أنها تنتمي إلى المساحة الفضفاضة والمبهمة في القوانين واللوائح المتعلقة بالمجتمع المدني". وانطلاقاً من المعطيات المفصّلة، تكشف الدراسة ثلاثة نماذج للسيطرة السلطوية، الأول تمثله جماعة أنصار الله (الحوثيين)، والثاني نموذج هجين في مناطق سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي والحكومة المعترف بها دولياً، والثالث نموذج هش تمثله هذه الحكومة في نواح أخرى.

توضح الدراسة أن جماعة أنصار الله، قدّمت الشكل الأكثر تشدداً لترتيبات السيطرة غير الرسمية على المجتمع المدني في مناطق وجودها العسكري، من تعليمات بجعل التراخيص محصورة في صنعاء، إلى قيود الجهات الأمنية والمشرفين (اللجان الإشرافية)،

مـروراً بتشـكيل "الهيئـة الوطنيـة لإدارة وتنسـيق الشـؤون الإنسـانية ومواجهـة الكـوارث" في العـام 2019، إذ نُقلـت إليهـا صلاحيـات الموافقـة عـلى تكويـن الجمعيـات غـير المموّلـة خارجيـاً، ومنـح تصاريـح العمـل، والتجديـد السـنوي للتراخيـص، أمـا المنظمـات غـير الحكوميـة المتلقيـة معونـات خارجيـة فظلـت صلاحيـة الإشراف عليهـا كمـا هـي في القانـون، مـن اختصـاص وزارة التخطيـط والتعـاون الـدولي.

في وقـت لاحـق، أعـادت جماعـة أنصـار اللـه تشـكيل الهيئـة المشـار إليهـا في كيـان موسـع، سُـمي "المجلـس الأعـلى لإدارة وتنسـيق الشـؤون الإنسـانية والتعـاون الـدولي".

وفقـاً للدراسـة، مُنـح المجلـس، الـذي يُطلـق عليـه اسـم "الإسكمشـة"، الصلاحيـات المتعلقـة بالموافقـة عـلى تكويـن الجمعيـات كافـة، وإصـدار تصاريـح العمـل وتجديدهـا، بمـا في ذلـك المنظمـات غـير الحكوميـة الـتي تتلقـى تمويـلًا مـن الخـارج، وبذلـك صـار المجلـس يتـولى الإشراف عـلى توقيـع الاتفاقيـات مـع الجهـات الدوليـة المانحـة وتوجيـه التمويـلات المقدمـة للمنظمـات المحلّيـة.

كمـا "قـوّض أنصـار اللـه بصـورة شـبه كاملـة، دور الجهـات الرسـمية المنصـوص عليهـا في القانـون، إذ اسـتحوذ المجلـس الأعـلى عـلى معظـم صلاحياتهـا بمشـاركة جهـات أمنيـة يُرّجـح أن لديهـا تمثيـلاً غـير واضـح في المجلـس، وهـي بـادرة غـير مسـبوقة لتقنـين التدخـل الأمـني في العمـل المـدني".

تكشـف الدراسـة عـن أن لـ"المجلـس الأعـلى" دوراً رقابيـاً تعسـفياً تجـاه فضـاء المجتمـع المـدني، وتشـمل الرقابـة التعسـفية جميـع مراحـل المسـح والإعـداد والتنفيـذ لمختلـف المشـاريع والنشـاطات، وفي العـادة تأخـذ طابعـاً صارمـاً يتنـاول أدق التفاصيـل المتعلقـة بالنشـاطات، مـن قبيـل "تدقيـق العبـارات المكتوبـة عـلى اللافتـات الخاصـة بالـدورات والـورش التدريبيـة، ومراجعـة محتـوى المـادة التدريبيـة، وأسـماء المشـاركين وبياناتهـم، والبيانـات الخاصـة بالسـيارات والسـائقين".

يُلـزم المجلـس المنظمـات المحليـة المنفِّـذة لمشـاريع ميدانيـة، باسـتيعاب مندوبـين عنـه طـوال فـترة التنفيـذ والتكفـل بنفقاتهـم، كمـا ألـزم المنظمـات الإغاثيـة والإنسـانية بتوزيـع المسـاعدات العينيـة والنقديـة وفـق قوائـم جاهـزة بالمسـتفيدين يقـوم هـو بإعدادهـا، وأوقـف العمـل بآليـة الشـكاوى المتبعـة في الكثـير مـن المنظمـات، إذ يحظـر المجلـس عـلى "جميـع المنظمـات الوصـول المنفـرد والمبـاشر إلى المسـتفيدين تحـت أي مـبررات".

الحوثيـون وإن كانـوا الوجـه الأبـرز لهـذا النمـوذج الإحـلالي، فهـم ليسـوا الوجـه الحـصري لـه، إذ تظهـر بعـض سـمات النمـوذج الإحـلالي للسـيطرة عـلى فضـاء المجتمـع المـدني في

مناطـق القـوات المشـتركة الـتي يقودهـا ابـن أخ الرئيـس السـابق عـلي عبدالله صالـح، وتحديـداً مدينـة المخـا السـاحلية عـلى البحـر الأحمـر، لكـن بصـورة أقـل وطـأة، والسـبب في هـذا الظهـور المخفـف للنمـوذج الإحـلالي يعـود إلى هامشـية المدينـة في السياسـات الوطنيـة الرسـمية خـلال العهـود السـابقة، وضيـق نطـاق مجتمعهـا المـدني ومحدوديـة أدواره وتأثـيره.

وقـد اسـتحدثت القـوات المشـتركة في مدينـة المخـا مركـزاً غـير قانـوني أسـمته "مكتـب شـؤون المنظمـات في السـاحل الغـربي"، وأوكلـت إليـه مهـام منـح تصاريـح مزاولـة العمـل للمنظمـات المرخصـة والرقابـة عليهـا، بذريعـة منـع تداخـل مناطـق النشـاط، والتأكـد مـن توجيـه المشـاريع لمصلحـة السـكان..

الانتقالي والحكومة... نموذج هجين وهش:

تتطـرّق الدراسـة إلى مـا يسـمى بالنمـوذج الهجـين، إذ تتسـم سـيطرة المجلـس الانتقـالي الجنـوبي عـلى المجتمـع المـدني في مناطـق نفـوذه بكونهـا هجينـة إلى حـد كبـير، فالمجلـس يُبقـي عـلى الهيـاكل الرسـمية قائمـة كمـا هـي، ويتعايـش ظاهريـاً مـع أدوارهـا القانونيـة المعتـادة، ولا يُظهـر سـوى القليـل مـن الميـول لممارسـة تدخـلات مبـاشرة في عمليـة تسـجيل المنظمـات والجمعيـات أو في تجديـد التراخيـص ومنحهـا تصاريـح العمـل.

أمـا لجهـة الرقابـة، فيمـارس المجلـس رقابـة تعسـفية صارمـة ولا هـوادة فيهـا ضـد فضـاء المجتمـع المـدني عـبر تكوينـات تضـم مئـات الموالـين للمجلـس في جميـع أحيـاء المدينـة، تقـوم بمهـام "ضبـط عمـل المؤسسـات الأهليـة ومتابعتهـا والإشراف عـلى أنشـطتها" مـن خـلال نـشر المئـات مـن عناصرهـا حـول مقـار منظمـات المجتمـع المـدني في جميـع أحيـاء المدينـة، ويتـولى عـدد مـن هـؤلاء "مراقبـة الصحافيـين والناشـطين ومعرفـة التفاصيـل الخاصـة بعملهـم مـن دون لفـت الانتبـاه".

ومـع ذلـك، يحـضر في مناطـق أخـرى، النمـوذج "الهـش"، حيـث لا تـزال الجهـات الرسـمية الواقعـة في مناطـق الحكومـة المعـترف بهـا دولياً، ممثلـة بـوزارة الشـؤون الاجتماعيـة والعمـل، ووزارة التخطيـط والتعـاون الـدولي ومكاتبهمـا في المحافظـات، تحتفـظ بوجـود رسـمي ملموس، وتمـارس مهامـاً وصلاحيـات منصوصـاً عليهـا في القوانـين ذات الصلـة بالمجتمـع المـدني، بمـا في ذلـك التسـجيل القانـوني ومنـح التراخيـص، وتجديـد تصاريـح العمـل واعتمـاد المشـاريع المموّلـة والرقابـة عـلى تنفيذهـا.

وعـلى رغـم أن هـذه الجهـات لا تواجـه تحـدي وجـود هيـاكل غـير رسـمية بديلـة أو منافسـة لهـا في الاختصـاص، فإنهـا تفـرض قيـوداً وتدابـير معيقـة للفضـاء المـدني مـن النـوع نفسـه

الـذي يظهـر في المناطـق الواقعـة تحـت سـيطرة الأطـراف الأخـرى (أنصـار اللـه- الحوثيـون، والمجلـس الانتقـالي)، مـع فـارق ملحـوظ في كثافـة ممارسـة القيـود والتدابـير الإداريـة والرقابيـة المعيقـة لمنظمـات المجتمـع المـدني مقارنـة بالمناطـق الأخـرى، حيـث تقـل كثافـة القيـود والرقابـة التعسـفية الـتي تمارسـها الهيـاكل الرسـمية في المناطـق التابعـة للحكومـة مقارنـة بالهيـاكل غـير الرسـمية أو الهجينـة في مناطـق سـيطرة أنصـار اللـه الحوثيـين والمجلـس الانتقـالي الجنـوبي.

أسباب متعدّدة وأنماط متباينة:

تشـير الدراسـة إلى أسـباب عـدة وراء تقييـد الفضـاء المـدني، تطرقـت إليهـا نتائـج الدراسـة بالتفصيـل، وتصدّرتهـا الأسـباب السياسـية بنسـبة 32 في المئـة، ثـم الأسـباب الإداريـة بنسـبة 22 بالمئـة، تليهـا الأسـباب المتعلقـة بمجـال النشـاط بنسـبة 19 بالمئـة وأسـباب عامـة 17 بالمئـة، وأخـيراً الأسـباب غـير المعروفـة بنسـبة 10 بالمئـة.

أمـا في المحـور الثالـث، فتتنـاول الدراسـة أنمـاط القيـود، إذ تـأتي الرقابـة التعسـفية في مقدمـة التدابـير القمعيـة الـتي يتعـرض لهـا فضـاء المجتمـع المـدني أثنـاء الـنزاع، وهـو مـا يرجـع الى "حقيقـة أن أطـراف الـنزاع عاجـزة في الواقـع عـن إنهـاء الوجـود الفعـلي والقانـوني للمجتمـع المـدني الحقيقـي"، وبالتـالي "تعـوض عـن هـذا العجـز بممارسـة أنمـاط قاسـية مـن الرقابـة التعسـفية المسـتمرة عـلى الفضـاء المـدني بهـدف التضييـق عليـه ودفعـه في طريـق التـلاشي التدريجـي". التدابـير القمعيـة قسـمتها الدراسـة إلى خمـس مجموعـات: "القيـود والتدابـير الإداريـة والإجرائيـة، الإجـراءات التعسـفية، الانتهـاكات والأعمـال الانتقاميـة مـن خـارج القانـون، التدابـير القمعيـة ضـد المدافعـين عـن حقـوق الإنسـان، القيـود والممارسـات التعسـفية والقمعيـة ضـد داعمـي المجتمـع المـدني وشركائـه".

آليات للحماية والتأثيرات:

في ضـوء التشـخيص والرصـد المتعلـق بواقـع الانتهـاكات ضـد الفضـاء المـدني، والـتي يتراجـع معهـا دور مؤسسـات حمايـة القانـون باسـتمرار، وتتقلـص فـرص الوصـول الى أجهـزة العدالـة في شـتى أنحـاء البـلاد، تركـز الدراسـة في محورهـا الرابـع عـلى أوجـه الاسـتجابة المطلوبـة، إذ أفـادت أكـثر مـن 57 في المئـة مـن منظمـات المجتمـع المـدني المشـمولة بالدراسـة، بـأن المجتمـع المـدني في اليمـن يفتقـر إلى الآليـات والتدابـير المتعلقـة بالحمايـة مـن الانتهـاكات والقيـود والإجـراءات التعسـفية القامعـة للفضـاء المـدني أثنـاء الـنزاع، بمـا في ذلـك التدابـير

الخاصة بتقديم البلاغات والشكاوى ومتابعتها لدى الجهات القانونية الداخلية، أو المنظمات الحقوقية العالمية والجهات الدولية المعنية بقضايا المجتمع المدني. وفي المقابل، ترى ما يقارب الـ 43 في المئة منها، أن في متناول المجتمع المدني بعض آليات الحماية وتدابير محددة للشكاوى والإبلاغ، من قبيل حملات المناصرة والتضامن المدني، ووسائل الحماية القانونية كالقضاء، وغيرها من التدابير كاتباع قواعد السلوك وتدريب الكادر البشري، وصولاً إلى ما يتعلق بآليات الحماية الخاصة بالشكاوى والمناصرة المحلية وغيرها.

أما فيما يتعلق بالاستجابة، فقد أشارت الدراسة إلى طرق رئيسية للتعامل معها، أبرزها التكيّف بنسبة 44 في المئة، يليه التفاوض بنسبة 30 في المئة، من ثم الإدانة العلنية والاحتجاج بنسبة 16 في المئة، في حين قُيدت نسبة 8 في المئة على استجابة معدومة أو غير محدّدة.

وفي جانب التأثيرات، قيّمت غالبية المنظمات المشاركة في الدراسة وبنسبة أكثر من 65 في المئة، الآثار السلبية الواقعة على أدائها المدني جراء التدابير والإجراءات القمعية الواسعة، فيما قالت أكثر من 21 في المئة من المنظمات، إن الآثار على الأداء محدودة، واعتبرت نحو 13 في المئة من المنظمات تلك الآثار منعدمة.

تبيّن الدراسة أن التدابير التعسفية المتنوعة، شكلت سبباً رئيساً للتأثير السلبي على أداء المجتمع المدني وإعاقة أنشطته. من بين تلك التأثيرات، التوقف الإجباري عن النشاط لفترة مؤقتة، وتقليص الأنشطة الميدانية، وتنفيذ أنشطة منخفضة الفعالية تحت تأثير الرقابة التعسفية المباشرة والمستمرة، وإيقاف جزء من المشاريع أثناء التنفيذ نتيجة طلبات تجديد تصاريح العمل، وتأخير تنفيذ مشاريع أخرى أو إعاقتها كلياً.

كما تسببت التدابير الإدارية التقييدية على نحوٍ خاص، بجعل فضاء المجتمع المدني شبه مغلق، وتراجعت بشكل حاد قدرته على ممارسة أنشطة معززة للاستدامة وبناء القدرات على المدى الطويل. هناك ضرر ملموس أصاب علاقة المجتمع المدني بجهات المساعدة الدولية، حكومية وغير حكومية، خلال فترة النزاع، ومن الواضح وجود فجوة معلومات واتصال هائلة في تلك العلاقة، وربما أزمة تصورات عميقة قد تقوّض الثقة وتذهب بالعلاقات في اتجاهات غير مرغوبة.

تضيف الدراسة أن التدابير القمعية المستمرة وضعت استقلالية جزء من المجتمع المدني الحقيقي على المحك. وقد أدى تعدد أطراف النزاع إلى تضييق نطاق التشبيك بين منظمات المجتمع المدني.

وفي حـدود متدنيـة، ارتبطـت فعاليـة التشـبيك بمجـالات محـددة دون غيرهـا، أو اتخـذ التشـبيك طابعـاً تقنيـاً وسـطحياً، كالتشـبيك بـين المنظمـات الإغاثيـة والإنسـانية بغـرض تنسـيق التدخـلات وتجنـب تكـرار مناطـق الاسـتهداف. ولوحـظ انعـدام شـبه تـام للتشـبيك في مجـال الـشراكات التنفيذيـة بـين منظمـات المجتمـع المـدني (تنفيـذ مشـاريع مشـتركة) بسـبب سياسـات عـدم الإفصـاح المـالي الـتي تنتهجهـا بعـض المنظمـات المحليـة.

نقاط قوة:

ورغـم التحديـات، تشـير الدراسـة إلى أن لـدى المجتمـع المـدني في اليمـن ككل نقـاط قـوة لا تـزال تتيـح لـه الاسـتمرار في مقاومـة حالـة القمـع الـتي يتعـرض لهـا فضـاؤه المـدني.

وتتمثـل أهـم نقـاط القـوة مـن وجهـة نظـر قـادة منظمـات المجتمـع المـدني، في إرادة البقـاء والعمـل الفعـلي في أوسـاط المجتمـع، وفي القـدرات الاتصاليـة والإعلاميـة، وعلاقـات الشراكـة الدوليـة، والتضامـن الجماعـي، والقـوة القانونيـة والأخلاقيـة، وعملـه مـن أجـل السـلام ومناهضـة الحـرب. كمـا أن وعـي المجتمـع المـدني بجوانـب قوتـه الكليـة، عـلى رغـم كونـه لا يخلـو مـن مبالغـات، مـؤشر مهـم إلى تشـبّثه بحقـه المـشروع في البقـاء، وإصراره عـلى عـدم الاستسـلام لواقـع العنـف الممـارس ضـده.

ومـع ذلـك، فـإن "فـرص المجتمـع المـدني تظـل محـدودة للغايـة في كـسر موجـة القيـود والانتهـاكات أو احتـواء آثارهـا متوسـطة أو بعيـدة المـدى، نظـراً للاختـلالات البنيويـة العميقـة الأثـر الـتي أحدثتهـا الممارسـات القمعيـة في فضائـه الخـاص، إضافـة إلى أن المجتمـع المـدني أظهـر خـلال فـترة الـنزاع السـمات السـلبية الآتيـة: ضعـف التضامـن الجماعـي، إهمـال قـوة الـرأي العـام، الاكتفـاء بالعمـل ضمـن الهامـش المتـاح مـن دون السـعي الى توسـيعه، عـدم مراكمـة أصـول اجتماعيـة لقاعـدة شـعبية مسـتقبلية، اعتمـاد شـبه كامـل عـلى مجتمـع المانحـين مـع علاقـات شراكـة دوليـة ضعيفـة وغـير اسـتراتيجية، ومحدوديـة في أنشـطة صنـع السـلام والتعبئـة المدنيـة المضـادة للحـرب".

توصيات وفرق عمل:

خلُصـتْ الدراسـة إلى عـدد مـن توصيـات، أبرزهـا دعـوة المجتمـع المـدني الى السـعي لإيجاد تـوازن بنّـاء بـين ضرورات الاسـتجابات التكيفيـة الذاتيـة ذات الطابـع اللحظـي والمحـدود، وبـين حاجتـه الوجوديـة الى إيجـاد مسـارات عمليـة موازيـة وواسـعة الأفـق لإدارة معركـة القيود

والانتهـاكات ضـد فضـاء المجتمـع المـدني، بحكمـة جماعيـة وبالاسـتناد إلى نقـاط ارتـكاز مواتيـة داخـل بنيتـه الكليـة وفي بيئتـه المحيطـة، وذلـك مـن خـلال تشـكيل فريـق قانـوني موحّـد مـن محامـين وحقوقيـين وخـبراء قانـون لمتابعـة قضايـا المجتمـع المـدني والدفـاع عـن حقوقـه أمـام القضـاء والأجهـزة الرسـمية ذات العلاقـة. وينسـق الفريـق مهـام تحريـك دعـاوى قضائيـة ضـد القيـود والتدابـير غـير القانونيـة الـتي تتخذهـا الجهـات المعنيـة بحـق المنظمـات المحليـة، وذلـك بالاسـتناد إلى قانـون الجمعيـات والمؤسسـات الأهليـة سـاري المفعـول. وصـولاً إلى نقـل معركـة القيـود والقمـع إلى الفضـاء العمومـي لخلـق رأي عـام مسـاند. ويمكـن في هـذا الاتجـاه، البـدء بإنشـاء منصـة إلكترونيـة مدنيـة تضـم عـدداً مـن الجهـات الفاعلـة في المجتمـع المـدني المحـلي داخـل اليمـن، وتقـوم بـدور الآليـة المحليـة للإبـلاغ عـن انتهـاكات الفضـاء المـدني.

وتشـدّد الدراسـة "عـلى المنظمـات والجهـات الدوليـة الفاعلـة أن تأخـذ في الاعتبـار الأبعـاد غـير الاعتياديـة لقمـع فضـاء المجتمـع المـدني في اليمـن ومـا يعيشـه مـن مخاطـر وسياسـات شـبه اسـتئصالية تمارسـها بعـض أطـراف الـنزاع".

وتـرى أن "الصمـود الرمـزي للفضـاء المـدني لا يجـب الاسـتهانة بـه عـلى رغـم المكاسـب المحـدودة والأثـر غـير المسـتدام لأنشـطته وضعـف الـشراكات الاسـتراتيجية". وتقـدم في السـياق، مقترحـات عمليـة للحفـاظ عـلى مـا تبقـى مـن حـيز مـدني في اليمـن وخلـق فـرص واقعيـة لتوسـيعه، ومـن ذلـك، تنظيـم ودعـم حمـلات المنـاصرة ضـد التدابـير التقييديـة الموجّهـة الى فضـاء المجتمـع المـدني في اليمـن، وتعزيـز آليـات الحمايـة الذاتيـة لمنظماتـه، ورصـد مبالـغ خاصـة لحمايـة المنظمـات الفاعلـة.

اصـدارات

(1)

_ عنـوان الإصـدار: العَقـد. (مجموعـة نصـوص شـعرية).(*)

_ الكاتـب: الشـاعر وضـاح اليمـن الحريـري.(**)

_ تاريخ الصدور: 2024م، الطبعة الأولى.

_ الحجم: 148 صفحة، مقاس متوسط.

_ النـاشر: مؤسسـة أورقـة للدراسـات والترجمـة والنـشر - القاهـرة.

المحتويات:

احتـوت المجموعـة عـلى 29 نصـاً توزعـت عـلى ثلاثـة أقسـام:

* القسـم الأول: حمـل عنـوان- " كتابـة عـلى جـدران الجوع"

(ديسمبر 2001_ مارس 2004)

_ الإهداء.

_ جدار. الحكاية الاولى.

_ جدار. من كتابة الغريب.

_ جدار. مازالت تطير!

_ جدار. مقطوعة المدينة.

_ جدار. ذاكرة.

_ جدار. حالة من الرمل.

_ جدار. رسمة.

*القسم الثاني: "ميلاد."

كتـب نصـوص هـذه المجموعـة في الفـترة (2001/2003/2007)

_ الإهداء

_ مبتدأ أنثى توشك أن تصبح عذراء.

_ (شعتلات) النصوص الأحد عشر.

_ (شعتلات) النصوص الأحد عشر.

_ ميلاد.

_ ضفـادع لا تـأكل الصابـون لكنهـا تـشرب البيبـسي.

_ للمـرة الثانيـة تمـزق قميـصي أيهـا الوطـن حسـناً، سـأخبر والـدتي بذلـك.

_ ملوحة، هنا كل شيء مالح.

_ من موشحات المساء المستطيل.

_ الزمن المخزوق في تفكير الكبش.

_ طاحونة.

_ منتهـى تداعيـات حمـض الكبريتـك، (H_2SO_4)

*القسم الثالث: حمل عنوان: "العَقد"
(... حتى _2010م)
_ الإهداء
_ نار على نار.. ودم من فوقه دم.
_ مداد الشوق والرماد.
_ نكتة التلوين.
_ صبح المكان.
_ الراقصون معها.
_ السماوات.
_ زهر الحروب الممتدة.
_ وفي المبنى العظيم كرسي فارغ.
(*) تعد هذه المجمَوعة الثالثة للشاعر وضاح، بعد صدور مجموعتيه: الأولى "أربعة طقوس للموت" والثانية "لا اتذكر شيئاً"
(**) شاعر وكاتب وناشط مدني.

.....

(2)

_ عنوان الإصدار: عُرس على صفيح ساخن. (رواية..)(*)
_ الكاتب: أحمد قاسم العريقي.(**)
_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.
_ الحجم: 216 صفحة، مقاس متوسط.
_ الناشر: مؤسسة حزاوي للتنمية الثقافية.
المحتويات:
احتوت الرواية على سبعة فصول (مشاهد) هي:

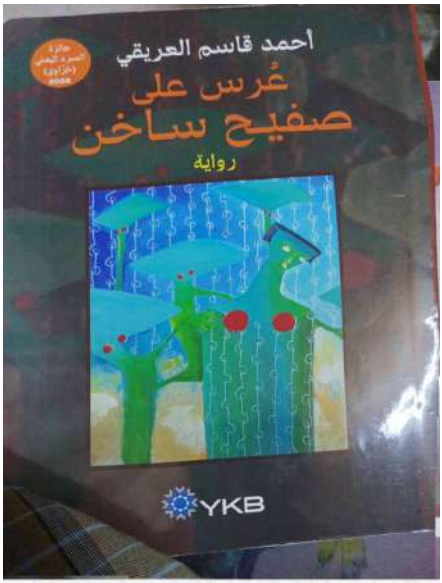

_ ملكة جمال العُرس. _ إنهم يحاصرون الفرح.
_ الأمل المفقود. _ المُحاكمة. _ فتاة تؤذن لصلات الفجر.
_ السقوط في الخراء. _ السماء تمطر وحلاً.
(*) فازت هذه الرواية بجائزة السرد اليمني "حزاوي" 2022
(**) أديب يمني.

.....

(3)

_ عنوان الإصدار: سميّتُها فاطمة. (راوية)(*)
_ الكاتب: مياسة النخلاني.(**)

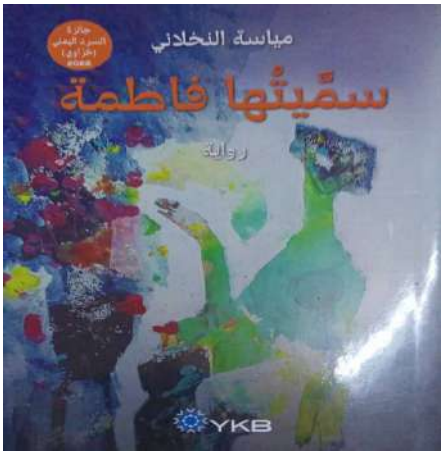

_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.
_ الحجم: 180 صفحة. مقاس متوسط.
_ النـاشر: مؤسسـة حـزاوي للتنمية الثقافيـة.

المحتويات:

احتـوت الروايـة عـلى خمسـة فصـول، وثلاثـين مقطعـا.

(*) فـازت الروايـة بجائـزة الـسرد اليمـني "حـزاوي" 2022.

(**) كاتبة ادبية - اليمن.

.....

(4)

_ عنـوان الإصـدار: العالـم مـن حولنـا. (مسرحيـة للأطفـال في ثلاثـة فصـول).(*)

_ الكاتب: سمير عبد الفتاح.(**)
_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.
_ الحجم: 96 صفحة. مقاس متوسط.
_ النـاشر: مؤسسـة حـزاوي للتنمية الثقافيـة.

المحتويات:

احتـوت المسرحيـة عـلى ثلاثـة فصـول و9مشـاهد.

(*) فـازت هـذه المسرحيـة بجائـزة الـسرد اليمـني "حـزاوي" 2022

(**) شاعر وكاتب رواي يمني

.....

(5)

_ عنـوان الإصـدار: صديقـي الجديـد، قصـص متنوعـة للأطفـال.(*)

_ الكاتب: عيشة صالح محمد.(**).
_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.
_ الحجم: 68 صفحة. مقاس متوسط.
_ الناشر: حزاوي للتنمية الثقافية.

المحتويات:

احتـوت هـذه المجموعـة عـلى سـبع

قصـص قصـيرة، حملـت العناويـن التاليـة: (_قلـب شـجاع. _ صديقـي الجديـد. _ طفايـة الحريـق. _ هالـة والدجـاج. _ الشـبح. _ البهلـول المقنـع. _ قـرص الألعـاب)

(*) فـازت بجائـزة الـسرد اليمـني "حـزاوي" 2022

(**) قاصة يمنية.

.....

(٦) عنوان الكتاب.: في الثقافة الإفرويمنية

_المؤلفـان. : _ أ، د، نـزار غانـم، _ أ، محمـد سـباء.

_تاريخ النشر : ٢٠٢٤.-الطبعة الأولى.

_الناشر : مكتبة خالد بن الوليد، ودار الكتب اليمنية للطباعة والنشر والتوزيع

_ الحجم. :٤٣٤ صفحة، من القطع الكبيرة.

محتوى الكتاب:

إحتـوى الكتـاب : بالإضافـة إلى :- الإهـداء، ومقدمـة للاسـتاذ:إبراهيم مـوسى النحّـاس.- عضـو اتحـاد كُتـاب مـصر، - بعنـوان [في الثقافـة الإفرويمنيـة، والبُعدالتنويـري] وقائمـة المراجـع، والفهـرس.

أحتـوى عـلي (سـتة فصـول رئيسـية، تضمنـت ٥٦ بحثـاً)

_ الفصـل الأول : المثاقفـة الموسـيقية الإفـرو يمنيـة.

_الفصل الثاني : رقصات إفريقية.

(هـذان الفصـلان، و ٤٠ بحثـاً للأسـتاذ الدكتـور نـزار غانـم.)

_الفصـل الثالـث : اليمـن وإفريقيـا جسـور التواصـل الثقـافي والفـني.

_ الفصـل الرابـع : الثقافـة الشـعبية الإفرويمنيـة للمـرأة في المناطـق الساحيلية مـن اليمـن.

_الفصـل الخامـس : الفنـون المشـتركة بـين مـصر واليمن.

_ الفصـل السـادس : اليمـن بـلاد بونـت.. (هـذه الفصـول الاربعـة، و١٦ بحثـاً للأسـتاذ محمـد سـباء.)

الكتاب يعُد إضافة مهمة للمكتبة اليمنية....

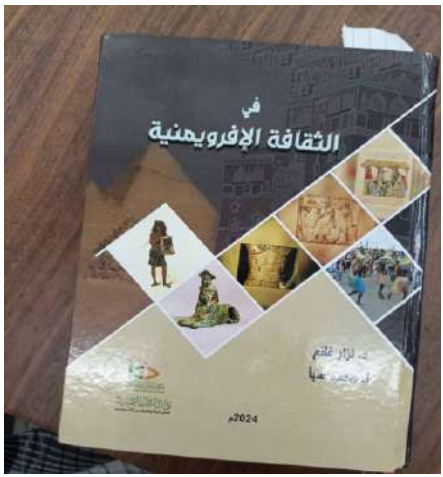

الناصية
مجلة "فكرية ثقافية

تهدف إلى الإسهام في نشر فكر وثقافة المواطنة والمدنية وحقوق الإنسان، والتأصيل الفكري لقضايا المواطنة والدولة المدنية، وتشجيع الإبداع الأدبي بنشر الإبداعات الأدبية والثقافية للأدباء والمثقفين اليمنيين وغيرهم.

قواعد ومحددات النشر:

تنشر مجلة "الناصية" الدراسات والأبحاث والمقالات والموضوعات التي:

_ تتسم بالعمق والدقة والموضوعية وتضيف جديداً للمعرفة.

_ تتلاءم مع قضايا ومجالات اهتمام المجلة وتوجهاتها وسياستها العامة.

_ تتناول المجلة القضايا السياسية من منظور فكري، وليس بالأسلوب الصحفي المباشر.

حجم المواد والموضوعات التي تنشر في المجلة:

_ يشترط في البحث ألا يزيد حجمه عن "5000/6000" كلمة وألا يكون قد نُشر من قبل.

_ يشترط في الدراسة ألا يزيد حجمها عن "4000/5000" كلمة.

_ الموضوعات المترجمة "بحث، دراسة، تقارير،" عن لغات حية ينطبق عليها الشرطان المحددان أعلاه من حيث الحجم.

_ يشترط في المقال ألا يزيد حجمه عن "1500/2500" كلمة.

_ موضوعات عرض الكتب يشترط ألا يزيد حجمها عن "1500/2000" كلمة وألا يكون قد مضى على صدورها أكثر من عامين، ويُستثنى من ذلك الكتب التراثية، وذات الأهمية والقيمة المعرفية العالية والهامة.

*يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء تعديل في حجم الدراسات والبحوث والموضوعات في حالات معينة وفقا لإمكانيات النشر.

* ترسل الدراسات والموضوعات إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني (mjltalnasy@gmail.com)

أو خدمة الواتساب.(00967774782936 00967777808724) مطبوعة في ملف (word) مرفق بها اسم وعنوان الكاتب وعمله ومؤهله العلمي.

*تحتفظ المجلة لنفسها بحق إجراء قدراً محدود من التعديل في الموضوعات التي تصل إليها بما يتلاءم مع أسلوبها في النشر، بالتنسيق مع الكاتب وموافقته.

* الدراسات والبحوث والمقالات، والنصوص الخ، التي ترسل إلى المجلة لا تُعادُ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

*الموضوعات التي نُشرتْ في المجلة يحق لكاتبها إعادة نشرها في كتاب فقط، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنشر.

مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية

عنواننا:

_عنواننا: اليمن. _المقر الرئيسي، عدن.

_هاتف: 02260082.

_جوال. 009677778087240009677331710 39

_البريد الإلكتروني: amjdmwsst@gmail.com

ـ رابط صفحة "مدونة" المؤسسة في الانترنت.

https://www.facebook.com/ مؤسسة-أمجد-الثقافية-والحقوقية100990208428465-/

_ الرئيس الدوري للمؤسسة. محمد عبد الرحمن.

هاتف + واتس: 00967777808724. واتس: 00967714367122

إيميل.abdm8626@gmail.com

من نحن؟

_ مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية: هيئة مدنية_ أهلية_ نوعية_ ثقافية_ فكرية_ بحثية_ انسانية، غير حكومية، وغير ربحية، مستقلة وليست لها أية ارتباطات حزبية أو سياسية.

_ تعمل في مجال التنوير، والتنمية الثقافية، ومناصرة الحق في التعليم والثقافة، ونشر ثقافة المواطنة والمدنية وحقوق الإنسان.

_ تأسست بتاريخ 21/يونيو /2018م، وتم إشهارها وبدء ممارسة أنشطتها في 24/اغسطس/2020م

_ حاصل على تصريح التأسيس تحت رقم(297) صادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية،

أهدافنا ومجالات عملنا:

تهدف المؤسسة للإسهام في:

1 - تعزيز التنمية الثقافية الشاملة، والمشاركة المجتمعية في التنمية الثقافية.

2 - نشر وتنمية ثقافة المواطنة والمدينة وحقوق الإنسان.

3 - تنمية وتعزيز حقوق الإنسان الثقافية، وتعزيز أعمال وانشطة المناصرة للحق في التعليم، والحقوق والحريات الثقافية، وحرية الفكر والابداع.

تركز المؤسسة عملها في القضايا التالية:

_قضايا التنوير والثقافة المدنية.

_قضايا الحق في التعليم والثقافة.

_قضايا الثقافة العامة، وتنمية المواهب الإبداعية الأدبية والفنية.

***برامجنا الأساسية:**

تؤطر المؤسسة انشطتها في برامج رئيسة تتصل

بالتربية المدنية والمواطنة للشباب والطلاب.

ونشر ثقافة السلام وحقوق الإنسان.

و الأنشطة الثقافية العامة.

كما تولي المؤسسة اهتماماً كبيراً للمطبوعات لما لها من أهمية في نشر وتنمية الفكر والثقافة، ولذلك فهي:

_ تصدر مجلتا هذه "الناصية"،

_ تسعى لنشر وإصدار مجموعة من الإصدارات تحت عنوان "الكتاب غير الدوري" تتصل بقضايا (التنوير، المواطنة، الدولة المدنية، التعليم والثقافة).

_ تعمل مستقبلاً على إصدار مطبوعة "مجلة" دورية خاصة بثقافة الطفل.

ملكات الشمس

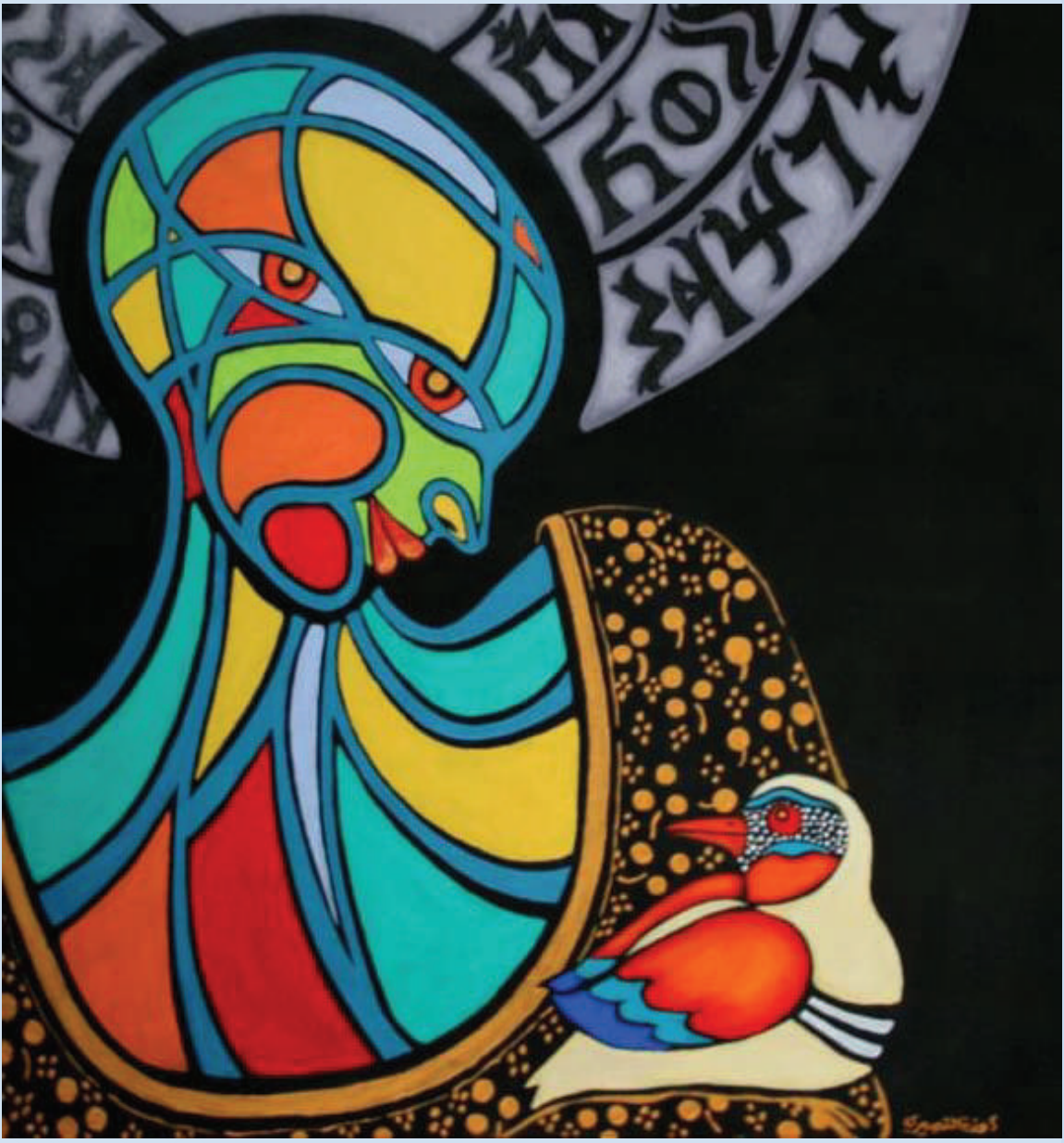

لوحة للفنانة التشكيلية د. أمنة النصيري

النـاصية
مجلة فصلية تُعنى بقضايا الفكر والثقافة تصدر مؤقتاً كل ستة أشهر عن مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية